دراسات
فى
الشعر العبرى الحديث
مع نماذج مترجمة

تأليف

د/جمال عبد السميع الشاذلى

أستاذ اللغة العبرية وآدابها

كلية الآداب-جامعة القاهرة

د/نجلاء رأفت سالم

مدرس اللغة العبرية وآدابها

كلية الآداب-جامعة القاهرة

الثقافة للنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة-طبعة مزيدة

القاهرة -2009

دراسات
فى
الشعر العبرى الحديث
مع نماذج مترجمة

تأليف

د/جمال عبد السميع الشاذلى
أستاذ اللغة العبرية وآدابها
كلية الآداب-جامعة القاهرة

د/نجلاء رأفت سالم
مدرس اللغة العبرية وآدابها
كلية الآداب-جامعة القاهرة

الثقافة للنشر والتوزيع
الطبعة الثالثة-طبعة مزيدة
القاهرة -2009

بسم الله الرحمن الرحيم

"وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكرويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين"

صدق الله العظيم

الآيتان(51-52)من سورة القلم

مقدمة

أ

نقدم هذا الكتاب للقارئ العربى فى طبعته الجديدة والذى يتضمن عدة دراسات بدأناه بدراسة عن "يهود الولايات المتحدة الأمريكية فى قصة كوكومو لإسحاق بن نير"دراسة فى الشكل والمضمون ،وأتبعناه بدراسة عن "يهود مصر بين أحاسيس البقاء ونوازع الهجرة،دراسة فى رواية"بلانش"لإسحاق جورميزانو جوزين"،وأتبعناه بدراسة عن "إشكالية الصراع الدينى العلمانى فى رواية"الألبوم الرابع"ليهوشواع بريوسف" ،وأتبعناه بدراسة عن "جريمة الانتحار فى رواية "محضر جلسة"ليعقوب شبتاى"،وذيلناه بنماذج مختارة من الأدب العبرى المعاصر.

ونرجو أن نكون قد أسهمنا بهذا الجهد فى وضع لبنة فى دراسة الأدب العبري المعاصر بإشكالياته المتعددة.

وعلى الله قصد السبيل

المؤلفان

مقدمة

نقدم هذا الكتاب للقارئ العربي في الأدب العبرى المعاصر مابين دراسات ونماذج،ويحتوى على ستة فصول ،يحمل الفصل الأول عنوان" يهود الولايات المتحدة الأمريكية في قصة كوكومولإسحاق بن نير"ويحمل الفصل الثانى عنوان"يهود مصر بين أحاسيس البقاء ونوازع الهجرة" دراسة فى رواية"بلانش"لإسحاق جورميزانو جورين ويحمل الفصل الثالث عنوان أثر حرب أكتوبر في المجتمع الإسرائيلي في الرواية العبرية المعاصر"دراسة في رواية "الصحوة الكبرى"لبنى برياش "ويحمل الفصل الرابع عنوان" أثر الانتفاضة الفلسطينية الأولى فى الرواية الإسرائيلية"دراسة فى رواية"سراب"لإسحاق بن نير"و حمل الفصل الخامس عنوان "الأثر الدينى والتاريخى فى رواية"زوج وزوجة"لتسرويا شاليف"ويحمل الفصل السادس عنوان "نماذج من الأدب العبرى المعاصر.

ونأمل أن نكون قد أسهمنا بهذا الجهد في وضع لبنة فى دراسة الأدب العبرى المعاصر الذى سبقنا إليه أساتذة أجلاء وهبوا حياتهم للعلم.

وعلى الله قصد السبيل

ملاحظة

قامت د/ نجلاء رأفت بالتالى:

1-يهود الولايات المتحدة الأمريكية فى قصة "كوكومو"لإسحاق بن نير،دراسةفى المضمون والشكل.

2-يهود مصر بين أحاسيس البقاء ونوازع الهجرة:دراسة فى رواية "بلانش"لإسحاق جروميزانوجورين.

3-"ماالذى رآه على بعينيه" لدرور جرين.

-وقام د/جمال الشاذلى بالتالى:

1-أثر حرب أكتوبر فى المجتمع الإسرائيلى فى الرواية العبرية الحديثة،دراسة فى رواية"الصحوة الكبرى"لبنى برباش".

2- أثر الانتفاضة الفلسطينية فى الرواية الإسرائيلية ،دراسة فى رواية"سراب"لإسحاق بن نير.

3-ترجمة قصة"البدو الرحل والأفعى"لعاموس عوز.

الفصل الأول

يهود الولايات المتحدة الأمريكية فى قصـــة " كوكومو"لإسحاق بن نير

الفصل الأول

يهود الولايات المتحدة الأمريكية فى قصة " كوكومو"لإسحاق بن نير

دراسة فى المضمون والشكل

مقدمة:

تعتبر الطائفة اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية من أهم الطوائف اليهودية فى العالم، سواء من ناحية عددها أو من ناحية دورها فى التأثير فى مسار السياسة الأمريكية، وتوجيهها لما يخدم المصالح اليهودية،والدعم غير المحدود لإسرائيل. وقد تعامل الأدب العبري الحديث مع الطائفة اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية ،مثلما تعامل مع غيرها من الطوائف .

وقصة "קוקומו"" كوكومو" لإسحاق بن نير"(1)"**יצחק בן נר**" واحدة من أهم القصص التى تتعرض ليهود الولايات المتحدة الأمريكية،وقد اختير هذا الموضوع للدراسة للأسباب التالية:-

1- تعد القصة – بصفة عامة- كجنس أدبى من أقدر صنوف الأدب على تصوير حياة الشعوب تصويرًا دقيقًا ؛حيث يغوص القاص فى أغوار مجتمعه،وبقدر ما يتسع أفق الحياة التى يصورها ، تأخذ القصة مكانتها

بين سائر القصص الأخرى.وعلى ذلك فقد غدت القصة الحديثة تمثل أوسع ميادين الأدب العالمي،وأعمقها أثرًا في الوعي الإنساني (2).

2- عدم وجود دراسة أدبية عبرية مستقلة عن يهود الولايات المتحدة الأمريكية لدى الباحثين العرب.

3- أهمية إسحاق بن نير في الأدب العبري الحديث بوصفه واحدًا من أهم أدباء المرحلة الإسرائيلية،فضلاً عن اهتمامه بالحديث عن تناقضات المجتمع الإسرائيلي؛ فهو يمثل واحدًا من أهم أدباء "الواقعية الجديدة"،وهو تيار أفرزته الحقبة التالية لحرب أكتوبر 1973،وهويهتم برصد الواقع الإسرائيلي المعاصر مهما كان مريرًا ،حيث قال عنه "شاكيد""שקד"يقدم بن نير لقارئه في كل قصة عونًا فوريًا في بناء فكرة عن جزء من الواقع الإسرائيلي"(3).كما قال عنه "سيه لافان""שה.לבן" لقد أفلح بن نير في أن يقدم لقارئه مكونات المجتمع الإسرائيلي وتفاصيله، حروبًا قديمة وحديثة، نازحين يفيضون بالكراهية وتتنازعهم الرغبة في العودة ، مجتمعًا لامعًا متألقًا أجوف، أناس أرهقتهم العزلة وعانوا من الإهمال ...لقد عرض الواقع الإسرائيلي العاصف بوضوح وبكل مايخترقه من توترات سياسية وأمنية واجتماعية"(4).

وقد استجاب بن نير لعدد من الموضوعات التي استأثرت باهتمام جماهيري كبير داخل مجتمعه،مما حفز القارئ الإسرائيلي على الاعتراف به كواحد من أكثر الأدباء الإسرائيليين المحبوبين(5).وكانت هذه العوامل مجتمعة أحد أهم الأسباب لحصوله على الكثير من الجوائز الأدبية الإسرائيلية ،ولترجمة الكثير من أعماله إلى اللغات الأجنبية ،بل

إن بعضها قد تحول إلى أعمال فنية على شاشات السينما والتلفزة ،وخشبة المسرح الإسرائيلى.

أولا: يهود الولايات المتحدة الأمريكية: واقعهم وعلاقتهم بإسرائيل:

بدأت الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة الأمريكيــة– حسـب أكثر الآراء شيوعاً– فى أواخر القرن التاسع عشر، ومع بدايــة الهجــرة اليهودية من أوروبا؛ إذ اتجه عدد كبير مــنهم الــى الولايــات المتحــدة الأمريكية، حيث أدت المصادمات التى وقعت بين الروس واليهود عــام 1881 فيما يسمى بالمذابح الروسية (البوجروم)إلى تــدفق اليهــود إلــى أمريكا،وقد بدأت هذه الهجرة على أثر اغتيال القيصر ألكســندر الثــانى قيصر روسيا عام 1881(6) .وقد تشكلت عدة تنظيمات صهيونية خــلال هذه الفترة ،كان هدفها الأول تهجير اليهود إلى فلسطين ، وآثر عدد غير قليل الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية،ومن أبرز هــذه التنظيمــات "البيلو "(7)،و"أحباء صهيون""חובבי ציון"(8).ومن هنا بدأ تــدفق بعــض اليهود الى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ بلغ عــدد المهــاجرين مــن أوروبا حوالى 250 ألفا،وقد وصل العــددعام 1899م إلــى حــوالى 450ألفا(9) . وعلقت إحدى اليهوديات على جــذب الولايــات المتحــدة الأمريكية للمهاجرين اليهود بقولها:" كانت أمريكا على كل لسان و كــان رجال الأعمال يتحدثون عنها،وكانت النسوة فى الأسواق يتــوقفن عــن الشجار ويناقشن هذا الموضوع من متجر إلى متجر، وكان الأشــخاص الذين لهم أقارب فى مدنها والأرض المشهورة كانوا يقــرؤون خطابــات

عنها؛ لينيروا أذهان الأشخاص الأقل حظًا، وكان ساعي البريد يذكر للناس عدد الخطابات الواردة من أمريكا،ومن الذين سيحظون بها" (10).

إذن جذبت الولايات المتحدة الأمريكية المهاجرين اليهود مثلما جذبت غيرهم من الجاليات الأخرى فى العالم؛ نظرًا للأحلام الكثيرة التى كانت تراودهم، وهو أمر يكشف فى الوقت نفسه عن أن الصهيونية لم تنجح فى دفع جميع اليهود إلى الهجرة الى فلسطين، على الرغم من أساليب الدعاية والضغط الذى مارسته عليهم.

وقد استمرت الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام 1914 ثم توقفت مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ،واستمر هذا التوقف حتى انتهاء هذه الحرب عام 1918.وبعد انتهاء الحرب بدأ اليهود يتدفقون على الولايات المتحدة الأمريكية مرة ثانية وكان عددهم يمثل أكثر من ربع السكان اليهود فى العالم(11).

وكان عام 1921 بداية تحديد أعداد المهاجرين اليهود الى الولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ قام الرئيس الأمريكي السابق وارن هاردنجwarn hardng بعقد جلسة غير عادية للكونجرس الأمريكي؛ لصياغة قوانين الهجرة الأمريكية،وفى خلال أحد عشر يومًا أقر الكونجرس قانون الهجرة السنوية بالنسبة للأغراب من أى جنسية من الجنسيات محددة بمقدار 3%(12) وقد وصل عدد اليهود الذين هاجروا من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام 1930 إلى حوالى أربعة ملايين يهودى(13)،وفى عام 1937 كان نصف السكان اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية يتركزون فى نيويورك(14).

ويتركز أغلب اليهود الأمريكيين فى بعض المدن الأمريكية، مثل مكيفالاند وشيكاغو ونيويورك، ويتركز عملهم فى التجارة، وصناعة الملابس، والأعمال الحرة، والعلم والأدب، والإعلام، كما حصل بعضهم على جائزة نوبل مثل الأديب فيليب روث Phillip Roth(15)، وغيره (16).

ويتركز النشاط الصهيونى فى مدينة نيويورك التى تعتبر من أكبر مراكز التجارة العالمية.ويدرك اليهودى مدى الدور الذى يقوم به فى مدينة نيويورك بصفة خاصة.

ويصف شمعون هالكين"שמעון הלקין"مدى ارتباط اليهود بنيويورك بقوله " يحبك أبناؤك يا نيويورك"(17). وقد تم عقد أهم المؤتمرات الصهيونية ، وهو مؤتمر بلتمور عام 1942م، والذى أكد الأطماع الصهيونية فى فلسطين، والتى حددها فى ثلاث نقاط وهى:

أ- فتح باب الهجرة دون قيد، وتحت إشراف الوكالة اليهودية.

ب-تكوين فرقة يهودية تقاتل الى جانب الحلفاء، ولها علمها الخاص.

ج- تحويل فلسطين بأسرها الى كومنولث يهودى(18).

ومن خلال ماسبق نستطيع أن نستخلص مايلى:

1- أن هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية جاءت مع فتح الدول الأوروبية أبوابها لهجرة اليهود،وكانت هجرتهم إليها جزءًا من الهجرة العالمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

2- تثبت الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية أن الصهيونية لم تنجح فى توجيه الهجرة اليهودية بكاملها إلى فلسطين ،مما يشير إلى أنها لم تنجح فى إقناع اليهود كافة بالهجرة إلى فلسطين،وبالتالى لم يتوافر الوازع الدينى لديهم جميعًا.

3- نجح اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية فى تركيز أنشطتهم الاقتصادية فى المجالات التى يستطيعون من خلالها التسلل إلى المجتمع الأمريكى.

4- يمثل التواجد اليهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية ثقل التواجد اليهودى خارج إسرائيل؛ فهم يسيطرون على المجالات الاقتصادية،والإعلامية ،كما يلعبون دورًا مهمًا فى خدمة المصالح اليهودية فى العالم كافة.

وقد نجح يهود الولايات المتحدة الأمريكية فى تنظيم أنفسهم جيدًا داخل المجتمع الأمريكى، وتسللوا إلى أغلب النشاطات المؤثرة فى هذا المجتمع، ونجحوا في تكوين عدة منظمات يهودية هدفها دعم التواجد اليهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والدعم الدائم لإسرائيل، ومن أهم هذه المنظمات :

1- بنى بريت"בני ברית":

هى أول منظمة يهودية تأسست فى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1843م،وهى منظمة تستهدف توحيد جهود اليهود والعمل على تحسين أحوالهم، وقد نمت المنظمة نموًا كبيرًا حتى أصبح لها فروع كثيرة فى جميع دول العالم.وهدف هذه المنظمة هو الدفاع عن حقوق اليهود وإغاثتهم فى الكوارث ،ومحاربة "المعاداة للسامية".وقد قامت المنظمة بمعاونة "الصندوق القومى اليهودى" فى شراء الأراضى وإقامة المستعمرات فى فلسطين. وتلعب المنظمة دورًا مهمًا فى خلق أية اتجاهات معادية للصهيونية عن طريق اتهامها بأنها "معادية للسامية"(19).

2- اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة " إيباك "AIPAC :

تعتبر منظمة "إيباك" من أهم المنظمات اليهودية فى أمريكا، وقد تأسست عام 1953م، وتم تسجيلها فى الكونجرس الأمريكي كجماعة مصالح قانونية لها الحق فى عرض وجهات نظرها والدفاع عن مصالحها أمام لجان الكونجرس المختلفة.وتعقد اللجنة مؤتمرًا سنويًا ،وتمثل مظلة لجميع المنظمات الإسرائيلية والصهيونية العاملة فى الولايات المتحدة الأمريكية . ويزيد عدد أعضائها على ثمانين ألف عضو، وتشرف على أكثر من مائتي تجمع يهودى في الولايات المتحدة الأمريكية،وتقوم بدور مهم فى التأثير فى السياسة الأمريكية ،وجمع التبرعات المالية ،وتحويلها إلى إسرائيل،والعمل على توجيه القرار الأمريكى لخدمة إسرائيل(20).

3-مؤتمر المنظمات اليهودية الأمريكية"مؤتمر الرؤساء""ועידת הארגונים היהודים האמריקאים"ועידת הנשיאים":

تم الإعلان عن هذه المنظمة عام 1955م، وتهدف هذه المنظمة إلى إيجاد رابط عضوى بين مصالح التجمع اليهودى الأمريكى وإسرائيل ،ويضم هذا المؤتمر ثمانى وأربعين منظمة يهودية تضم فى عضويتها جميع اليهود الذين يعيشون فى الولايات المتحدة الأمريكية(21).

4- رابطة مناهضة تشوية السمعة :"הליגה נגד השמצה"

ومهمة هذه الرابطة هى ملاحقة أى شخص أو نائب بالإتهامات والتهديدات،واعتبار ذلك النشاط مستمرًا حتى يعود هذا الشخص إلى الخط الذى ترتضيه الرابطة(22).

5-الصندوق القومى اليهودى والجباية اليهودية الموحدة""הקרן היהודית הלאומית והגביה היהודית המאוחדת" :

ويضم هذا الصندوق كل يهود الولايات المتحدة الأمريكية، وهدف هذا الصندوق هو جمع ضريبة سنوية بنسبة معينة مطابقة للدخل،وبحد أدنى معين للمساهمة فى تدعيم إسرائيل.ويقوم الصندوق بتوظيف التبرعات والمساهمة المالية المختلفة ،واستثمارها فى مشروعات إنتاجية فى الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.ولاتهدف هذه المشروعات إلى الكسب بقدر ما تهدف إلى خدمة إسرائيل.

6-منظمة البناء الصهيوني، ورابطة العمل الصهيوني، ومؤسسة هداسا "ארגון הבניה הציונית וחבר העבודה הציונית ומוסד הדסה" :

وتهدف هذه المنظمات إلى التغلغل داخل كل قطاعات الشعب الأمريكى والإرتباط بتلك القطاعات من خلال تبادل المنافع(23).

7-لجنة الدفاع عن الحقوق المدنية"וועד ההגנה על הזכויות האזרחיות":

وتهتم بالدفاع عن اليهود الأمريكيين ، الذين يعانون من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة؛ بهدف خلق التعاطف بين هذه الأقليات واليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية ،وإسرائيل من ناحية ثانية(24).

وتكشف هذه المنظمات عن مدى نجاح اليهود فى التغلغل داخل المجتمع الأمريكى، وتكوين كيان خاص بهم داخله، وإن جاز لنا أن نقول فإن هذه الطائفة اليهودية تعتبر بمثابة دولة داخل الدولة، فالدعم الذى تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية - بضغط من هذه المنظمات- سواء سياسيًا أو اقتصاديًا، وحرص الولايات المتحدة الأمريكية على

التقدم الإسرائيلى على جميع دول الشرق الأوسط خير دليل على مدى تأثير الجماعات اليهودية فى صانعى القرار الأمريكى.

ثانيًا:الاتجاه السياسى والدينى عند إسحاق بن نير:

1- الاتجاه السياسى:

يمثل الاتجاه السياسى سمة مهمة من سمات الأدب العبرى الحديث بصفة عامة ،وعند إسحاق بن نير بصفة خاصة. فقد أتاحت له فرصة عمله فى إذاعة الجيش الإسرائيلى "גלי צה"ל" متابعة أحواله ،وعملياته التى لاتتوقف ،بالإضافة إلى عمله الصحفى الذى أتاح له – كذلك – متابعة أخبار المجتمع الإسرائيلى أولا بأول.

ويظهر الاتجاه السياسى عند بن نير فى أعماله التى تعرض من خلالها لفترات تاريخية مهمة فى تاريخ إسرائيل الحديث،وحول هذا يقول "دان ميرون"דן מירון" :"إن بن نير لايتهرب من اتخاذ مواقف سياسية بالنسبة للواقع"(25). وقد عبر بن نير عن توجهاته هذه من خلال أعماله الأدبية ؛ فهو"يرفض السلوكيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والترديات النفسية"(26).وقد أشار إلى هذا قائلاً:لاأؤمن بالعرائض الاحتجاجية ،أو بالمظاهرات ؛ فأنا لاأحب ذلك ،والكتابة الأدبية هى الشيء الوحيد الذى يدفعنى للتنفيس عن الذات"(27).

وقد تعرض بن نير لحرب 1948 ،فكتب رواية"**האיש משם**" "الرجل من هناك"،وأشار من خلالها إلى ضرورة إيجاد حل سلمى للصراع الدائر بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

وقد أولى بن نير حرب أكتوبر أهمية خاصة ،فهو ينتمى إلى جيل التفسخ والتحلل""**הדיקאדינט**"" . فقد كتب مجموعتين قصصيتين عن هذه

الحرب "وهما"שקיעה כפרית""غـروب ريفـي"و"אחרי הגשם" "بعـد المطر".وقد أظهر بن نير من خلال هاتين المجموعتين القصصـيتين أن المجتمع الإسرائيلى قد تدهور كثيرًا بسبب حرب أكتوبر،وقد أكثر بن نير من استخدام الكلمات التى تعبـر عـن هـذا مثـل "שקיעה "غـروب" و"התפוררות" "تفسخ" و"רקבון" "تعفن" و"מוות" "موت"(28).

ولم يترك بن نير معاهدة السلام المصـرية الإسـرائيلية دون أن يدلى بدلوه فيها ؛ فقد رأى أنها تمثل مرحلة مهمة من مراحل الصـراع العربى الإسرائيلى ،بل تمثل خطوة مهمة على طريـق إقامـة علاقـات عربية إسرائيلية ،فكتب قصـيدة "דווד אוגוסט،קהיר،פברואר""دافيـد أوجست،القاهرة فبراير".وكان واقعيًا عندما رأى أن هذه المعاهدة تمثـل مرحلة أولى ،ولكن هذا لايعنى أن هذا الصراع قد آل إلى زوال.

وعندما اندلعت الانتفاضة الأولى(1987-1993) كان بن نير من أوائل من كتبوا عنها ،ورأى أن سياسة العنف والقتل التى تتبعها إسرائيل لن تؤدى إلى القضاء على الفلسطينيين .وقد زار بـن نيـر المخيمـات الفلسطينية إبان الانتفاضة ،ومالبث أن كتب عنها رواية"תעתועון""هذيان" التى عبر فيها بشكل واقعى عن الانتفاضة الأولى(29).ويشير بن نير إلى تجربته فى كتابة الرواية " لقد تمكنت من خلق عالم جديد أضع قوانينـه بنفسى،عن طريق الكتابة الأدبية . لقد نقلت مخاوفى إلى الحاسب الآلـى ،وهكذا حاولت مواجهتها عن طريق التعبير الدرامى ،ومحاولاً حلها. لقد عثرت على قناة أنقل مخاوفى عبرها"(30).

نستطيع إذن من خلال ماسبق أن نقول إن إسحاق بن نير قـد تعرض لفترات شديدة الحساسية فى تاريخ إسرائيل الحـديث ،وتعـرض

بصفة خاصة لأغلبية الحروب العربية الإسرائيلية ،بل كانت أعماله – فى بعض الأحيان – هى السباقة فى التعرض لهذه الأحداث ؛فقد كانت قصصه عن حرب أكتوبر من أوائل القصص التى كتبت عنها ،كما كان صدى اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية واضحًا وسباقًا فى إنتاجه،والشيء نفسه ينطبق على الانتفاضة الأولى حيث كانت رواية"هذيان"أول رواية تكتب عنها.

2-الاتجاه الدينى :

يتجسد الاتجاه الدينى لدى إسحاق بن نير من خلال فكرتين أساسيتن شائعتين فى إنتاجه الأدبى:

أ- فكرة الألوهية:

أظهر إسحاق بن نير ارتباطه بالإله فى بعض قصصه ،فهو يلجأ إليه عندما يعايش أزمة ما ، فهو يقول فى قصة "**ניקול**" نيكول"على لسان بطلها:

שאל את האלוהים שלך ، שאל אותו . איפה הוא מסתיר את בני ?איפה בני ?"(31)

"سل إلهك ، سله. أين يخفى ابنى ؟ أين ابنى".

وأكد بن نير ارتباطه بالإله فى قصة أخرى هى قصة "**ברגר**""برجر" فقال" **האלוהים לא יעזבני?**"(32)

"هل سيتركنى الإله؟"

والاستفهام الذى يطرحه بن نير هنا الهدف منه نفى تخلى الإله عن البطل ،فهو مقتنع بوقوف الإله جانبه فى أزماته.

وقد وجه إسحاق بن نير عدة أسئلة فى قصة "**אחרי הגשם**"بعد المطر"،وهى أسئلة طرحها بسبب هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر،باحثًا عن الأسباب التى أدت إلى ذلك فقال:

"אלי ، אלי ، למה עזבתנו ؟ למה הנחתה זה לקרות ؟מה חטאנו؟מה עווינו"(33)

"إلهى،إلهى ،لماذا تركتنا ؟ لماذا سمحت لهذا أن يحدث؟ما خطأنا؟ما اثمنا؟.

وهكذا كانت نظرة بن نير لإلهه ،وهى نظرة ملؤها ثقة فى خالقه ،ولم يسر فى الاتجاه نفسه الذى سار فيه بعض أدباء العبرية فى نظرتهم إلى الإله(34) فى أحلك الظروف التي واجهها المجتمع الإسرائيلى إبان حرب أكتوبر؛إذ نجده يتساءل عن سبب هذه الهزيمة ،فربما يكون اليهود هم السبب فى ذلك.

ب- فكرة العهد: تعتبر فكرة العهد هى الفكرة الثانية التى تعرض لها بن نير فى بعض أعماله؛والقصة التى نحن بصدد الحديث عنها،وهى قصة "كوكومو"تتعرض لهذه الفكرة و سنتعرض لها فى حينه.

ثالثا: يهود الولايات المتحدةالأمريكية فى قصة "كوكومو" لإسحاق بن نير:(دراسة فى المضمون):

1-عرض موجز للقصة :

صدرت قصة "كوكومو" عام 1972،ثم ضمها بعد ذلك إلى مجموعة" غروب ريفي" ؛ التي صدرت عام 1976م، والتى تعرض من خلالها إلى آثار حرب أكتوبر فى المجتمع الإسرائيلي.

وربما نتساءل لماذا أدرج إسحاق بن نير هــذه القصـــة ضـــمن مجموعة قصصية تتحدث عن حرب أكتوبر؟ وتكمن الإجابة على ذلــك فى أن الموقف الأمريكى المؤيد دائمًا لإسرائيل والذى ظهر بشكل واضح إبان حرب أكتوبر(35) هو الذى دفعه إلى كتابة هذه القصة ، وإدراجها ضمن هذه المجموعة ؛لكى يوضح طبيعة اليهود فى الولايــات المتحــدة الأمريكية،وموقفهم من إسرائيل. فلولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكيــة فى تلك الحرب ، وإقامتها لجسر جوى من حلــف الأطلنطـــى ، ولــولا الاستغاثة التى أطلقتها جولدا مائير خلال هذه الحـــرب ؛ لكانـــت نتـــائج الحرب أكثر قسوة على المجتمع الإسرائيلى.

وتدور أحداث قصة" كوكومو" فى تلك المدينة التى تحمل الاسم نفسه، وهى إحدى مدن ولاية إنديانا الأمريكية، وتتحدث عــن زوجــين يعيشان فى الولايات المتحدة الأمريكية،ويشعران هناك بالغربـــة وعـــدم الانسجام على الإطلاق ؛ فالزوج يكابد ويعانى معاناة بالغة فـــى عملـــه ،ومع هذا لا يستطيع توفير الحياة الكريمة لأســـرته ،وصـــاحب العمـــل يحاول أن يستفيد من خبرته ،ويستغل صبره وحاجتـــه الملحـــة للعمـــل لديه،ويسخره ويراقبه،دون أن يكترث بمشاعره .أما الزوجة فتشعربالكآبة وتنتابها حالات من فقدان التوازن ؛لدرجة أنها تبكى دومًا ،وتقوم بضرب ابنها بدون سبب يذكر ،وأحيانًا تتركه بمفرده وتخـــرج لتنفـــرد بنفســـها ،وتغيب عن المنزل ولا تخبر زوجها ، ثم تعود وتعتذر له باكية .وهـــذه الحالة جعلتهما يفكران فى الأمر مليًا،ويعقدان العزم على ضرورة الهجرة إلى إسرائيل ؛علهما يشفيان من مرض الغربة وآلامه ،ولكـــن قرارهمـــا بالهجرة سرعان ما يؤجل بسبب عدة ظروف خارجـــة عـــن إرادتهمـــا،

ولكنهما كانا يمنيان نفسيهما بالصبر ويتخيلان دومًا أنهما فى الكيبوتس ،داخل إسرائيل التى تتوق إليها نفسهما،والتى يشعران تجاهها بالسعادة والتقدير وبالرغبة الدائمة فى دعمها.وقد دفعهما حبهما لها إلى دراسة كل ما يرتبط باليهود وإسرائيل،وخاصة العهد القديم، واللغة العبرية ،وكانا يروجان للهجرة إلى إسرائيل ،ويسعدان بقيام يهود الولايات المتحدة الأمريكية الذين لم يهاجروا بجمع تبرعات لمساعدة إسرائيل. وتكشف القصة عن مدى كراهية البطل للنازحين من إسرائيل ،فقد كان يدخل معهم فى مناظرة يتجلى من خلالها التباين بينهما فى وجهات النظر تجاه إسرائيل ،وعدم قدرة أحدهما على اقناع الآخر بوجهة نظره. وتنتهى القصة بهذا التباين،وبإصرار البطل وزوجته على الهجرة رغم ما سمعاه من النازحين عن مساوئ إسرائيل وعدم قدرتها على استيعابهما على الوجه الأكمل؛ليترك اسحق بن نير النهاية مفتوحة،فلسوف يظل الصراع النفسى بين الهجرة والنزوح قائمًا داخل الشخصية اليهودية بصرف النظرعن الدين والعقيدة.

2-يهود الولايات المتحدة الأمريكية فى القصة :

كشف اسحاق بن نير عن طبيعة الوجود اليهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال الكلمات الأولى فى القصة ؛إذ نجد ارتباطًا قويًا بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ،وذلك يتجلى على لسان بطل القصة الذى يجسد نموذجًا عامًا لهؤلاء اليهود . فهو يقول فى بدايتها: " **יהודי אני ולבי בישראל** "(36)إننى يهودى وقلبى فى إسرائيل".

ويلاحظ هنا أن بطل القصة يرغب فى التأكيد على يهوديته من خلال ذكر لفظ يهودي فى صدر القصة حتى قبل ضمير المتكلم. وقد أوضح لنا بن نير طبيعة يهود الولايات المتحدة الأمريكية، وعلاقتهم بإسرائيل فيما يلي :

أ- الموقف الدينى ليهود الولايات المتحدة الأمريكية:

أشار اسحاق بن نير فى أكثر من موضع فى القصة إلى تأكيد يهود الولايات المتحدة الأمريكية على فكرة العهد، التى تعد من أهم الأفكار التى تقوم عليها اليهودية، والتى اعتمد عليها الصهاينة فى الترويج لأفكارهم بين اليهود، فتقول القصة على لسان بطلها:

" והשם אמר ، לך לך מארצך וממולדת אביך אל הארץ אשר אני אראה לך. ואעשך לעם גדול ואב ־ך ואגדיל שמך בין הגויים (37)"

" وقال الرب اذهب من أرضك، ومن وطن أبيك إلى الأرض التي أظهرها لك، وسأجعلك شعبًا كبيرًا، وأباركك، وأعظم اسمك بين غير اليهود".

وأكد بن نير على فكرة العهد فى موضع آخر فقال:-

" והלכת אל המקום אשר יבחר השם אלוהיך לשכן שמו שם .ובאת אל הכוהן אשר יהיה בימים ההם ואמרת אליו : הגדתי היום להשם אלוהיך כי באתי אל הארץ אשר נשבע השם לאבותינו לתת לנו ולקח הכוהן הטנא מידך והניחו לפני מזבח השם אלוהיך " (38)

"وتذهب إلى المكان الذى سيختاره الرب إلهك ليسكن اسمه هناك. وتأتى إلى الكاهن الذى سيكون فى تلك الأيام وتقول له:حكيت اليوم للرب إلهك أننى جئت إلى الأرض التى أقسم الرب إلهنا لآبائنا بأنه سيعطيها لنا.ويأخذ الكاهن السلة من يدك ،ويضعها أمام مذبح الرب إلهك".

إن تركيز بن نير على اهتمام يهود الولايات المتحدة الأمريكية بفكرة العهد بصفة خاصة إنما يوضح لنا مدى تركيزهم على دراسة كل ما يتصل بالصهيونية وبأفكارها، والتأكيد على مبادئها ،على اعتبار أن أركان العقيدة اليهودية وأركان الفكرة الصهيونية هما وجهان لعملة واحدة. ولم نلاحظ فى القصة إشارة لفقرات من العهد القديم غير فكرة العهد، وهى إشارة إلى اهتمامهم بهذه الفكرة بالذات ؛لأنها ركيزة من أهم ركائز اليهودية التى اعتمد عليها الصهاينة فى الدعوة إلى إقامة الدولة اليهودية .

وانطلاقًا من هذا الزعم اليهودى بوجود عهد يمنحهم "أرض إسرائيل" كحق تاريخى لهم؛ نسجت الصهيونية خيوطها حول اليهود متبنية فكرة المسيح المخلص ،أى أن فكرتى العهد والخلاص هما الكيان الذى قامت عليه الحركة الصهيونية،إذ حولت الصهيونية مفهوم الخلاص من إطاره الدينى وحولته إلى إطار علمانى .

وقد أشرنا سابقًا إلى الاتجاه الدينى لدى بن نير ،وأشرنا إلى أنه قد عُرف عنه ميله إلى الإله مخاطبًا إياه ومستشهدًا بقدراته ،ومرددًا لوعوده.ويدعو بن نير فى بعض أعماله إلى العودة إلى الجذور اليهودية،وهذا يوضح مدى تأثره بالتراث اليهودى،فنجد بطل القصة يدعو إلى الثقة بالرب والإيمان فى مواجهة الصعاب ؛لأنه وحده القادر على

"تبديد الظلام"،كما يدعو البطل روجته قبل أن تهاجر إلـى إسـرائيل أن يكون إيمانها شديدًا بالرب الذى سيحقق الخلاص .ولم يناقش بـن نيـر فكرة العهد والخلاص فى هذه القصة فحسب ؛بل ناقشهما فى الكثير مـن قصصه مثل"بعد المطر"،و"**ארץ רחוקה**""أرض بعيدة"،وعرض لقضـية القضاء والقدر فى قصة "غروب ريفى"،وفي المجموعة القصصية "بعـد المطر"؛حيث أوضح إيمانه بحتمية القضاء والقـدر كمحـرك للمصـير الشخصى للمرء فى كل حقبة"(39).

ب-صورة إسرائيل لدى يهود الولايات المتحدة الأمريكية:

وإذا كان بن نير قد عرض لاستمساك يهود أمريكا بأركان العقيدة اليهودية (العهد – الخلاص) فإن الأمريتسق ويتوازى مع صورة إسرائيل القابعة فى وجدانهم ، ذلك أن العهد خاص " بأرض إسـرائيل" وكـذلك الخلاص يرتبط تنفيذه "بأرض إسرائيل"؛ لذلك أضفى إسحاق بـن نيـر- على لسان بطل القصة- صورة مثالية لإسـرائيل مـن منظـور يهـود الولايات المتحدة الأمريكية، فعلى مدار القصة نجده يضفى نوعًـا مـن الإيجابية على الواقع الإسرائيلي، على الرغم من أنه لم يرهـا، إلا أنـه رسمها كما لو كان قد عاش فيها،فالبطل يقول :

" בישראל אני חוזר ומהנה את נפשי גם מכונית משנת 61 עודנה בעלת ערך ואין נהגי ישראל צריכים להחם עצמם בנסיעתם . השלג אינו יורד שם עולמות ، בארץ התמר והחולות זהובים והרוחות נעימות ואינן שורקות . בחמש וחצי בבוקר כבר משדרת תחנת רדיו קטנה אחת של העיר בלומינגטון. ואני מקשיב רב קשב אם נאות הנשיא לתת את הציוד שאנו

נזקקים לו. ומה השיבה הגברת הזקנה לצעקת המלחמה של הערבים "(40).

" إننى أعود إلى إسرائيل وأمتع نفسي ، وحتى السيارة موديل 61 مازالت ذات قيمة، كما أن سائقي إسرائيل ليسوا فى حاجة لكى يشعروا بالـدفء فى سفرهم. فالثلج لا يتساقط هناك أبـدًا، فـى أرض التمـر والرمـال الذهبية،والرياح لطيفة ولا صريرلها. وفى الخامسة والنصف صباحاً تبث إحدى محطات المذياع الصغيرة لمدينة بلومينجطون. وأنا أصغى بانتبـاه بالغ إلى ما إذا كان الرئيس سيوافق على إعطاء العتـاد الحربـي الـذى نحتاج إليه، وإلى رد السيدة العجوز(جولدا مائير.المترجمة) على صرخة الحرب العربية".

ولا يفوت القارئ أو الباحث دلالـة لفـظ " نحتـاج " ؛أى ضـمير المتكلمين،وكأن يهود أمريكا أقروا بأنهم جزء من دولة إسرائيل .

ويواصل بن نير خلعه للصفات الإيجابية لإسرائيل على لسان بطـل قصته فيقول :

"**יום אחד ، בתכלית כל דרכנו ، נבוא אל ארץ הצבי . אני יודע זאת. השמש תזרח במזרח ، באדום . מעבר להרי גלבוע הגבוהים ואנו נשק את עפר הארץ ואת חולותיה** "(41).

" ذات يوم ،عند انتهاء دروبنا كافة سنأتى إلىأرض الفتنة والجمال .إننى أعلم هذا. ستشرق الشمس فى الشرق، فى أدوم من وراء جبال جلبـواع الشاهقة،وسنقبل تراب إسرائيل،ورمالها".

وأشار بن نير فى موضع آخر فى القصة إلـى أن اليهـودى لا يستطيع الحياة بعيدًا عن إسرائيل فقال:

"אנו יהודים שאין להם פורקן אלא שם ואין להם רוח אלא שם ואין אנו יכולים להביט בעצמנו ובתוכנו ולמצוא מה פגמינו ומה עיוותינו אלא באורו הבהיר של המקום ההוא . ואת כל כוחותינו שאובים אנו מן הידיעה שהנה נגיע לסוף דרכינו ולתחילתה אלא שעלינו להיות מוכנים יותר ולהבריא את עצמנו ולטהר את עצמנו ולגזור על עצמנו את כל מצוותיה של היהדות ، אף החמורות ביותר"(42).

"نحن يهود لاخلاص لهم إلا هناك ،ولانستطيع أن ننظر إلى أنفسنا أو إلى أغوارنا ،أو نكشف عيوبنا وانحرافنا إلا فى الضوء الوضاء لهذا المكان.إننا نستمد كل قوتنا من خلال معرفتنا أو وعينا بأننا هنا سنصل إلى نهاية دربنا وبدايته . لكن يجب علينا أن نشفى أنفسنا ونطهرها ،ونقطع على أنفسنا الالتزام بوصايا اليهودية ،وحتى الصعب منها"

وتوضح الفقرة السابقة مدى النظرة الإيجابية لبطل القصة لإسرائيل؛فهو يرى أن خلاص اليهود لن يتحقق إلا فى إسرائيل ،ونلاحظ أنه عندما يتحدث لا يتحدث بضمير المتكلم،بل يتحدث بصيغة الجمع؛أى بلسان اليهود جميعًا ، فحياتهم لن تستقيم إلا فى إسرائيل .ويؤكد بطل القصة أنه يجب على اليهود أن يعدوا أنفسهم جيدًا للحياة فى إسرائيل ،كما أن حياتهم فى إسرائيل ستطهرهم ،أى أن حياة اليهود خارج إسرائيل حياة غير طاهرة؛لأنها بعيدة عن "الأرض المقدسة" من وجهة نظر اليهود.

إن ما يردده بن نير – مثل غيره من اليهود– فى الإشارة إلى مثالية دولة إسرائيل إنما هو بمثابة نوع من الدعاية الصهيونية التى نجحت فيها،وروجت لها بشكل ناجع – ومازالت– بين اليهود من بقاع

العالم كافة؛بهدف محاولة جذب اليهود للهجرة الى إسرائيل. ولو كانت الأمور فى إسرائيل تطابق تلك الدعاية لهاجر جميع يهود العالم الى إسرائيل،فالغالبية العظمى من اليهود يعيشون خارج إسرائيل ،التى يبلغ عدد يهودها حوالى خمسة ملايين – منهم يهود أمريكا– دون تردد، فالمجتمع الإسرائيلى ينوء كاهله بالعديد من المشاكل منها ما هو اجتماعى مثل الصراع بين الأشكناز والسفاراد، وصراع بين الأجيال وصراع بين المهاجرين القدامى والمهاجرين الجدد، ومنها ما هو اقتصادى متمثلا فى الأزمات الأقتصادية المستمرة بسبب سياسة الاستيطان الإسرائيلية التى تستنزف الاقتصاد الإسرائيلى، ومشكلة البطالة والمياه، أو مشاكل سياسية تتجسد فى الصراع الإسرائيلى العربى الذى لا ينتهى(43).واذا كان الأمر كذلك فبماذا نفسر الهجرة العكسية من إسرائيل، والتى تمثل 26.% من المهاجرين الى إسرائيل(44).

ج– رغبة يهود الولايات المتحدة فى الهجرة إلى إسرائيل:

وتأتى رغبة يهود الولايات المتحدة الأمريكية فى الهجرة إلى إسرائيل استكمالا لدوافع الجذب والاستقطاب التى رسمتها الصورة الايجابية السابقة لإسرائيل ، ويتجلى هذا فى السطر الأول من القصة ؛إذ يقول البطل :" يهودى أنا وقلبى فى إسرائيل"(45). وهوهنا ومن بداية القصة يؤكد على أمرين، وهما يهوديته التى افتتح بها القصة؛ حتى يعرف القارئ هويته، والأمر الثانى هو ارتباطه بإسرائيل، وهذا الارتباط هدفه إظهار رغبته فى الهجرة إليها. وقد أشار بن نير فى موضع آخر من القصة إلى شوق يهود الولايات المتحدة للهجرة إلى إسرائيل وذلك على لسان البطل ؛إذ قال:

"לפתע עיני מלאות דמעות חמות . ואני מיטהר באהבה רבה ורכה מתוך היסורים והכאב . ומראותיה של ירושלים הרקומים על וילאות הקטיפה הכבדים הופכים אמת שמים ואבן בעיני הפקוחות . אני בדרכי אליכם ، אחים ، אהיה בן אובד ، צמא ומתגעגע ، המשרך דרכו מגי ארץ רבה . אספו אליכם את יקירי העזובים והמנודים ואותי. ומחו את דמעותינו.והלא הביתה באנו ודרכנו היתה ארוכה ומרה " (46)

" وفجأة تمتلئ عيناى بالدموع الساخنة، وأنا أتطهر بحب كبير ورقيق من المتاعب والآلام، ومناظر القدس المطرزة على ستائر القطيفة الثقيلة تتجسد كسماء حقيقية وترسم درة فى عينى المفتوحتين. إننى فى طريقى إليكم يا أشقائي ، سأكون ابنًا ضائعًا متعطشًا، ومشتاقًا،و مكبلا فى طريقه من أرض شاسعة. ضموا إليكم أعزائى المهجورين والتائهين،وأنا. امسحوا دموعنا.ألم نأت إلى المنزل، وكانت رحلتنا طويلة ومريرة".

وهنا يبالغ إسحاق بن نير فى وصف شوق يهود الولايات المتحدة الأمريكية للهجرة إلى إسرائيل، فهم يشعرون بالضياع خارجها، وليس هذا فحسب، بل هم عطشى،ولن يرووا ظمأهم إلا بالهجرة إليها. بل ويطلب من اليهود فى إسرائيل أن يفتحوا ذراعهم لاحتضانهم ومسح دموعهم، ويصف إسرائيل بأنها المنزل الذى سيضمهم بعد مشوار طويل من المعاناة. ويأتى اهتمام يهود أمريكا بدولة إسرائيل على رأس أولوية اهتمامهم(47).

كوامن الرغبة فى الهجرة :

قدم إسحاق بن نير عدة أسباب لرغبة يهود الولايات المتحدة الأمريكية فى الهجرة إلى إسرائيل من خلال قصة "كوكومو" نجملها فيما يلى:

1- الادعاء بوجود دوافع دينية :

أشارت القصة إلى تمسك البطل بالأفكار الدينية اليهودية ،وعلى رأسها العهد ،والاختيار. وتركيزه على هاتين الفكرتين بالذات هدفه التأكيد على أن رغبته فى الهجرة تعود إلى أسباب دينية فى المقام الأول. فتفكيره فى الهجرة يعود إلى رغبته فى تنفيذ أوامر الرب ووعده . وتشير القصة إلى ذلك :

"והשם אמר לי ،לך לך מארצך וממולדת אביך אל הארץ אשר אני אראה לך ואעשך לעם גדול ואברכך ואגדיל שמך בין הגויים"(48).

"وقال الرب لى اذهب من أرضك ومن وطن آبائك إلى الأرض التى سأظهرها لك ،وسأجعلك شعبًا كبيرًا وأباركك،واعظم اسمك بين الأغيار".

وأشار البطل فى موضع آخر فى القصة إلى ارتباطه بتلك الأفكار التى كانت تدفعه دوما إلى التفكير فى الهجرة إلى إسرائيل،فعندما كان يستيقظ من نومه كان يسارع إلى المذياع ؛ليستمع إلى أحد الأحبار وهو يقرأ فقرات من العهد القديم ،وكان ينصت إليه جيدًا:

"והיה כי תבוא אל הארץ אשר השם אלוהיך נותן לך נחלה וירישת בה. ולקחת מראשית כל פרי האדמה ושמת בטנא והלכת

אל המקום ובאת אל הכוהן אשר יהיה בימים ההם ואמרת אליו : הגדתי היום להשם אלוהיך כי באתי אל הארץ אשר נשבע השם לאבותינו לתת לנו"(49).

"وسيكون أنك تــأتى إلـــى الأرض التـــى يعطيهــا الـــرب إلهــك لــك إرثًا،وترثها.وتأخذ من البداية كل ثمار الأرض وتضعها فى سلة وتــذهب إلى المكان الذى سيختاره الرب إلهك لتسكن اسمه هنـــاك .وتــأتى إلـــى الكاهن الذى سيكون فى تلك الأيام وتقول له : قصصت اليوم للرب إلهك ،إننى جئت إلى الأرض التى أقسم الرب لآبائنا بأنه سيعطيها لنا".

كما أشار "بوعز" إلى أن" أرض إسرائيل "مقدسة ،ومن هنا فهو يريد أن يقول إن الرابط الدينى ،والتاريخى مع "أرض إسرائيل " هو أحد أهم الأسباب التى دفعته للتفكير الجاد فى الهجرة ،ويقول حول هذا:

"ארץ הקודש ،ארץ התמר והחולות הזהובים،ארץ הצבי כיסופינו שם מלכת השמים"(50) .

"الأرض المقدسة ،أرض النخيل والرمال الذهبية .أرض الفتنة . شــوقنا هناك . مملكة السماء".

وهكذا يؤكد بن نير على العلاقة الدينية ،والتاريخية بـــين اليهـــود و"أرض إسرائيل " مثلما ورد فى العهد القديم ،مع أن التواجد اليهودى فى فلسطين كان تواجدًا عابرًا شأنه شأن جميع الجماعات الســـامية وغيـــر السامية التى هاجرت إلى تلك المنطقة.

2- التأثربالفكر الصهيونى:

أشار إسحاق بن نير إلى أن الفكر الصهيونى كان من أهم العوامل التى دفعت البطل إلى التفكير فى الهجـــرة إلـــى إســـرائيل ،إذ نجحـــت

الصهيونية فى الترويج لأفكارها بين اليهود فى شتى أنحاء العالم ،فقد اقنعت بعض اليهود بأنها تبحث لهم عن "وطن"آمن ،وأنها تحيى التواجد اليهودى القديم فى "أرض إسرائيل".وقد زعمت الصهيونية أن اليهودى لن يستمتع بحياته إلا فى تلك الأرض ،وحاولت استخدام السبل كافة لإقناع اليهود بذلك تارة بالترغيب ،وتارة بالترهيب.وحول هذا تقول القصة:

בישראל אני חוזר ומהנה את נפשי،גם מכונית משנת 61עודה בעלת ערך ואין נהגי ישראל צריכים להחם עצמם בנסיעתם .השלג אינו יורד שם עולמית בארץ התמר והחולות הזהובים והרוחות נעימות ואינן שורקות (51) .

"فى إسرائيل أعود وأمتع نفسى ،وأيضًا سيارة موديل 61 لاتزال تحظى بالتقدير،ولايحتاج سائقو إسرائيل أن يدفئوا أنفسهم فى سفرياتهم .الثلج لم يتساقط هناك مطلقًا.فى أرض التمر والرمال الذهبية والرياح لطيفة وليس لها صفير" .

وتوضح الفقرة السابقة ماقامت به الصهيونية من ترويج لأفكار استطاعت من خلالها أن تجذب بعض اليهود ،إذ أشارت إلى أن الأرض فى إسرائيل هى أرض تمر ورمال ذهبية ،وهو مالم يجده اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أكد بن نير على المعنى نفسه فى موضع آخر إذ قال:

"יום אחד ، בתכלית כל דרכנו ، נבוא אל ארץ הצבי . אני יודע זאת.השמש תזרח במזרח ،באדום ،מעבר להרי – הגלבוע הגבוהים ואנו נשק את עפר הארץ ואת חולותיה"(52).

"ذات يوم ،عند انتهاء دروبنا كافة سنأتى إلى أرض الجمال.إننى أعلم هذا.الشمس ستشرق فى الشرق،فى أدوم،من وراء جبال جلبواع الشاهقة،ونحن سنقبل تراب الأرض ورمالها".

وتظهر قصة كوكومو الدور الصهيونى الذى يقوم به يهود الولايات المتحدة الأمريكية متمثلاً فى شخصية"دافيد" وهو أستاذ يقوم بتعليم العبرية فى مركز الطائفة اليهودية ،وقد تم تعيينه من قبل الوكالة اليهودية،ويحصل على راتبه من المركز الصهيونى فى مدينة انديانابولس.وكان يقوم ببث الأفكار الصهيونية بين اليهود ،فتارة يحثهم على التبرعات من أجل دولة إسرائيل ،وتارة أخرى يعلم اليهود أمور دينهم،ويساعدهم على إلصاق صور الزعماء اليهود مثل "دافيد بن جوريون"،و"موشيه ديان"،بوصفهم رموزًا يهودية لعبت دورًا مهمًا فى الترويج للصهيونية ،وإقامة دولة إسرائيل.وأشارت القصة إلى أن من لايستطيع الهجرة إلى إسرائيل ،يجب عليه أن يعبر عن حبه لإسرائيل عن طريق جمع التبرعات(53).

3- الظروف المناخية القاسية فى الولايات المتحدة الأمريكية:

صور بطل القصة الظروف المناخية فى الولايات المتحدة الأمريكية تصويرًا سلبيًا حتى يجد لنفسه مبررًا يدفعه إلى الهجرة إلى إسرائيل إذ يقول :

" באפלה הגמורה אני לובש את בגדי ، מרעיד מן הצינה זה שלושה חודשים מקולקלת מערכת ההסקה ומאחורי הבית בדשאים שגדלו פרא ، שורקים האדים מן הצנור הנרקב ואין בידי לשלם את דמי התיקון . לפני

כמה שבועות ، זמן קצר לאחר שהושב אלינו מבית החולים ، החל הילד להשתעל בשנתו מן הצינה הזאת ، ואשתי רות ערמה על שמיכתו את שמלת הצמרשלה،למען יחם לו...בארבעה דולרים קניתי בשובי מן העבודה שמיכה גדולה וכבדה של צמר גפן ، שמשקלה שלשום וחמש ליטראות ואין בה כדי להחם .קרים הלילות בעיר נכרית זו"(54).

"أرتدى ملابسى فى الظلام الدامس .ارتعد من البرد .فمنذ ثلاثة أشهر تعطل جهاز التدفئة .وخلف المنزل وفى الأعشاب البرية تصفر الأبخرة من الماسورة التى نُخرت ،ولم يكن فى مقدورى أن أدفع رسوم الإصلاح.فمنذ بضعة أسابيع وبعدما عاد إلينا من المستشفى بفترة قصيرة ،بدأ الولد يسعل وهو نائم من البرد .وزوجتى روت كدست فوق بطانيته فساتينها الصوفيه؛حتى تدفئه...وعندما عدت من العمل اشتريت بطانية كبيرة وثقيلة من القطن بأربعة وعشرين دولارًا ،ووزنها خمسة وثلاثين رطلاً،ومع ذلك ليس بها مايبعث على الدفء . الليالى باردة فى هذه المدينة الغريبة".

وتشير الفقرة السابقة إلى تأثير الجو البارد والرياح المدوية على الحالة الصحية والنفسية للأبطال ؛فالشمس لا تشع بنورها هناك ومن ثم يغرق الأبطال فى غياهب الظلام ،ولاتساهم بأشعتها فى التدفئة ؛ ولذلك يشعر الجميع بحالة من التجمد تحول دون إحساسهم بالحيوية والنشاط ،بل عندما يحاولون البحث عن بديل كالبطاطين والملابس الصوفية ؛يجدون أنه لا جدوى ،وهذا يبررر رغبتهم الدائمة فى الهجرة إلى موطن الدفء والنور.

4- الوضع الاقتصادى المتردى:

أكد بن نير على أن الوضع الاقتصادى السيء كان أحد الأسباب التى دفعت البطل للتفكير فى الهجرة .فقد كان يبذل فى عمله القاسى جهودًا مضنية ،ومع ذلك لم يستطع أن يوفر لنفسه وأسرته المال الوفير .وكان صاحب العمل يدرك جيدًا خطورة عمله ،بل كان يقول له إن مقدرته تكمن فى تحمل المشقة على عكس الآخرين. وكان يراقبه بنظراته الثاقبة ويراقب كميات الذرة ووزنها ؛ مما دفع البطل وزوجته إلى التفكير فى الهجرة؛هروبًا من سطوة رجال الأعمال وهيمنتهم الفردية ،ومحاولة البحث عن المشاركة الجماعية فى عمل تكون له ثمار مربحة ،تعود على الجماعة بكاملها ،وليس على الفرد فقط ،ولذلك قرر هو وزوجته أن ينضما إلى الكيبوتس بعد هجرتهما إلى إسرائيل فقال:

"פי מתמלא באבק התירס והאריסן הבן מניע בראשו בהערכה וכבר סוקרות עיניו . בקור של סוחרים ،כמויות ומשקלים .ולמה אומרים תמיד שאנו עם של סוחרים ? דברי הבל .על כן גמרנו בינינו רות אשתי ואני כי בבואנו לארץ ישראל נצטרף אל הקבוץ"(55).

" يمتلئ فمى بتراب الذرة ،وأريسون الابن يحرك رأسه بتقدير ،وعيناه تعاينان الكميات والأوزان معاينة التجار. ولماذا يقولون دومًا إننا شعب التجار . هراء. لذلك قررنا أنا وزوجتى أن ننضم إلى الكيبوتس عندما نأتى إلى إسرائيل".

ويؤكد بطل القصة على حالته الاقتصادية المتردية فيقول:

"שעה ארוכה אני מתיגע בהתנעת מכוניתי א.מ.ג . של שנת 61 כולה חבוטה ומוכה ושלדה מרקיב והולך ،עד שמזדעזע המוטור ושיעולו הופך לרעש קצוב ואני יוצא למלאכתי בעיר אינד אנאפוליס . מרחק שעה ומחצה במסע כתיקנו"(56).

" تخور قوتى مدة طويلة من خلال حركة سـيارتى التـى ماركتهـا أ.إم .جى.موديل 61 . إنها مخبوطة بكاملها ومضـروبة ،وهيكلهـا متفسـخ ،لدرجة أن المحرك يهتز،وينقلب سعاله إلى ضخة موزونة.وأنا متجه إلى عملى فى مدينة إنديانا بوليس"

وأشار بطل القصة فى موضع آخر إلى تـردى حالتـه الاقتصـادية ،لدرجة أنه لايستطيع أن يدفع ثمـن إصـلاح المـدفأة التـى تعطلـت أوالماسورة التى نخرت فقال:

"זה שלושה חודשים מקולקלת מערכת ההסקה ומאחורי הבית בדשאים שגדלו פרא ، שורקים האדים בין הצנור הנרקב ואין בידי לשלם את דמי התיקון ." (57)

" فمنذ ثلاثة أشهر تعطل جهاز التدفئة . وخلف المنزل وفـى الأعشـاب، البرية تصفر الأبخرة من الماسورة التى نُخرت ،ولم يكن فى مقدورى أن أدفع رسوم الإصلاح ."

5- مشاعر الاغتراب:

أشار بن نير إلى أن مشاعر الاغتراب كانت سببًا آخر أدى إلـى تفكير البطل ،والبطلة فى الهجرة إلى إسرائيل.ومشاعر الاغتـراب هـى صفة أصيلة من صفات الشخصية اليهودية ؛فهى لاتشعر بالألفة فـى أى مكان تتواجد فيه ،وقد حاول الصهاينة إقناع اليهود كافة بأنهم سيتخلصون

من هذه المشاعر بالهجرة إلى إسرائيل ،ولكن هذه الأوهام تلاشت مع هجرة اليهود إلى إسرائيل كما سيظهر بعد ذلك. وتقول القصة حول هذا:

"עוד מעט ، אהובים שלי،עוד מעט מתנקים אנו ומכינים את עצמנו בגוף ובנפש לחיים החדשים . עוד כמה טיפות של כוח רצון של אמונה ، של תקוה .עוד מעט .אלוהים יתן לכם את הכוח לעבור את הדרך הקשה הזאת ולצאת מאפלה לאור גדול"(58).

"بعد قليل ياأحبائي سنتطهر ،ونعد أنفسنا بالجسد وبالروح لحياة جديدة.مزيد من قوة الإرادة ،من الإيمان والأمل. قريبًا سيمنحكما الرب القوة لتجتازا هذا الطريق الصعب ،ولتخرجا من الظلمة إلى النور الهائل".

وهنا يحاول البطل أن يخفف وطأة الاغتراب عن زوجته وابنه ،فهما لايشعران بالتكيف في الولايات المتحدة الأمريكية ،ويشعران بالإحباط واليأس ،ولذلك تدخل البطل بكلمات تخرجهما من هذه الأزمة،وتصبرهما حتى يحين موعد الهجرة.

وقد أكد بطل القصة على كراهيته لمدينة "كوكومو"التي نشأ،وتربى فيها ومع ذلك لم يشعر فيها إلا بالاغتراب إذ يقول :

"אין בי אפילו טיפת אהבה אליה"(59).

"لا يوجد بداخلي قطرة حب نحوها"

وأكد المعنى نفسه في موضع آخر فقال:

"ועתה :פועל אסמים בן 37 היושב בארץ נכריה"(60).

" والآن أنا أعمل فى مجال الغلال،وأبلغ مـــن العمـــر ســبعة وثلاثـــين عامًا،وأعيش فى أرض غريبة"

وقد أظهرت القصة علامات واضحة لاغتراب الزوجة متمثلة فى تركها لمنزلها ولوليدها،وبكائها المتواصل ،ومـــن خــلال نظراتهــا الحزينة،وأحيانا من خلال صمتها ،وعدم شعورها بمن حولها(61)،وأحيانا تضرب الولد وكأنها تلقى عليه مسئولية حياتها المأســاوية فـــى مدينـــة "كوكومو"(62).

وتتجلى لنا رغبة البطل وزوجته فى الهجـــرة إلـــى إســـرائيل ،وذلك من خلال حرصهما على تعلم اللغة العبرية فى مركـــز الطائفـــة اليهودية فى مدينة"كوكومو"،فهما يعدان أنفسهما لإحيـــاء اللغـــة العبريـــة وإجادتها ؛حتى يتمكنا من الحياة فى فلسطين ،ومن فهم فقرات التوراة كما ينبغى. كما تكشف لنا نظرتهما إلى مناظر القدس المعلقـــة فـــى مركـــز الطائفة اليهودية عن مدى شوقهما إلى فلسطين ،ورغبتهما فـــى الإقامـــة فيها(63).

د- رؤية يهود الولايات المتحدة الأمريكية للنازحين من إسرائيل.

إذا كان إسحاق بن نير قد قدم لنا أسبابًا أدت إلى رغبة يهـــود الولايات المتحدة الأمريكية فى الهجرة إلى إسرائيل ،وخلع على هـــؤلاء المهاجرين صورة إيجابية ،فإنه قد قدم على الجانب الآخر صورة مغرقة فى السلبية لأولئك الذين ينزحون خارج إسرائيل ،وهو لم يغض الطـــرف عن الأسباب التى دعتهم للنزوح ، بل عرض لها باحثًـــا عـــن الحلـــول، فيذكر عددًا من هذه الأسباب على النحو التالى :

1-اختلاف صورة إسرائيل عن صورتها فى العهد القديم:

رسم العهد القديم صورة مثالية لإسرائيل ،وأشار إلى أنها أرض فيض لبنًا وعسلاً.وأن حياة اليهودى لن تحلو إلا بالهجرة إليها ،واستغلت لصهيونية هذه الأفكار ،ورسمت صورة مثالية لدولة إسرائيل ؛لحث اليهود على الهجرة إليها.ولكن اليهودى عندما يهاجر يصطدم بواقع يختلف تمامًا عما يوجد فى العهد القديم ،وعما روجته له الصهيونية ويشير "يوناتان بيرح" أحد النازحين إلى ذلك فيقول:

"אתה אידיוט בועז .היה אומר לי במישרין .כבר בפגישתנו השניה לא צבע דבריו ולא ריככם . מה אתה חושב ?שהם לנשק אותך ואת האישה שלך בישראל.כש אתם באים?חרא ארור זה.לא איכפת להם אם אתה נשאר לא או כן יהודי . אותו הדבר מה אתה לבנות לך אתה יודע תמונה כזאת.ידיו נעו ،כשנעזר בהן נואשות כדי לעצב את דבריו ולפרשם . ככה של ישראל : שמים כחולים . ים . חול.קבוצים בחורים . בחורות . זה חרא ארור . תשמע ،אתה חושב שהם רוצים אותך שם? זה שטויות . אף אחד יש סבלנות למישהו אחר.הם יצחקו אותך . הם לא יעזרו אותכם . אתה להרגיש שם ייתר רע יותר לבד ממה שפה. אתה שומע ? צריך לזרוק את התמונה היפה שציירת ישראל זה דבר אחר לגמרי . לא סיפור יפה מן הברית הישנה .לא אנשים יפים מן הספר אכסודוס .זה שתדע לך –אחרת יהיה לכם שם רע מאוד"(64).

" كان يقول لى مباشرة أنت أحمق يابوعز . إنه لم يجمل أقواله فى المقابلة الثانية،ولم يرققها . ماذا تعتقد ؟ أنهم يقبلونك أنت وزوجتك فى إسرائيل

عندما تأتيان. هذا الغائط اللعين.لايهمهم إذا كنت يهوديًا أم لا .فالأمر واحد.وماذا ستبنى لنفسك.صورة كهذه.وتتحرك يداه يائستين عندما يستعين بهما فى تجسيد أقواله وتفسيرها.صورة هكذا لإسرائيل: سماء زرقاء . بحر .رمال كيبوتسيم.شباب.شابات.هذا غائط لعين .فلتسمع ،هل تعتقد أنهم يريدونك هناك.هذه بلاهة ؛ فلايصبر أحد على آخر هناك.إنهم سيسخرون منك ولايساعدونكما.ستشعر هناك بمزيد من السوء،ستشعر بالوحدة أكثر من هنا.هل تسمع ؟ ينبغى عليك أن ترمى الصورة الجميلة التى رسمتها .إسرائيل شىء آخر تمامًا ليست قصة جميلة من العهد القديم".

وتشير الفقرة السابقة إلى الواقع الفعلى لدولة إسرائيل فى رأى أحد أبطال القصة ، فقد ظهرت إسرائيل فى ثوب يختلف كلية عن الثوب الذى ظهرت به فى العهد القديم،أو الذى رسمته لها الصهيونية. وقد رسم هذه الصورة أحد اليهود الذين كانوا شاهد عيان على واقع إسرائيل . فهو يفند آراء "بوعز"،والصورة المثالية التى يرسمها لها . لكن هذه الصورة من صنع خيال "بوعز"،أما الصورة الأخرى فهى صورة حقيقية نقلها أحد اليهود الذين عاشوا فى إسرائيل ،أى أنها صورة قريبة من الواقع الفعلى لدولة إسرائيل.

2-حالة الحرب الدائمة :

أشارت القصة إلى حقيقة فعلية يتسم بها الواقع الإسرائيلى ، وهى حالة الحرب الدائمة التى تخيم على هذا المجتمع ، فهو لايكاد ينتهى من حرب إلا ويدخل فى حرب جديدة،وتقول القصة حول ذلك:

"הוא דבר על ...ההכרח לחיות במדינה מבוצרת שמודע לה מראשית הצורך ללחום על חייה עד אחרית ،אך אין מודעות

לה האפשריות האחרות שאינן מנושאות על עוולות או מלחמה . הוא אינו יכול לבנות לעצמו חיים טובים בעוד מתעלם מאי– הצדק שמסביבו או לחיות באי–הצדק . הוא היטב לדבר אף כי שפתו היתה רעה מאוד אך בי לא יכלו דבריו לנגוע כי הלא את עיניו ראיתי"(65).

"تحدث عن ...ضرورة أن تعيش فى مدينة محصنة .أيقنت منذ بـدايتها فى عقلها الواعى ضرورة الكفاح عن حياتها حتى النهاية.لكنهـا لاتعـى الإمكانيات الأخرى التى لاتترفع عن الظلم والحرب.إنـه لايسـتطيع أن يبنى لنفسه حياة طيبة طالما أنه يتنكر لعدم إحقاق الحق مـن حولـه،وإلا عليه أن يعيش فى ظل هذه الظروف.لقد أحسن الحديث،على الرغم مـن أن لغته كانت سيئة جداً،غيرأن كلماته لم تؤثر فىّ.ألم أر عينيه".

وتشير الفقرة السابقة إلى واقع الحرب الـذى تعيشـه إسـرائيل ،والذى أدى ببعض الشخصيات اليهودية للنزوح من إسرائيل ؛فقد قامـت هذه الدولة على الحرب بداية من حرب 1948إلى حرب 1956،وحـرب 1967،وحـرب الاسـتنزاف 1968-1970 ،ثـم حـرب أكتـوبر 1973،والانتفاضة الأولـى 1987-1993،نهايـة بانتفاضـة الأقصـى 2000.ناهيك عـن الاحتكاكـات المسـتمرة بـين إسـرائيل والـدول العربية،فلايكاد يمر يوم تقريبًا إلا وتحدث مناوشات إسـرائيلية.ويـرى "أ.ب.يهوشواع""أن التاريخ الأدبى والاقتصادى والاجتماعى مقسـم فـى إسرائيل حسب الحروب،وهى الخطوط القوية التى تنهى جيلاً وتمثل بداية جيل"(66).

3-التفرقة الطائفية:

أشارت القصة إلى أن الصراع الطائفى فى المجتمع الإسرائيلى أحد أهم الأسباب التى أدت باليهودى إلى النزوح من إسرائيل ؛فهذا المجتمع يضم طوائف يهودية قدمت من كل حدب وصوب، ليس هذا فحسب بل تتعامل إسرائيل مع طوائف وتعطيها كل الحق ،وتتجاهل طوائف أخرى وتسلب منها كل الحقوق.وتقول القصة حول هذا :

" **הוא עזב את הארץ ,כך הסביר כי לא יכול היה לשאת את העוול מסביבו. הוא דיבר על היהודים שנושעו מן הארציות הערביות ובישראל הם אזרחים בדרגה נמוכה**"(67).

"هكذا أوضح قائلاً: لقد ترك إسرائيل لأنه لايستطيع أن يتحمل الظلم من حوله .إنه تحدث عن اليهود الذين أنقذوا من الأراضى العربية ،وأصبحوا فى إسرائيل مواطنين فى درجة متدنية" .

وتشير الفقرة السابقة إلى حقيقة يعانى منها المجتمع الإسرائيلى ،وهى قضية الصراع الطائفى ،وسيطرة اليهود الغربيين على مقاليد الأمور ،وتهميش دور اليهود الشرقيين، فقد سيطر اليهود الغربيون على كل مراكز اتخاذ القرار وهيئات الحكم والاقتصاد والإعلام ،وغير ذلك من الهيئات المهمة ،بحيث بات وجود اليهود الشرقيين على هامش المجتمع الإسرائيلى كأنهم مواطنون من الدرجة الثانية ،وبات المجتمع الإسرائيلى فى مجمله مجتمعا ذا صبغة غربية"(68).

هذه بعض الأسباب التى ركن إليها بن نير فى نزوح قطاع من الإسرائيليين إلى خارج إسرائيل،والحق أن بن نيرلم يكتف بذكر الأسباب،بل عرض للحلول،عساه أن ينقذ المجتمع من تردياته،فهو ينتقدعلى لسان بطل القصة هؤلاء اليهود النازحين ،ويؤكد على ضرورة

عدم التخلى عن المجتمع الإسرائيلى فى وقت الأزمات ،فالبطل يصف حالة واحد من النازحين إلى الولايات المتحدة وذلك على النحو التالى :

"היהודים לא אהבוהו בתוכם .... אין הם אוהבים את העוזבים שירדו אליהם מארץ הקודש . אלה לבוגדים נחשבים ומתקשים למצוא להם עבודות ופרנסות מכובדות בין היהודים .נדד מאיר בין העבודות עד שריחמו עליו ונעשה מורה אך עד היום אין הורי תלמידיו מוחלים לו על שנטש את הארץ שלנו בעיצומה של המלחמה הראשונה ... ומה הוא מאיר רוט ? פחדן הנמלט מן המערכה (69)

" لم يحبه اليهود فى وسطهم ....إنهم لا يحبون المنبوذين الذين نزحوا عن الأرض المقدسة .فهم يعتبرون خائنين ،ويجدون صعوبة فى إيجاد عمل لهم أو مصادر رزق بين اليهود.هام مئير على وجهه بين المهن حتى أشفقوا عليه وأصبح مدرسًا . لكن آباء تلاميذه لم يغفروا له حتى اليوم هجره لبلادنا فى عنفوان حرب 48... وما هو مئير روط ؟ جبان هرب من المعركة.

وهكذا كان النازحون من إسرائيل لا يجدون إلا النفور والفتور ،بل كانوا فى نظر الآخرين جبناء هربوا من معركة مصيرية تهمهم.

وينتقد بن نير طريقة التأييد الخطابى أو المساندة الكلامية من النازحين تجاه إسرائيل فيقدم فى ازدراء أحد أبطال القصة الذى لم يعايش واقع الحرب داخل المجتمع الإسرائيلى ،بل يعيش داخل الولايات المتحدة الأمريكية بعدما نزح، ويكتفى بالتأييد الكلامى ،حيث يسخر من قوة المصريين العسكرية ؛إذ وصف الضابطة الإسرائيلية التى كانت تزور

الولايات المتحدة الأمريكية بقوله" **עם קצינות שכאלה אני בעצמי מנצח את המצריים** "(70)"أستطيع شخصيًا هزيمة المصريين مع مثل هذا النوع من الضابطات" ،ثم يعرضه لنا فى مزايدة غير مقبولة حين يقول عن إسرائيل:"**מרימה ראש לכל מלחמה**"(71)"مرفوعة الهامة ومستعدة لأية حرب.

وفى موضع آخريكشف بن نيرعن سلبية النازحين ،وموقف يهود الولايات المتحدة منهم ؛وذلك على لسان بوعز البطل ،إذ يقول :

"**באתי עמם בריב גדול.כי ישבו חיוורים יחדיו והאזינו לרדיו וחזו בטליביזיה את הסכנות הקרובות ואני כבר את מזודתי ארזתי בחפזה ולולא החמירה אז מחלתו של בני הייתי יוצא לארץ בכל דרך שהיא לסייע בידי אחי.והם לא נעו ולא זעו.חסרי מנוחה הם ונרדפים ומועקה גדולה רובצת בהם**"(72).

"دخلت معهم فى مشاجرة كبيرة ،لأنهم يجلسون بوجه شاحب ،وينصتون إلى المذياع ويشاهدون فى التلفاز الأخطار القادمة .أما انا فحزمت حقائبى بسرعة ولولا مرض ابنى الذى تفاقم لكنت هاجرت إلى فلسطين بأى وسيلة ؛لأساعد إخوتى ، وهم لم يحركوا ساكنًا.إنهم يفتقرون إلى الراحة ،كما أنهم مطاردون ويعانون من ورطة كبيرة ".

وقد أكد "بوعز"فى موضع آخر على كراهيته للنازحين من إسرائيل فقال:

אשר לי בז אני לעוזבי הארץ ، שהרי המערכה נמשכת כל הזמן וגוג ומגוג לוחמים.גם הם .וימי המנוחה טרם באו .אך

כנגד רצוני מוצא אני את עצמי גם מרחם אותם ، כי יהודים הם וכיהודים ביתם לא כאן ולא כאן כמוני אני"(73).

"بالنسبة لى فإننى احتقر نازحى إسرائيل؛ أليست المعركة مستمرة طوال الوقت ،ويتلاحم كذلك جوج ومأجوج .ولم تحن بعد أيام الراحة . لكننى وعلى عكس إرادتى أجد نفسى أشفق عليهم ؛لأنهم يهود ،ولأنهم يهود،فمقرهم ليس هنا ،ليس هنا مثلى أنا."

وهكذا أشار بن نيرإلى مشاعر يهود الولايات المتحدة الأمريكية تجاه النازحين من إسرائيل فهم يكنون لهم صورة مستغرقة فى السلبية ويؤكد على أن النزوح يشكل خطرًا داهمًا على المجتمع الإسرائيلى كله مما يستلزم وقوف الجماعات اليهودية فى أنحاء العالم إلى جانبه ،وهو بذلك يهدف الى تقوية الكيان الإسرائيلي، ويحاول تثبيت أقدامه على حساب الكيان العربى.

هـ- رؤية النازحين للمهاجرين من الولايات المتحدة الأمريكية:

إذا كانت النظرة السابقة ،هى نظرة يهود الولايات المتحدة الأمريكية للنازحين من إسرائيل ،فإن إسحاق بن نير لم يغفل نظرة النازحين من إسرائيل للمهاجرين من الولايات المتحدة الأمريكية. فهو فى القصة يقدم لنا صراعًا بين الفريقين ،كل فريق يحاول أن يبحث عن مبررات لموقفه ،ويفند مزاعم الفريق الثانى.ونجد حوارًا بين الفريقين متمثلاً فى "بوعز" الذى يرغب فى الهجرة إلى إسرائيل ،وبين "مائير"النازح من إسرائيل:

" בועז שואל מאיר רוט . מתי יוצאים אתם לארץ ؟
ואני משיב :בקיץ הבא .בעוד שנה וחצי .זה בטוח !רות שלי

מניעה את ראשה לאישור וישר אלי אחר בלצון מר:"מדוע בעוד שנה וחצי ולא מחר ? ואני אומר:

בעוד שנה וחצי מעיימת רות שלי את התחייבותיה לבית-החולים של הכנסיה ואז נוכל לקחת את מטלטלינו ולצאת לדרך .נילי שלנו אני אומר ، " יהיה אז נער גדול שלא יהיה למטרד בקיבוץ .רות רעיתי נושאת אלי עינים חמות ושקט מופלא שוכן בהן.-רות שלי תוכל להיות אחות בקיבוץ .אין אנו רוצים להיות לנטל ،אני מסביר אנו מבקשים להביא תועלת . אין ברצוננו לבוא ולדרוש מישראל שתעשה למעננו . אנו נביא ונאמר : קבלו אותנו ונעשה למען ישראל . בעת הזאת צוחקים הכל אך אינני שם לב לצחוקם .הלא מקנאים הם שדרכי שלי ברורה ובוטחת ושיודע אני את מקומי ואת תכליתי ואחריתי."(74).

" يابوعز متى ستهاجران إلى إسرائيل ،وأجبته قائلاً:في الصـيف القـادم بعد سنة ونصف.هذا أكيد وتهز روت زوجتي رأسـها لتوثـق كلامـي ،وإسرائيلي آخر يسأل في سخرية مريرة :ولماذا بعد سنة ونصف وليس غدًا،وأقول بعد سنة ونصف ستنهي زوجتي روت التزاماتها مع مستشفى الكنيسة .وحينئذ نستطيع أن نأخذ أمتعتنا ،ونتوجه إلى الطريـق .وأقـول نيلي ابننا سيكون حينئذ شابًا كبيرًا ولايكـون مزعجًـا فـي الكيبـوتس .وترفع روت زوجتي عينيها الدافئتين ،وبهما سكون عجيب .إن زوجتي تستطيع أن تكون ممرضة في الكيبوتس .وواضح أننا لانرغـب فـي أن نكون عبئًا .إنني أرغب في أن نجني ثمارًا .وليس فـي نيتنـا أن نـأتي

ونطلب من إسرائيل أن تفعل من أجلنا .سوف نأتى ونقول :خذونا وسنفعل من أجل إسرائيل . فى هذا الوقت يضحك الجميع .لكننى لم انتبه إلى ضحكهم.أليسوا يحقدون على لأن طريقى واضح ويقين،ولأننى أعرف مكانى ،وهدفى ،وعاقبتى"

وتوضح الفقرة السابقة موقف النازحين من إسرائيل من اليهود الذين يرغبون فى الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛فهم يسخرون منهم ؛لأنهم مصممون على الهجرة إلى إسرائيل على الرغم من الصورة القاتمة التى حاولوا أن يرسموها لإسرائيل ،ويشير "بوعز" من خلال الفقرة إلى أنه لم يكترث بهم وبآرائهم ؛لأنهم يحقدون عليه ؛لأنه يحدد طريقه،وهدفه جيدًا.

وأشارت القصة فى موضع آخر إلى موقف إحدى النازحات من إسرائيل ،وتدعى "حنا يزرعئيل" من "بوعز" الذى يرغب فى الهجرة من ناحية ،ويروج لها بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخري،فهى تقول:

"מה תעשה ، אתה בקיבוץ ، בועז ?אני מתבונן בצוחקם בשלווה צחוקם אינו מכאיב לי אלא להם בלבד. יכול אני לשרת כמלה: תותחן בצי ישראל ואם לא יקבלוני בשל גילי ،יכול אני לעבוד אפילו באסמים ،כמו כאן אך שם בארץ הקודש ،בקיבוץ אשא את הצבור הכבד הזה בגאווה ، לעזאזל ، ולא בשביל ארבעה דולרים וששים בשעה.לא،אדוני?(75).

"ماذا ستفعل فى الكيبوتس يا بوعز؟ إننى أنظر إلى الضاحكين فى ارتياح.ضحكهم لا يؤلمنى،بل يؤلمهم هم فقط.إننى أستطيع أن أخدم

كبحار مدفعجى فى أسطول إسرائيل ،وإذا لم يقبلونى بسبب سنى ،أستطيع أن أعمل ولو عامل غلال مثلما أعمل هنا،ولكن هناك فى الأرض المقدسة،فى الكيبوتس ،سأحمل هذه الماسورة الثقيلة بفخر،وليس من أجل أربعة دولارات فى الساعة.لا،يا سيدى.

وفى موضع آخريسخرأحد النازحين من إسرائيل،ويدعى "يوناتان براح" من إصرار البطل وزوجته على الهجرة ؛لدرجة أنه يقول له أترغب فى الذهاب إلى مكان يفيض بالمشاكل ،مكان بلا ضميرأو قلب (76).

القصة إذن تعرض لمجتمع يتنازعه اتجاهان:اتجاه يهاجر إليه تراوده آمال العيش والاستقرار فى إسرائيل لأسباب مختلفة ،يراها مقنعة من وجهة نظره ،واتجاه فشلت تجربته فى الاستيطان ،فارتد على أعقابه نازحًا إلى الولايات المتحدة ،ويقف الكاتب بين هذا وذاك موازنًا بين مشاكل كل من الاتجاهين ،وإن كان أكثر ميولا نحو الخط الأول الذى يمثله "بوعز"وزوجته "روت"وولدهما الذين أسرفوا فى أمانيهم ،وأحلامهم فى الهجرة إلى إسرائيل ،رغم قلة المعلومات التى يعرفونها عنها .

ويدعو "بن نير"فى القصة يهود العالم أن يلملموا أشتاتهم ،ويبدأوا فى طريق الهجرة ،وحسبهم الطريق الطويل والشاق حتى "يبلغوا إسرائيل"(77)ثم يحلمون بالحياة الجديدة(78) التى ترفع عنهم كل صنوف المعاناة (79)،ويؤكد على ذلك بوصفه لإسرائيل على أنها "**הארץ האחת הרוצה בנו،רק שם נמצא לעצמנו מקום לחיים**"(80)"البلد الوحيدة التى تريدنا ،فهناك فقط سنعثر على مكان للحياة".

ورغم هذه الأمانى والآمال فإن الوازع الداخلى والحسى لليهـودى المقبل على الهجرة لم يكن متوازياً مع واقعه ،فهو فى الحقيقة يدرك أنــه قادم بلا شك على معاناة ،ويقوم بإعداد نفسه لتحمل هذه المعانـاة حيـث يقول أحد أبطال القصـة"**למדתי את גופי להסתפק במועט ،אל ארץ למורת עוני אנו הולכים**"(81)"لقد أعددت جسدى كى يكتفى بالنذر القليل ،فنحن ذاهبون إلى بلد أرهقه الفقر".

ولكن هذه النظرة السلبية التى قدمها النازحون من إسـرائيل لـم تؤثر كما ظهر من خلال القصة فى رغبة يهود الولايات المتحدة فى الهجرة الى إسرائيل. وبن نير يريد أن يقول إنه مهما حاول أى شـخص أن يشوه -حسب زعمه- الواقع الإسرائيلى فإن اليهـود فـى الولايـات المتحدة الأمريكية لن يتوانوا فى الهجرة الى إسرائيل، وإذا لم يهـاجروا فإنهم سيقدمون كل ما يتاح لهم من إمكانيات لمساعدة إسرائيل، والـدليل على ذلك أن رغبة بطل القصة وزوجته استمرت كما هى، والدليل علـى ذلك ما جاء فى القصة قبيل النهاية:

"**בעוד שלוש שנים יהיה לשנינו גם מקצוע של ממש וגם סכום של כסף שנוכל לעשות הכל ליציאתינו אל הארץ הנכספת.איננו רוצים לבוא אליה כשידינו ריקות . אנו רוצים לבוא ולשרתה וליתן לה כל שמגיע לה מידי בני אהובים** (82).

" خلال ثلاث سنوات سيكون لنـا عمـل فعلـى، وكـذلك مبلـغ مـن المال،ونستطيع أن نفعل كل شى ء لخروجنا إلـى الأرض المنشـودة. لا نريد أن نأتي إليها بأيادي فارغة إننا نريد أن نأتي ونخدمها، ونعطيها كل ما يمكن أن يعطيه لها الأبناء الأحباء".

وهكذا رسم لنا إسحاق بن نير واقعا مطابقا لحال اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية. وكشف لنا عن حياة طائفة من أهم وأكبر الطوائف اليهودية في العالم سواء من ناحية عددها أو من ناحية تأثيرها في مسار السياسة الأمريكية، وفي دعمها الدائم لإسرائيل. وحتى عندما حاول أن يقدم جانبًا سلبيًا لبعض اليهود متمثلا في نظرتهم السيئة لإسرائيل، فإنه كان يهدف الى – حسب زعمه- دحض هذه المزاعم، والقول بأن تلك الفئة التي نزحت من إسرائيل، وتركت حياتها فيها طابعًا سيئًا هي فئة قليلة لن تؤثر بأي حال من الأحوال في توجهات يهود الولايات المتحدة الأمريكية. وإسحاق بن نير، على الرغم من توجهاته المعتدلة نسبيًا-كما ظهر من خلال أعماله- إلا أنه بحكم يهوديته لم يخرج عن الإطار العام الذي يجسده واقع يهود الولايات المتحدة الأمريكية.

رابعاً:البنية الفنية للقصة:

1- البداية:

تعتبر البداية من أهم عناصر بنية القصة، فلابد أن تكون مثيرة، وتشد القارئ، فهي المدخل الفعلي للقصة، وإذا فشل الأديب في إقحام القارئ في قصته منذ بدايتها فقد أصاب القارئ بالفتور. ويقول أحد النقاد عن بداية القصة :" إذا لم تستطع أن تشد انتباه القارئ منذ البداية، وتجعله يتعلق بالقصة، فلا فائدة من الاستمرار"(83). ويؤكد ناقد أخر على هذا فيقول:"السطور الأولي من القصة هي الوسيلة المثلى لجذب القارئ، وإقناعه بماهية الموضوع"(84).

وقد نجح بن نير فى شد انتباه القارئ ،وذلك فى السطر الأول من القصة ،حيث كشف البطل عن ماهيته بكل جرأة ووضوح ؛إذ يقول " يهودي أنا وقلبي فى إسرائيل"(85). أى دخل بنا فى خضم الأحداث مباشرة ،دون أن يطيل فى السرد أو الوصف أو التصوير ،وبذلك كسر من البداية حدة الملل،واستطاع القارئ أن يحدد الإطار العام للقصة من خلال السطر الأول الذى تعقبه سطور تفسر وتعلل سبب تعلق البطل بإسرائيل ،وتمسكه بيهوديته فالقارئ تعايش مع الشخصية وأدرك ملامحها منذ البداية،ولم يستطع أن يغلق صفحات القصة إلا بعدما يتعرف أكثر وأكثر على هذه الشخصية العنيدة التى لم تنتظر تواصل الأحداث لتتكشف أبعادها ،بل أقحمت نفسها مباشرة لتربك القارئ وتشده فى الوقت نفسه ،وتجعله يتعرف على سر جرأتها مع مواصلة القراءة .

والحقيقة أن البداية تتماشى تماما مع سير الأحداث ومع ما آلت إليه القصة فى النهاية،فالبطل ينتظر فى النهاية موعد الهجرة إلى إسرائيل بمشاعر ملتهبة وبشوق حار.

2-الحدث:

الحدث فى العمل القصصي هو مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص يسمي بالحبكة، ومفهومها أن تكون حوادث القصة مرتبطة ارتباطاً منطقيًا يجعل من مجموعها ذات دلالة محددة(86).فالحدث يجب أن تتصل تفاصيله ،أو أجزاؤه بعضها مع البعض بحيث يكون لمجموعها أثر أو معنى كلى(87).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك بعض القصص التى تجعل الحدث فى بؤرة القصة ،وتجعل بقية العناصر الأخرى فى خدمة الحدث

،والقصص التى تعتمد على الحدث فى بنيتها هـى القصـص البوليسـية ،وقصص المغامرات ،والرحلات التى تقوم علـى المفاجـآت ،والأمـور الخارقة(88).

والحدث في قصة كوكومو يأتى فى المرتبة الثانية بعد الشخصـية؛ نظرا لطبيعة الموضوع الذى تتعرض له، فهى تتعرض -كما ذكرنا آنفـا- ليهود الولايات المتحدة الأمريكية، أى تتعرض للشخصيات بوصفها محور القصة،وبالتالى كانت تلك الشخصيات هى التى تحرك الأحداث، وتجعلهـا تتصاعد من حدث الى أخر.

وبالنظر الى الحدث فى القصة نجده عبـارة عـن عـدة أحـداث متناثرة،تتعلق بيهود الولايات المتحدة الأمريكية ما بين رغبة فى الهجـرة إلى إسرائيل، واستنكار لموقف النازحين من إسرائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتجوال الشخصيات بين أرجاء مدينة كوكومو؛ للحصول علـى تاييد لإسرائيل أو لجمع التبرعات، والرغبة فى الهجـرة إلـى إسـرائيل، وإعداد العدة لذلك بتعلم العبرية، والتفكير فى الحياة فـى الكيبـوتس بعـد الهجرة إلى إسرائيل،أى أن بن نيرلم يقدم حدثًا واحدًا ،يتصاعد من موقـف إلى آخر وتتصاعد معه الأحداث حتى تصل إلى العقدة ،بـل قـدم أحـداثاً متناثرة مرتبطة جميعها بيهود الولايات المتحدة الأمريكية الـراغبين فـى الهجرة،ويهود إسرائيل الذين نزحوا منها .

وقد ركز بن نير على عقدة القصة المتمثلة فى استمرار كل من الفريقين على موقفه ،فالفريق النازح من إسرائيل مستمسك بموقفه ،ولايحيد عنه قيد أنملة ،ويسخر من الفريق الآخر الذى يبغى الهجرة من الولايـات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل.

أما الفريق الثانى ،وهو اليهود الذين يبغون الهجرة من الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل فقد استمسك ،وبشدة بموقفه على الرغم من الصورة السيئة التى رسمها النازحون من إسرائيل لإسرائيل ومن فيها .واستمر هذا الفريق فى التخطيط للهجرة رغم أنف الفريق الأول.وقد مال بن نير إلــى موقف الفريق الثانى الذى صمم على الهجرة ،مع أن الفريق الآخر عــايش الواقع الفعلى فى إسرائيل،ونقل صورة واقعيــة عــن طبيعــة المجتمــع الإسرائيلى.

وقد ترك بن نير كل فريق على موقفه ليشير إلى اســتمرار الوضــع على ماهو عليه ،فالنازحون لن يتوقفوا عن نزوحهم ،والمهاجرون هم أيضًا لن يتوقفوا عن الهجرة إلى إسرائيل .وينبع هذا الموقف من واقعية إســحاق بن نير الذى لم يجمل صورة إسرائيل لدى النازحين منهــا ؛حتــى يقــدم للقارئ أسبابًا واقعية دفعتهم إلى الهجرة،وفى المقابل ترك يهود الولايــات المتحدة الأمريكية،وهم مصممون على موقفهم بالهجرة إلى إســرائيل،وقدم أسبابًا دفعتهم هم أيضًا إلى التفكير فى الهجرة.والحقيقة أنه أراد أن يشــرك القارئ معه ،حتى يتبين بنفسه الصواب ،وأراد كــذلك أن يجســد الواقــع بمشاكله وتردياته أملا فى إصلاحه .

إن تعدد الأحداث فى القصة القصيرة أمر وارد شريطة أن تكون تلك الأحداث مرتبطة بشخصية واحدة، وهو ما حدث بالفعل فأحــداث القصــة مرتبطة ببطليها الزوج والزوجة،وقد تصاعدت هذه الأحداث ووصلت إلى ذروتها مع التقاء الفريقين المتناقضين وجهًا إلى وجــه ،وتصــاعد حــدة الخلاف بينهما ،ووصولها إلى عقدة ،لم يرغب بن نير فى حلهــا ؛ حتــى لايحيد عن الواقع ولو حثيثًا.

3- الشخصية فى القصة:-

تعتبر الشخصية من أهم عناصر البنية الأدبية، فالقصة في الأساس تتعرض لمشكلة واجهتها شخصية ما، ويرى أحد النقاد أن الشخصية مع الحدث هما أهم عنصرين في بنية القصة القصيرة، والعناصر الأخرى مكملة لهذين العنصرين(89).

وتندرج قصة "كوكومو" لبن نير تحت ما يعرف باسم "قصة الشخصية"، فالقصة تركز على الوجود اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية.وتضم القصة مجموعة من الشخصيات منها ماهو رئيس،ومنها ماهو ثانوى.

أ-الشخصيات الرئيسة:-

ضمت قصة "كوكومو"بعض الشخصيات الرئيسية مثل :-

1-الزوج "بوعز":-

يعتبر الزوج إحدى الشخصيات الرئيسية التى تستقطب الاهتمام في القصة، وهو راوي القصة، ويبدأ قصته بالتأكيد على يهوديته، فيقول : " أنا يهودي وقلبى فى إسرائيل"(90).

وقد قدم بن نير شخصية الزوج من خلال إظهار مواقفه من أمريكا ومن إسرائيل ؛فموقفه يتأرجح بين مديح المجتمع الإسرائيلى ،وهجاء المجتمع الأمريكى ،فقد خلع على المجتمع الإسرائيلى صفات إيجابية ؛حتى يعطى لنفسه المبررات للهجرة إليه على الرغم من أنه لم ير هذا المجتمع ولم يعش فيه، ويصف مدينة كوكومو على أنها مدينة غريبة فيقول :" **קרים הלילות בעיר נכרית זו** "(91) "الليالي باردة في هذه المدينة الغريبة".

وإذا كان بطل القصة يشعر بالاغتراب فى مدينة كوكومو فأنه يشعر بسعادة -حسب زعمه- عندما يهاجر إلى إسرائيل، ويصفها وصفًا مثاليًا فيقول:

" أنني أعود وأمتع نفسي بإسرائيل"(92).

ويستمر بن نير فى تقديم شخصية البطل من خلال مواقفه، ونجده يؤكد على شوقه للهجرة الى إسرائيل :

" ذات يوم فى نهاية كل دروبنا سنأتى إلى أرض الجمال"(93)

ولم يذكر لنا بن نير شيئًا عن حياة بطل القصة فى الماضي، ويبدو أنه يريد أن يقول إن نمط حياته فى الماضي يشبه نمط حياته فى الحاضر، لأنه لو كان نمط حياته فى الماضى مختلفًا عن حياته فى الحاضر لكان قد أشار إلى ذلك، فأزمته الأولى التى تشغله ليلاً ونهارًا تكمن فى تفكيره الدائم فى الهجرة الى إسرائيل، والبحث عن الدعم المستمر لها. وكل المواقف التى يعيشها تتركز فى هذا الاتجاه فقط، وكل أزمة تواجه البطل تجعله أكثر قلقًا، وهو أمر يتفق مع طبيعة القصة القصيرة حيث أن شخصيتها " شخصيات مأزومة،وأزماتها تتطور من حين إلى آخر، وتتعقد وتشكل عبئًا نفسيًا جسيمًا على الشخصيات"(94).

ولم يكن اختيار بن نير لاسم "بوعز"البطل من قبيل المصادفة ،بل اختاره ؛لأنه اسم له دلالة دينية ؛للإشارة إلى أنه مرتبط بالعهد القديم،فاسم"بوعز"ورد فى العهد القديم فى سفر "روت" ،وهو الذى تزوج روت فى السفر.

2-الزوجة "روت": تعتبر الزوجة هى الشخصية الثانية الرئيسة فى القصة،وقد أطلق عليها بن نير اسم روت ، وقد اختار لها هذا الاسم

بالذات؛ لكى يضفى عليها سمة يهودية مثل زوجها ،والتى ورد اسمها فى السفر نفسه .وعلى الرغم من أنها مؤابية الأصل إلا أن العهد القديم تعامل معها كأنها من "بيت إسرائيل". ويوضح هذا ارتباطها باليهودية، وباليهود وأن العامل الدينى من أهم العوامل التى دفعتها للتفكير فى الهجرة.

وقد قدم لنا بن نير شخصية الزوجة – كذلك- من خلال مواقفها، فهى تشبه الزوج في رغبتها فى الهجرة الى إسرائيل،وتسرد الصفات الإيجابية لإسرائيل التى لم ترها مثل زوجها من قبل ،وفى المقابل ترسم صورة سلبية للولايات المتحدة الأمريكية ،وتتمسك بمواقفها وتصمم على الهجرة إلى إسرائيل وتتعلم اللغة العبرية من أجل ذلك، وتشارك فى أي عمل يخدم يهود أمريكا وإسرائيل. كما أنها ترغب فى الانضمام الى الكيبوتس بعد الهجرة الى إسرائيل. وربما يكون اختيارها للكيبوتس رغبة منها فى المشاركة العامة لخدمة إسرائيل؛ نظرًا لقيام الكيبوتس على التأكيد على المصلحة العامة على حساب المصلحة الخاصة.

وإذا تمت هجرة الزوجان الى إسرائيل، وعاشا فى الكيبوتس كما يتمنيان، فأنهما سيصطدمان – كما أصدم غيرهم- بالعديد من المشاكل التى ستدفعهما إلى ترك الكيبوتس، ثم النزوح من إسرائيل بعد ذلك ؛نظرًا للعديد من المشاكل التى تحدق بالمجتمع الإسرائيلى مثل مشاكل الصراع الطائفى وصعوبة الحياة فى إسرائيل ،وحالة الحرب الدائمة التى لم ولن تتوقف.

وإذا كان بن نير لم يركز على المظهر الخارجى للشخصيات، فإنه هدف الى تعميم هذه الشخصيات وجعلها نماذج للعديد من الشخصيات اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية،كما أنه أراد أن يقتحم العالم النفسى

للشخصية من خلال تجسيده لمواقفها ،وردود أفعالهـا ؛وذلـك لأن هـذه الوسيلة هى المثلى فى تقديم الشخصيات.

3 -"مائير":

يعتبر مائير الشخصية الرئيسة الثالثة ،وهو أحد النـازحين مـن إسرائيل،وهو شخصية مناقضة تمامًا لشخصـية "بـوعز" ؛فهـو يـرفض إسرائيل من أعماق قلبه ويفند أسباب رفضه للهجرة ،ونزوحه منها ،فيرى أن صورة إسرائيل تختلف كلية عن صورتها فى العهد القديم .وقد وصفه "بن نير"على أنه"מאיר"مضئ""لامع""متلألأ"(95). ليشير إلى أنه من وجهـة نظره مازال"مضيئًا" على الرغم من أنه قد نزح من إسرائيل ،أى أنه استمر على حاله بعد النزوح من إسرائيل.

وقد قدمه "بن نير"من خلال مواقفه التى قدمها على أنها مناقضة تمامًا لمواقف "بوعز"؛فإذا كان "بوعز"قد رسم صـورة مثاليـة لإسـرائيل فإن"مائير"قد رسم صورة سلبية لها ،وأضفى صفات مثالية على الولايـات المتحدة الأمريكية ؛لكى يبرر أسباب نزوحه إليها.

4-"حنا يزرعئيل":

تعتبر هذه الشخصـية هـى الشخصـية الرابعـة الرئيسـة ،والمناقضة لشخصية "روت"؛فهى إحدى النازحات مـن إسـرائيل ،وقـد رسمت صورة قاتمة لإسرائيل فى القصة ،وتسخر مـن "بـوعز"،و"روت" ؛بسبب رغبتهما فى الهجرة إلى إسرائيل على الرغم من المشـاكل التـى تحيط بها.وسخريتها ومواقفها تكشف عن أغوارها.

ب-الشخصيات الثانوية:-

قدم بن نير بعض الشخصيات اليهودية الثانوية التى تعيش فى الولايات المتحدة الأمريكية ،وتبذل كل ما فى وسعها لمساندة إسرائيل،ومن هذه الشخصيات:

1- بورسطاين" : وتتجسد كذلك شخصيتها من خلال مواقفها وانفعالاتها،فهى شخصية تنبض بالحيوية ،وترفض الهجرة من الولايات المتحدة "،وترفض تعليم أولادها اللغة العبرية،وتنادى بضرورة تعلم الإنجليزية ،بوصفها اللغة التى يستخدمها اليهود فى الحياة اليومية ،فى أمريكا.

2-زوج بورسطاين:

وهو نموذج لرجل يهودى يتناقض تمامًا مع زوجته،فهو حريص على تعليم أبنائه اللغة العبرية ،على الرغم من رفض زوجته لذلك.وهو متمسك بيهوديته فى الولايات المتحدة ،وذلك على عكس زوجته التى لاتتمسك هناك بيهوديتها ،بل تسخر من زوجها ومن البطل بوعز ؛لأنهما يسجنان نفسيهما فى بوتقة الدين اليهودى .

3-مارتى "[illegible]":مرفو هو صديق بوعز ،وهو نموذج آخر قدمه "بن نير"لليهودى الذى يبغى الهجرة إلى إسرائيل .

وقد قدم بن نير تلك الشخصيات الثانوية،لكى يكشف لنا عن جوانب جديدة فى شخصية أبطال القصة سواء الراغبين فى الهجرة إلى إسرائيل،أو النازحين منها.

4-المكان:

المكان في القصة القصيرة له أهمية خاصة ويجب على الكاتب أن يحسن اختياره، وأن يصفه بإيجاز قدر الإمكان، وأن يبرز سماته الأساسية المرتبطة بالقصة ككل.(96).

وقد اختار بن نير إحدى المدن الأمريكية، وجعل القصة تحمل عنوانها. ويعتقد القارئ أن المكان سيشغل حيزًا لابأس به من القصة، ولكن نفاجأ بأن بن نير لم يشر إلى أي دور حيوي للمكان بين ثنايا القصة، ولكنه ترك الشخصيات تتحرك دون أن يحدد طبيعة المكان الذي تتحرك فيه، وهي من المآخذ التي نأخذها على بنية القصة لدى بن نير، فهو لم يكلف نفسه بوصف طبيعة المكان، وملامحه، وحتى يعرف مدى تأثيره على الشخصيات وعلى سلوكياتها. ولكن يبدو أنه اكتفى بالعنوان فقط، ورأى أنه أصبح عالقًا في ذهن القارئ.

وقد قدم "بن نير"مدينة"كوكومو" من منظورين مختلفين أحدهما يرسم لها صورة سلبية؛لكي يبحث عن مبررات للهجرة منها إلى إسرائيل.والمنظور الثاني هو الذي يقدمها في صورة إيجابية ؛لكي يبرر هجرته من إسرائيل إليها،وقد مال "بن نير" صوب من رسموا لها صورة سلبية ؛لكي يبرر هجرة اليهود منها إلى إسرائيل.

وإذا كان المكان الفعلي للأحداث هو مدينة "كوكومو"،فإن إسرائيل كانت المكان الثاني الذي يشعر به القارئ.وقد قدمه "بن نير"من وجهة نظرين متباينين ،إحداهما ترسم لها صورة مثالية لتبرر الهجرة إليها ،وتوجه سهام نقدها إلى الشخصيات التي نزحت من إسرائيل ، والأخرى ترسم لها صورة قاتمة لتبرر النزوح منها . والحقيقة أن التجوال من مكان إلى آخر داخل العمل الأدبي ينشط ذهن القارئ ويجعله يقظًا حتى يتعرف جيدًا على

ملامح كل مكان ،ويربط بين هذه الملامح،وملامح الشخصيات ،فتتكشف له أكثر أبعاد العمل الأدبى .

5-الزمان:

يرتبط الزمان بأحداث القصة ارتباطًا وثيقًا، فالأحداث تدور فى إطار مكانى وزمنى معين يكون له دور كبير فى نسيج القصة وحبكة عناصرها. فالزمن هو المحرك لعواطف الشخصيات وانفعالاتها، وهو المؤثر القوى على سلوكياتها، ومواقفها فى القصة"(97).

والزمن بصفة عامة فى قصة كوكومو هو بعد إقامة دولة إسرائيل، ولكن بن نير لم يحدد فترة بعينها، ويبدو أنه قد هدف من خلال ذلك الى القول بأن موقف يهود الولايات المتحدة الأمريكية من إسرائيل ،والذى قدمه من خلال القصة هو موقف مستمر لا يتوقف منذ إقامة إسرائيل، لأن التقارب بين اليهود -قبل إقامة إسرائيل- كان من نصيب بريطانيا التى كانت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية إحدى القوتين العظمتين، ومع ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية دفع اليهود الى التركيز فى علاقاتهم عليها.

وقد أشار "بن نير" إلى الزمن الذى نزح فيه اليهود من إسرائيل ،وهو أعقاب حرب 1967،وهى إشارة إلى نزوح بعض اليهود من إسرائيل حتى فى أعقاب الانتصار الذى حققه الإسرائيليون فى هذه الحرب،أى أن أسباب النزوح من إسرائيل قائمة سواء فى وقت الانتصار أو الهزيمة

وإذا كان بعض اليهود قد نزحوا من إسرائيل فى أعقاب حرب 1967،فإن هناك على الطرف الأخر يهود من الولايات المتحدة الأمريكية

رغبوا فى الهجرة إلى إسرائيل فى أعقاب هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر 1973،وهى إشارة إلى أن الهجرة اليهودية لن تتوقف حتى فى وقت الهزيمة.

6- النهاية:

إذا كانت البداية تمثل المدخل الحقيقى للقصة القصيرة، فإن النهاية تمثل الشكل النهائى الذى آلت إليه أحداث القصة، ولابد أن تفضى البداية والأحداث الى النهاية بشكل منطقي، وإلا تخضع النهاية للصدفة " فهى ليست مجرد ختام لأحداث القصة، بل هى نقطة التنوير النهائية التى تكشف عن ماهية الأحداث والشخصيات"(98).

وقد ترك بن نير نهاية القصة مفتوحة، أى أنه لم يضع حدًا لسير الأحداث، فهو يقول فى نهاية القصة :" **ובשש וחמש עשרה אני מגיע אל מקום עבודתי ואל עבודת יומי לעשותה** "(99).

" وأصل إلى مكان عملى والى عملي اليومي فى السادسة والربع".

وهنا يلاحظ أن البطل بوعز الذى ينوى الهجرة إلى إسرائيل؛سيمارس حياته بشكل مألوف فى كوكومو ،وذلك حتى يتحقق حلمه فى الهجرة ،أى سيظل على عهده رغم أقاويل النازحين ،والنازحين كذلك يمارسون حياتهم هناك رغم كراهية الآخرين لهم ،ولم يفكروا مطلقًا فى تغيير موقفهم .وكأن بنير يرغب فى تقديم الواقع بدون زيف أوتدخل حتى يعطى مصداقية لعمله الأدبى ،ويحقق إصلاحًا للواقع اليهودى سواء داخل إسرائيل أو خارجها. وهكذ بنى بن نير قصته، وقدمها فى إطار فنى محكم، وظفه فى خدمة المضمون، وربط بينه وبين الشكل فى صورة لا يمكن فصم عراها.

والحقيقة أن بن نير لم يأت بهذه الاقتباسات من العهد القديم لمجرد حشو القصة بها، بل جاء بها توافقا مع التوجه العام لها، فالملاحظ أن كل هـذه الفقرات تدور حول فكرة واحدة، وهى فكـرة العهـد ، واعتقـاد اليهـود بأحقيتهم في فلسطين، كما أن استخدام هذه الفقرات يوضح لنا مدى حرص يهود الولايات المتحدة على الترويج للأفكـار الصـهيونية التـى يرددهـا الصهانية ليلا ونهارا. وخاصة إذا علمنا أن هذه الفقرات كان بطلا القصـة يتعلمانها فى دروسهما التى كانا يتلقيانها فى دروس تعلم اللغـة العبريـة، والعهد القديم. أى أن هذه الفقرات جاء بها بن نير ليخدم مضمون القصـة، وهو لم يذكر لنا أية فقرات أخرى غير الفقرات التى استخدمها للإشارة إلى فكرة العهد. اى أن بن نير كشف من خلال هذه الفقرات عن وجه اليهـود فى الولايات المتحدة الأمريكية، وكيف يتم التأثير عليهم من خـلال أفكـار الصهاينة.

انتهت الدراسة إلى ما يلى:-

1-تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية هى بـؤرة الوجـود اليهـودي خـارج إسرائيل،ويمارس يهودها ضغوطا لا تنتهي من أجل مصالح اليهـود فـى أمريكا، وفى إسرائيل، وفى العالم أجمع.

2-تضم الولايات المتحدة الأمريكية جماعات ضغط يهودية عديـدة، هـدفها خدمة اليهود فى الداخل والخارج.

3-كشفت القصة على تأكيد يهود الولايات المتحدة الأمريكيـة علـى فكـرة العهد،بوصفها من أهم الأفكار اليهودية من ناحية، ومن أهم الأفكار التـى اعتمدت عليها الصهيونية فى تهجير اليهود من ناحية ثانيـة،كما أماطـت

القصة اللثام عن الظروف الاقتصادية والنفسية الصعبة لبعض يهود الولايات المتحدة الأمريكية،ودورها فى هجرتهم إلى إسرائيل.

4-أشار بن نير إلى أن يهود الولايات المتحدة يهدفون إلى رسم صورة مثالية لإسرائيل سواء فى الولايات المتحدة، أو فى الخارج،حتى أنه جعل النازحين فى صورة سلبية تستأثر بكراهية الجماعات اليهودية.

5-أشار بن نير الى أن يهود الولايات المتحدة يرغبون فى الهجرة الى إسرائيل،على الرغم من الصورة السلبية التى حاول اليهود النازحون من إسرائيل رسمها.

6-أشار بن نير إلى أن اليهود ينزحون من إسرئيل بسبب حالة الحرب المستمرة،واختلاف صورة إسرائيل عن صورتها فى العهد القديم،وبسبب التباين الطبقى ،والتركيبة غير المتجانسة للمجتمع الإسرائيلى من عرب ويهود ولاجئين .

7-أشارت القصة إلى أن هناك قطاعًا من يهود الولايات المتحدة الأمريكية ينظرون إلى إسرائيل نظرة سيئة، ولكنه أشار إلى أنهم أقلية، ويلفظهم بقية اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية.

8-وظف بن نير الشكل الفنى فى قصته لخدمة المضمون، وبنى قصته بشكل محكم.

الـهوامش

(1) ولد إسحاق بن نير فى الثالث من يوليو عام 1937 فـــى مســـتوطنة " كفـــار يهوشواع"،כפר יהושע". وقد هاجر والده إلـــى فلســـطين إبـــان موجـــة الهجـــرة الثالثة(1919–1923) ، وكان يعمل بالزراعة.ومكث بن نير فى المستوطنة حتـــى أتم دراسته الثانوية، ثم أدى الخدمة العسكرية، وانتقل إلى تل أبيب فعمل حارسًا، ثم عمل مدرسًا، ثم عمل مراسلاً صحفيًا.

وانتقل بن نير بعد ذلك إلى تل أبيب، وواصل دراسته فى جامعة تل أبيب لمدة عامين، ثم عمل بعد ذلك مذيعًا فى إذاعة الجـيش الإســـرائيلى " **גלי צה"ל**". ويعتبر برنامجه " " **נכון עכשיו**"" صحيح الآن" من أهم برامج تلك المحطة. ثـــم قام بعد ذلك بالإشراف على البرامج الثقافية فى إذاعة الجيش الإسرائيلى. وحصـــل بن نير على جائزة وزارة التربية والتعليم فى إسرائيل عام 1967م. كما عمل بـــن نير – كذلك– ناقدًا سينمائيا،وقدم برنامج " مجلة السينما" فى التليفزيون الإســـرائيلى فى الفترة الممتدة من 1971م إلى 1979م. وعمل منذ عام 1983م كبير محـــررى المجلة الأسبوعية "دافار أحير" "**דבר אחר** " . كما عمل عضوًا فى لجنة مســـابقة جوائز الإنتاج السينمائي وقد ترجمت بعض أعماله إلى بعض اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية، والفرنسية،والأسبانية، والإيطالية.

وقد أتاحت له فرصة عمله الصحفي والإذاعي فى محطة الجيش الإســـرائيلي متابعة أخباره أولاً بأول، وكان على كثب من العمليات العسكرية التى يقـــوم بهـــا، وعبر فى أعماله الأدبية عن محطات مهمة فى تاريخ إسرائيل مثل حـــرب 1967، كما يظهر من خلال قصة "**האיש משם**""الرجل من هناك"، وعن حرب أكتوبر من خلال مجموعتين قصصـــيتين"**אחרי הגשם**" " بعـــد المطـــر"،"**שקיעה כפרית**" "

غروب ريفى". كما تعرض للانتفاضة الأولى 1987-1993م فى روايته"תעתועון" "سراب".وقد كان بن نير من أوائل الصحفيين الذين زاروا المخيمات الفلسطينية إبان الانتفاضة وشاهد الممارسات العدوانية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين. وبعد مرور حوالي شهر على الانتفاضة وبالتحديد فى 1/18/ 1988م كتب بن نير بمشاركة ثلاثة وأربعين كاتبًا إسرائيليًا بيانًا موجهًا إلى الحكومة الإسرائيلية جاء فيه " يجب الامتناع عن استخدام السلاح الحي خلال تفريق المظاهرات، وإطلاق سراح المعتقلين، والتوقف عن سباق المحاكمات الجماعية ضد القاصرين، والشباب، والامتناع عن الإبعاد والترحيل. لقد آن الأوان للتصالح بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني".

أعمال بن نير الأدبية:

يتنوع أدب بن نير بين الرواية، والقصة القصيرة، وأدب الطفل. وينقسم إنتاجه كالتالي:

1- الرواية:

بدأ بن نير حياته الأدبية بكتابة الرواية، والراويات التى كتبها هى:

أ- " **האיש משם** " " الرجل من هناك" صدرت عام 1967م.

ب- "**מלאכים באים** " ملائكة قادمون" صدرت عام 1974م.

د- " **פרוטוקול** " " بروتوكول" صدرت عام1983م.

ج- " **תעתעון** " سراب" صدرت عام1989م.

ه- " **בוקר של שיטים** " صباح الملاحين" صدرت عام 1999م.

2-القصة القصيرة:

كتب بن نير مجموعات قصصية ، وهى:

أ-" **שקיעה כפרית** " غروب ريفى" صدرت عام 1976م وتحتوى على ثمانى قصص قصيرة.

ب- أ- " **אחרי הגשם** " " بعد المطر" صدرت عام1979،وتحتوى على ثلاث قصص.

ج-**ארץ רחוקה**"أرض بعيدة"،وتحتوى على ست قصص قصيرة.

3- أدب الطفل:

كتب إسحاق بن نير عدة مجموعات قصصية للأطفال، وهى:

أ- " **בעקבות מבעיר השדות** " فى أعقاب حارق الحقول" صدرت عام 1954م.

ب- " **קישונה** " " كيشونا" صدرت عام 1962م.

ج- " **הידיד עמנואל ואני** " " الصديق عمنوئيل وأنا" صدرت عام 1986م.

(2) سيد حامد النساج.القصة القصيرة.فصول ،المجلد الثانى ،العدد الرابع،ص.120.

(3)שקד،גרשון.גל אחר גל בסיפורת העברית.כתר،ירושלים،1985، עמ'156.

(4)שהלבן،יוסף.יצחק בן נר .אור-עם،ת"א،1983،עמ"10.

(5)מירון،דן.פנקס פתוח ،על הסיפורת בתשל"ח.הקבוץ הארצי השומר הצעיר،מרחביה،1979،עמ"8.

(6)للمزيد حول هذا انظر تفصيلاً:

زين العابدين محمود أبو خضرة.قضايا المجتمع الإسرائيلى فى القصة العبرية.(بدون ناشر)،2004.

(7)البيلو:اختصار للفقرة التوراتية "בית יעקב לכו ונלכה"إلى بيت يعقوب اذهبوا وسنذهب معكم"(أشعيا5/2).وواضح المغزى الصهيونى من استخدام هذه الفقرة بالذات،هو أن فلسطين هى بيت يعقوب،وهى شعارات روج لها الصهاينة ،ونجحوا فيها إلى حد كبير.

(8) أحباء صهيون:منظمة صهيونية ،نشأت للترويج للهجرة إلى فلسطين ،وتمكن بعض اليهود آثر الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،حيث كانت أبوابها مفتوحة أمام الجميع ،بما فيهم اليهود.

انظر حول هذا تفصيلاً:

وليم فهمي .الهجرة اليهودية إلى فلسطين.الهيئة المصرية العامة للكتاب.1975،ص ص17-22.

(9) جمال عبد السميع الشاذلي. يهود الولايات المتحدة الأمريكية أصولهم، وموقفهم من إسرائيل. مجلة الفيصل. السنة 26، العدد 304، ديسمبر 2001/ يناير 2002، ص 22.

(10)هوار د. مورلي ساشر. تاريخ الشعب اليهودي، ترجمة المخابرات العامة، (د. ت)، ص 469.

(11)האנציקלופדיה העברית.כרך (7).עמ"21.

(12) المرجع السابق. ص 7.

(13) جمال عبد السميع الشاذلى.التاريخ اليهودى،يهود الدول العربية ،ويهود أمريكا.(بدون ناشر)،القاهرة،2004،ص.75.

(14)שרמן،בצלאל.יהדות ארצות הברית.הוצאת עם-עובד،ת"אתשט"ו،עמ"211.

(15) فيليب روث:كاتب أمريكى يهودى ،تعلم في شيكاغو،ودرس الألمانية في الفترة من 1955-1958،وعمل بعد ذلك محاضراللفن في جامعة برتسطون؛ نشر عدة مجموعات قصصية منها "good bye columbus"سلام يا كلومبوس"،وله العديد من الأعمال الروائية منها:،"when she was good""عندما كانت خيِّرة،"letting go""دعنا نذهب".

(16)שטיינר ،משה .התחייה הלאומית בספרותנו ، מבחר מאמרים צירקובר، ת"א ، 1982 ، עמ " 254 .

(17)שקד ،גרשון . אין מקום אחר ،הקיבוץ המאוחד ، ת"א ، 1988،עמ " 140.

(18) صلاح العقاد. العرب والحرب العالمية الثانية. معهد الدراسات العربية العالمية، (بدون نشر)، القاهرة، 1966م، ص ص132، 133.

(19) عبد الوهاب المسيرى.موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.مركز الدراسات والاستراتيجية بالأهرام.1975.ص.108.

(20) عبد الخالق عبد الله جبه.المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة وموقفها من الصراع العربى الإسرائيلى.رسالة المشرق،مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة،العدد الأول يناير 1993،ص67.

(21)האנציקלופדיה העברית.כרך חמש עשרה.עמ'1105.

(22)أفرايم ومناحم تلمى.قاموس المصطلحات الصهيونية.ترجمة احمد فؤاد العجرمى.دار الجليل للنشر ،عمان،1988،ص.57.

(23)כרפי،דניאל.הציונות،מאספי לתולדות התנועה הציונית.חלק תשיעי،הקבוץ המאוחד ،ת"א،1984 ،עמ' 95.

(24)שם.

(25)מירון،דן.פנקס פתוח ،על הסיפורת בתשל"ח.הקבוץ הארצי ،השוצר הצעיר ،מרחביה،1981،עמ'38.

(26) زين العابدين محمود أبو خضرة.تاريخ الأدب العبرى الحديث.(بدون ناشر)القاهرة،2000،ص.409.

(27) مجلة لقاء ،خريف-شتاء 1988،ص55.

(28) جمال عبد السميع الشاذلى. نجلاء رأفت سالم.القصة العبرية الحديثة ،مراحلها وقضاياها.(بدون ناشر)القاهرة،2005،ص61.

(29)حول الرواية تفصيلاً:

انظر: زين العابدين محمود أبو خضرة.تاريخ الأدب العبرى الحديث.ص ص.408-449.

(30)مجلة لقاء .خريف-شتاء 1988،ص.55.

(31)בן נר،יצחק.שקיעה כפרית.עמ"156.

(32)בן נר،יצחק.אחרי הגשם.עמ"48.

(33)בן،נר יצחק.אחרי הגשם.עם-עובד،ת"א،1982،עמ"84.

(34)انظر موقف الشعر العبرى الحديث من الإله فى:

موشيه شطينر..التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى،ترجمة وتعليق.جمال عبد السميع الشاذلى.رسالة المشرق.مركز الدراسات الشرقية ،جامعة القاهرة ،المجلد السابع ،الأعداد من الأول إلى الرابع ،1998.

(35)أقامت الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء جسر جوى من حلف الأطلنطى إلى جبهة القتال ،بناء على الاستغاثة التى أرسلتها جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك.وقد وصف موشيه ديان شهر أكتوبر عام 1973بأنه شهر أسود.ولولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية فى الحرب لانهارت إسرائيل.

للمزيد من التفاصيل :انظر:

Gottschalk'A.United States of America Perecitivis in the Yom Kippur War.Davis 'N-y'1974.

(36) בן נר יצחק، שקעיה כפרית . עמ' 72 .

(37) בן נר، נר ، יצחק ، שקעיה כפרית . עמ' 73 .

(38) שקעיה כפרית . עמ' 73 – 74 .

(39)אורן،יוסף.התפכחות בסיפורת הישו אלית.יחד،ת"א،1983،עמ"65.

(40)שקיעה כפרית.עמ"73–74.

(41)שם.עמ"73.

(42)שם.עמ"87.

(43)حول هذه المشاكل انظر:

زين العابدين محمود أبو خضرة.مشاكل المجتمع الإسرائيلى فى القصة العبرية.(بدون ناشر)،القاهرة،2004.

نجلاء رأفت أحمد محمود سالم.الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار.رسالة دكتوراه(غير منشورة)،كلية الآداب–جامعة القاهرة،2002.

(44) رجاء جارودى. فلسطين أرض الرسالات الإلهية. ترجمة د. عبد الصبور شاهين. دار التراث، القاهرة، 1986، ص 364.

(45) שקיעה כפרית.עמ"72.

(46)שם.עמ"73.

(47) גרטנר ، אריה . הישוב היהודי בארצות הברית מראשיתו עד ימינו ،הקיבוץ המאוחד ، ת"א ، 1980 ، עמ" 35 .

(48)שקיעה כפרית.עמ"73.

(49)שם.עמ"74.

(50)שם.עמ"96.

(51) שם. עמ" 73 .

(52)שם. עמ"82.

(53)שם.עמ"83.

(54) שם.עמ"73

(55)שם.עמ"76.

(56)שם.עמ"73.

(57)שם.

(58)שם.עמ"78.

(59)שם.עמ"82.

(60)שם.עמ"96.

(61)שם.עמ"86-87.

(62)שם.עמ"87.

(63)שם.עמ"74.

(64)שם.עמ"90.

(65)שם.עמ"89.

(66)יהושע،א.ב.יחוד וחברה בסכסוך ממושך.עתון 77،אפריל،1979،עמ"4.

(67)שקיעה כפרית.עמ"89.

(68)جمال عبد السميع الشاذلى.دراسات فى الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة.(بدون ناشر)،القاهرة،2004،ص.135.

(69)שקיעה כפרית.עמ"85.

(70)שם.עמ"91.

(71)שם.

(72)שם.עמ"85.

(73)שם.

(74)שם.עמ"86.

(75)שם.

(76)שם.עמ"88

(77)שם.עמ"75.

(78)שם.עמ"95.

(79)שם.עמ"79.

(80)שם.עמ"84.

(81)שם.עמ"75.

(82)שם.עמ"96-97.

(83)هالى برنت.كتابة القصة القصيرة.ترجمة أحمد عمر شاهين.دار الهلال،القاهرة،1985،ص.81.

(84) Hudson,W.H. An In troduction to the study of literature. George Harrap and co. London, 1978, p. 165.

(85) שקעיה כפרית . עמ" 7

(86) Edwin, Muir,The Strocture of the Novel. The Hogarth press. London, 1985,p. 16.

(87) رشاد رشدي.فن القصة القصيرة.دار العودة،بيروت،1959،ص.17.

(88) محمد يوسف نجم.فن القصة.دار الثقافة،بيروت،(د.ت)،ص ص.143-144.

(89) رولان بارت.مدخل إلى التحليل البنيوى للقصص.ترجمة د.منذر عياشي.مركز الانماء الحضارى.باريس ،1993،ص.64.

(90)שקיעה כפרית. עמ"72.

(91)שם.

(92)שקיעה פכרית. עמ"73.

(93)שם.

(94) شكرى محمد عياد.القصة القصيرة فى مصر،دراسة فى تأصيل فن أدبى.الطبعة الثانية ،دار المعرفة،القاهرة،1979،ص49.

(95) دافيد سجيف.قاموس عبرى-عربى للغة العبرية المعاصرة .المجلد الأول ،دار شوكن ،أورشليم وتل أبيب،1990،ص 863.

(96) سامية أسعد.القصة القصيرة وقضية المكان.فصول،المجلد الثانى،العدد الرابع،يوليو-أغسطس-سبتمبر،1982،ص179.

(97)ايزيكى اندرسون امبرت.القصة القصيرة،النظرية والتطبيق ،ترجمة على إبراهيم على منوفى.المجلس الأعلى للثقافة،2000،ص.265.

(98) مارى لويزبران.القصة القصيرة،الطول ،والقصر.ترجمة محمود عياد.فصول،المجلد الثانى ،العدد الرابع ،يوليو-أغسطس-سبتمبر،1982،ص51.

(99)שקעה כפרית. עמ"97.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :باللغة العربية:

- أفرايم ومناحم تلمى.قاموس المصطلحات الصهيونية.ترجمة احمد فؤاد العجرمى.دار الجليل للنشر ،عمان،1988.
- ايزيكى اندرسون امبرت.القصة القصيرة،النظرية والتطبيق ،ترجمة على إبراهيم على منوفى.المجلس الأعلى للثقافة،2000.
- جمال عبد السميع الشاذلى.التاريخ اليهودى،يهود الدول العربية ،ويهود أمريكا.(بدون ناشر)،القاهرة،2004.

________.دراسات فى الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة.(بدون ناشر)،القاهرة،2004.

- جمال عبد السميع الشاذلى.نجلاء رأفت سالم.القصة العبرية الحديثة ،مراحلها وقضاياها.(بدون ناشر)القاهرة،2005.
- رجاء جارودى. فلسطين أرض الرسالات الإلهية. ترجمة د. عبد الصبور شاهين. دار التراث، القاهرة، 1986، ص 364.
- رشاد رشدى(دكتور).فن القصة القصيرة.دار العودة،بيروت،1959.
- رولان بارت.مدخل إلى التحليل البنيوى للقصص.ترجمة د.منذر عياشى.مركز الانماء الحضارى.باريس ،1993.
- زين العابدين محمود أبو خضرة(دكتور).تاريخ الأدب العبرى الحديث.(بدون ناشر)القاهرة،2000.
- زين العابدين محمود أبو خضرة(دكتور).قضايا المجتمع الإسرائيلى فى القصة العبرية.(بدون ناشر)،2004.
- شكرى محمد عياد(دكتور).القصة القصيرة فى مصر،دراسة فى تأصيل فن أدبى.الطبعة الثانية ،دار المعرفة،القاهرة،1979.

- عبد الوهاب المسيرى(دكتور).موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.مركز الدراسات والاستراتيجية بالأهرام.1975.
- محمد يوسف نجم(دكتور).فن القصة.دار الثقافة،بيروت،(د.ت).
- هالى برنت.كتابة القصة القصيرة.ترجمة أحمد عمر شاهين.دار الهلال،القاهرة،1985.
- هوار د. مورلى ساشر. تاريخ الشعب اليهودي، ترجمة المخابرات العامة، (د. ت).
وليم فهمى .الهجرة اليهودية إلى فلسطين.الهيئة المصرية العامة للكتاب.1975.

ب:المقالات:

- جمال عبد السميع الشاذلي. يهود الولايات المتحدة الأمريكية أصولهم، وموقفهم من إسرائيل. مجلة الفيصل. السنة 26، العدد 304، ديسمبر 2001/ يناير 2002.
- سامية أسعد.القصة القصيرة وقضية المكان. فصول،المجلد الثانى،العدد الرابع،يوليو-أغسطس-سبتمبر،1982.
- عبد الخالق عبد الله جبه.المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة وموقفها من الصراع العربى الإسرائيلى.رسالة المشرق،مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة،العدد الأول يناير 1993.
- لقاء .خريف-شتاء 1988.
- موشيه شطينر..التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة في الشعر العبرى،ترجمة وتعليق جمال عبد السميع الشاذلى.رسالة المشرق.المجلد السابع ،الأعداد من الأول إلى الرابع،1998.

ج-المعاجم:

- دافيد سجيف.قاموس عبرى-عربى للغة العبرية المعاصرة .المجلد الأول ،دار شوكن ،أورشليم وتل أبيب،1990.

د-رسائل جامعية(غير منشورة):

- نجلاء رأفت أحمد محمود سالم .الاستيطان ومشاكله في القصة القصيرة عند إسحاق شنهار .رسالة دكتوراه(غير منشورة)،كلية الآداب-جامعة القاهرة،2002.

ثانياً:باللغة العبرية:

א-המקורות:

_בן،נר יצחק.אחרי הגשם.עם-עובד،ת"א،1982.

________שקעיה כפרית.עמ-עובד،ת"א،1982.

ב-הספרים:

_אורן،יוסף.התפכחות בסיפורת הישראלית.יחד،ת"א،1983.

_ בן יוסף אברהם . מבוא לתולדות הלשון העברית ، המאור ، ת"א ، 1987 .

_ גרטנר ، אריה . הישוב היהודי בארצות הברית מראשיתו עד ימינו ، הקיבוץ המאוחד ، ת"א ، 1980 .

_ יהושע ، א.ב . בזכות הנורמליות ، שוקן ، ירושלים ، הדפסה שניה ، 1980.

________הקיר וההר.זמורה ביתן.ת"א،1989.

_ כרפי،דניאל.הציונות،מאספי לתולדות התנועה הציונית.חלק תשיעי،הקבוץ המאוחד ،ת"א،1984 .

_מירון،דן.פנקס פתוח ،על הסיפורת בתשל"ח.הקבוץ הארצי ،השוצר הצעיר ،מרחביה،1981.

_שהלבן،יוסף.יצחק בן נר .אור-עם،ת"א،1983.

_שטיינר ، משה . התחייה הלאומית בספרותנו ، מבחר מאמרים ،צירייקובר، ת"א ، 1982 .

_שקד،גרשון.גל אחר גל בסיפורת העברית.כתר،ירושלים،1985.

________ . אין מקום אחר ، הקיבוץ המאוחד ، ת"א ،

. 1988

_שירמן،בצלאל.יהדות ארצות הברית.הוצאת עם-עובד،ת"א

תשט"ו.

ג-המאמרים:

יהושע،א.ב.יחוד וחברה בסכסוך ממושך.עתון 77،אפריל،1979.

ד-האנציקלופדיות:

_האנציקלופדיה העברית.כרך חמש עשרה.

ثالثاً:باللغة الأنجليزية:

_Dobnow'Simon And Pinson'Koppel S.Nationality And History.Atheneum.New-York.1971

_Edwin, Muir,The Strocture of the Novel. The Hogarth press. London, 1985.

__ Epestein - E.L. Ianger and stgle.Metheuen, London, 1978.

_Gottschalk'A.UnitedStates of America Perecitivis in the Yom Kippur War.Davis 'N-y'1974

__Hudson,W.H. An In troduction to the study of literature. George Harrap and co. London, 1978.

الفصل الثانى

يهود مصر بين أحاسيس البقـــاء ونــوازع الهجرة دراسة فى رواية"בלאנש" بلانش"لإ سحاق جورمزانو جــورين"יצחק גורמזנו גורן"

الفصل الثانى

يهود مصر بين أحاسيس البقاء ونوازع الهجرة: دراسة فى رواية"בלאנש"(1) " بلانش"لإ سحاق جورمزانو جورين(2)"יצחק גורמזנו גורן"

مقدمة :

يندر_ بل يكاد يكون مستحيلاً_ أن نعثر على عصر مـن عصـور الأدب العبرى قديمه أو وسيطه أو حديثه خلوا من صورة مصر،فنحن نعثر على مصـر فى كتاب العهد القديم بأجزائه الثلاثة،كما نعثر عليها فى المرحلة التلمودية وماتلاها فى مرحلة الأدب العبرى فى العصور الوسطى ونهاية بالأدب العبـرى الحـديث والمعاصر.

وقد تراوحت صورة مصر فى الكثير من مراحل تاريخ الأدب بين السـلبية والإيجابية،وحكم ذلك كله عدد من العوامل المؤثرة التى شـكلت السـمات العامـة والخاصة لصورة مصر فى الأدب العبرى .ومن هذه العوامل الحاكمـة لصـورة مصر بإيجابياتها أو سلبياتها تأتى علاقة مصربالجماعات اليهودية قديما ووسـيطا وحديثاً،فمصر هى المكان الذى آوى يعقوب عليه السلام وبنيه وأنقذهم من المجاعة التى اجتاحت

أرض كنعان،وهى المكان الذى احتضن يوسف عليه السلام بعد نجاته مما حاكى له أخوته،كما أنها المكان الذى عاش فيه موسى عليه السلام وتلقى فيه الوحى واختلف

مع الفرعون،وخرج ببنى إسرائيل إلى سيناء حيث توفى وتحقق للخـــارجين معـــه إقامة المملكة العبرية عام 1020 ق.م،بالإضافة إلى ذلك كانت مصر مكان النجاة لملوك بنى إسرائيل بعد سقوط المملكة وانشطارها إلى قسمين،وظلت مصر مكانـــاً للنجاة على امتداد التاريخ المصرى اليهودى فى العصـــور الوســـطى والعصـــور الحديثة.

وفرضت مصر بحضارتها نفسها على المؤلفـــات الأوروبيـــة والإبـــداعات الأدبية العالمية،ومن ثم على الأدب العبرى الحديث الذى كان يعيش آنذاك فى كنف الآداب الأوروبية التى غزته بالمعارف الجديدة عن مصر وحضارتها فعبرعنها بكل أنواعه وأجناسه،وليس هذا فحسب بل كانت هناك مجموعات كبيرة من اليهود تنظم العديد من الرحلات إلى مصر،فصوروا هذه الحضارة الضاربة فى أعماق التاريخ ،والتى بهرت العالم كله،وبذا غزت مصر أدب الرحلات بشكل كبير.

وتسيطر مصر على وجدان اليهود المصريين الذين هاجروا منها إلى مختلف البلدان فما فتئوا يتحدثون عن موطنهم الأصلى سلبًا وإيجابًا.ومصر تأتىدومًا فـــى مقدمة الصفوف فى خوض الصراع العربى الإسرائيلى حول فلسطين بالإضافة إلى دورها الرائد فى مسيرة السلام العالمية والعربية مما انعكس على تواجدها الدائم فى الأدب العبرى الحديث والمعاصر،ولايعنينا هنا إذا ماكانت الصورة إيجابية أو سلبية بقدر مايعنينا تواجدها الدائم فى عصور الأدب العبرى كافة.

و"إسحاق جورميزانوجـــورين "واحـــد مـــن أدبـــاء العبريـــة ذوى الأصـــل المصرى،الذى باتت مصرتمثل جزءًا لا يتجزأ من كيانه؛إذ عاش فيها طفولته وتأثر بها.وقد تسللت انطباعاته عن مصر فى أكثر من عمل أدبى – كما سنرى بعد ذلك – وقد وقع اختيارنا على دراسة صورة مصر فى رواية "بلانش" "لجورين" لعـــدة أسباب ،من أهمها :

1 – أهمية مصر لدى اليهود عامة،ولدى "إسحاق جورميزانوجورين" بصفة خاصة بوصفه واحدًا من أبنائها الذين نعموا بخيراتها،وقد كتب عنها عدة قصص تكشـــف بجلاء عن مدى حبه وشوقه لكل شبر من أرضها. كما سنرى فيما بعد.

2-أهمية إسحاق جورين كأديب يهودى من أصل مصرى،ونتاجه الأدبى المتنوع بين القصة القصيرة،والرواية،والمسرحية،وأدب الطفل بالإضافة إلى نشاطاته الثقافية الأخرى(3).

3 - عدم وجود دراسة عربية عن رواية "بلانش".

4- أهمية الفترة الزمنية التى تناولتها الرواية؛حيث تتعرض لواقع الطائفة اليهودية فى الإسكندرية فى فترة الأربعينيات،وعلاقاتها بالاستيطان اليهودى فى فلسطين وهجرة بعض اليهود من مصر،وبقاء البعض الآخر.

يهود مصر فى رواية "بلانش"لإسحاق جورميزانوجورين":

أولاً:عرض الرواية :

تعد رواية "بلانش" الجزء الثانى من الثلاثية (4) التىنشرها "إسحاق جورميزانو جورين"،وهى الثلاثية التى يمكن أن نسميها "ثلاثية مصر" أو"ثلاثية الإسكندرية"كما ورد على غلافها ،إذ تدور أجزاؤها الثلاثة عن مصر،وعن ماهية العلاقة بينها وبين اليهود.وقد صدر الجزء الأول الذى يحمل عنوان "**קיץ אלכסנדרוני**"" صيف سكندري(5) عام 1978م. وصدر الجزء الثانى ، وهو "بلانش" عام 1986م،ثم صدر الجزء الثالث من هذه الثلاثية،وهو" **בדרך לאצטדיון**"" فى الطريق إلى الاستاد" عام 2003م.

وتدور رواية "بلانش" حول بطلتها التى تحمل الرواية اسمها،وتبدأ أحداثها فى الأربعينيات من القرن المنصرم فى مدينة الإسكندرية،عندما كانت "بلانش" فى الثامنة عشر من عمرها.

وتعرض الرواية "لبلانش" التى كانت تعيش حياة ملؤها الفقر والعوز فى كنف جدتها العجوزالتى كانت تتولى رعايتها،بعدما هرب والدها إثر معرفته بخيانة زوجته له وهروبها مع شاب بريطانى.وقد كثرت الإشاعات حول سبب هروب الأب،ولفقت الأساطير حول غياب الأم وسر خيانتها لزوجها ،وهناك من قال إنها توفيت بسم وضعته لها حماتها؛انتقاما منها بعدما عكرت صفو حياة ابنها ودفعته إلى

الهروب فى مكان لايعرفه أحد.وقد كانت بلانش تتنكر لكل هذه الأقاويل ولا تفكر إلا فى ضرورة تغيير وضعها المتدنى أسوة ببقية اليهود فى الإسكندرية،والذين كانوا يغترفون السعادة ويتمتعون بوضع اقتصادى مرموق فى تلك الفترة. وتشير الرواية بعد ذلك إلى استغلال "بلانش" لجمالها فى استمالة الرجال ،فقد أحبها "جسطون "גסטון" الثرى ابن صاحب "شـ ـكة التى كانت تعمل فيها بأجر زهيد،ولكن والده يرفض هذا الحب،ويهدده بحرمانه من الميراث إذا تزوج هذه الفتاة الفقيرة.وتتطرق الرواية بعد ذلك إلى أحداث الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918)وقدوم بعض اليهود من أوروبا إلى مصر.

وتتناول الرواية بعد ذلك وصول مجموعة جديدة من اليهود أقامت فى المنزل المجاور لمنزل "بلانش"،وتوضح الرواية علاقتهم ببعضهم وعلاقتهم بمدينة الإسكندرية وأهلها ونظرتهم إلى مصر بصفة عامة والإسكندرية بصفة خاصة،هذا بالإضافة إلى تواجد جاليات أخرى غير يهودية مثل اليونانيين والإيطاليين والسوريين وغيرهم .

وتتواصل الأحداث حيث تنشأ قصة حب بين "رفائيل"" רפאל" الجار اليهودى و"بلانش"التى أرادت أن تنتقم من حبيبها "جسطون" من خلال حبها الجديد لرجل لايكترث بفقرها،وكان "رفائيل" يسافربين الحين والآخرإلى فلسطين؛ليزور والده الذى استقر هناك،وعندما كان يعود إلى الإسكندرية كان يلهب مشاعر اليهود من خلال حكاياته عن الحلم الصهيونى ،وضرورة التآزر بين يهود الإسكندرية ويهود فلسطين لتحقيق حلمهم فى العودة.

وتتحدث الرواية بعد ذلك إلى نشاط اليهود الصهيونى فى مصر وتشكيلهم لخلايا صهيونية،وعدم حظر المصريين لها ومحاولات الصهاينة المستمرة لإعداد اليهود للهجرة ودفع عجلة الاستيطان.

وتركز الرواية بعد ذلك على سلوكيات "بلانش" غير الأخلاقية مع "جسطون" الذى أقام معها علاقة سرية،وفى الوقت نفسه تستمر فى علاقاتها مع "رفائيل" الذى يحبها. وتنتقل الرواية بعد ذلك إلى توافد بعض اليهود على مصر إبان الحرب

العالميـــة الثانيـــة (1939-1945)،وهجــرة الـــبعض الآخربعـــد ذلـــك إلـــى فلسطين،ورفض فريق آخر للهجرة إلى فلسطين،وتفضيله البقاء فى مصر .

وتفاجئنا الرواية بعد ذلك باختفاء "بلانش" من منزلها،وقيام "رفائيـــل" بالبحـــث عنها فى كل مكان ،ومع مرور الأحداث يتضح أنها هربت مـــع "جســـطون بـــن رشيد"الذى أخبرها بأن زوجته "ميرى""מירי"تعانى من مرض عضال ،وأنه ينتظر فقط وفاتها،حتى يتزوجها.وتختفى "بلانش" فى منطقة العجمى لمدة تسعة أيام،ويعود إليها "جسطون" ويخبرها بأنها ستعمل عنده فى الشركة،ولكنها ســتعمل فـــى قســـم آخرغيرقسمه ؛حتى لا تثار الشبهات حولهما .

وعندما طال مرض "ميرى"؛اتفق "جسطون" مع "بلانش"علـــى قتلهـــا؛حتى يتزوجا،وبالفعل ينجحان فى ذلك دون أن ينكشف أمرهما،وبعد وفاة زوجته يطلـــب من والده أن يزوجه "بلانش"،ويوافق على زواجهما خلال عام،ولكن "جسطون" يلقى حتفه فى حادث سيارة أثناء إحدى سفرياته علـــى طريـــق القـــاهرة الإســـكندرية الصحراوى،ثم يلتقى "رفائيل" مع "بلانش" بعد ذلك،والتى لم تجد أمامها سواه بعـــد وفاة "جسطون"،وقد أصيبت بحالة نفسية سيئة؛لأنها لم تتزوج "جسطون"،ولم تحصل على شئ من أملاكه،وتضطر للاقامة مرة أخرى فى منزل جدتها من جديد،وتتوثق العلاقة من جديد بينها،وبين"رفائيل"،وتتزوجه فى نهاية المطاف.

وتنتهى الرواية بهجرة بعض اليهود _ بما فيهم "بلانش" و"رفائيل"_إلى إسرائيل وإقامتهم فى بئر سبع .وينهـــى "جـــورين" روايتـــه بـــالوقوف عنـــد العاشـــرمن أغسطس،1985 .

ثانيًا: يهود مصر فى الرواية :

يظهر يهود مصر فى رواية "بلانش" من خلال انقسامهم إلى معسكرين يختلفان فى وجهات نظرهما تجاه مصروهما:

1- معسكر يؤيد فكرة البقاء الأبدى فيها.

2-معسكر يرغب فى الهجرة منها.

1-المعسكر الذى يؤيد فكرة البقاء الأبدى فى مصر:

أشارت الرواية إلى تمسك هذا الفريق بالحياة فى مصر،ورفضه التام للهجرة منها،وقد ساق هذا المعسكر عدة مبررات لهذا الموقف ،وهى:

أ-الوضع الاقتصادى المنتعش لليهود فى مصر:

تمتع اليهود فى الإسكندرية بوضع اقتصادى مرموق فى الأربعينيات،فالرواية -التىتتركز أحداثها فى هذه الفترة- تكشف عن ذلك وتقول:

"באלכסנדריה של שלהי שנות הארבעים היה מקובל שהערבים עניים ואילו היהודים והאירופים אמידים"(6)

"كان شائعاً فى الأسكندرية فى أواخر الأربعينيات أن العرب فقراء،فى حين أن اليهود والأوروبيين كانوا أغنياء".

وعندما نقلب صفحات الرواية نجد بالفعل العديد من الشخصيات اليهودية التى تمتعت بوضع اقتصادى متميز فى الإسكندرية ؛الأمر الذى دفعها إلى الإحساس بضرورة البقاء طالما فى ذلك مصلحة لها ولدوافعها الاقتصادية،فمثلا "موردخاى بن رشيد""מרדכי בן רשיד"هاجر إلى مصر من شمال أفريقيا بعدما أقنعه زميله"إسحاق سيطون""יצחק סיטון"بأن مصر بالنسبة لليهودى جنة عدن التى يحقق فيها مكاسب اقتصادية ،واستطاعا بالفعل أن يؤسسا شركة لتصدير القطن كان رصيدها المالى ينمو يوماً تلو آخر،وحققت مكاسب اقتصادية طائلة لهما:

"בתוך שנים אחדות עמדו שניהם בראש חברה לשיווק כותנה .חברת " סיטון ובן רשיד" עשתה חיל . במותו הוריש מרדכי מארק בן רשיד לבנו פליקס ברוך חלק בחברה משגשגת

וכמה רבבות במזומן . פליקס הוא שעשה את החברה הפורחת לאימפריה כלכלית"(7)

"خلال بضعة سنوات ترأس كلاهما شركة لتسويق القطن .وأحرزت شركة" سيطون وبن رشيد"نجاحًا باهرًا.وبعد وفاته أورث "مردخاى مارك بن رشيد" ابنه "فلـيكس باروخ" جزءًا من شركة مزدهرة ومئات الآلاف نقدًا.وجعـل "فيلـيكس" الشـركة المزدهرة امبراطورية اقتصادية".

ولم تكن أسرة"مردخاى بن رشيد"هى الأسرة اليهودية الوحيدة التـى تتمتـع بوضع اقتصادى مزدهر،بل أشارت الرواية كذلك إلى مدى ثراء العديد من الأسـر اليهودية التى كانت تقطن الإسـكندرية فـى ذلـك الوقـت؛فمثلاً هنـاك أسـرة "روبى"רובי"التى كان عائلها يعمل فى شركة فورد،ويـدر علـى أسـرته ربحًـا وفيرًا(8)،وكان نجاح هذا الرجل فى عمله بصحبة الأجانب الذين يكثر عددهم فـى هذه الشركة،وثراؤه الفاحش سببًا فى تشبثه بالإقامة الدائمة فى الإسكندرية(9).

وهناك شخصية يهودية أخرى تدعى "فيطا شـمعون" "ויטה שמעון"كانـت تتمتع أيضًا بوضع اقتصادى متميز جعلها تنفق على الخلية الصهيونية التى أسسها أحد اليهود ويدعى"موريس""מוריס"(10).كما نجد "ميرى"اليهودية صاحبة شركات كبرى لتصدير القطن،واستطاعت ووالدها أن يستميلا "فيليكس"والد "جسـطون"إلـى جانبهما لدرجة أنه فرض على ابنه الزواج منها؛حتى يتمكنا من ضـم شـركاتهما سويًا(11).ولم تفكر "ميرى"فى الهجرة من مصر،بل ظلت بها حتى وافتها المنية.

ولم تتوقف الرواية عن الإشارة إلى تلك الشخصيات فحسب،بل تطرقت إلـى شخصية أخرى تدعى "ليفيا"،"ליביה"كانت تعيش بصحبة زوجها البريطانى فـى الإسكندرية،وكانت تعيش حياة مترفة جعلتهـا لاتفكـر فـى الهجـرة مـن مصر(12).

وتشير المصادر أن تمتع اليهـود بوضـع اقتصـادى متميـز فـى مدينـة الإسكندرية؛قد حدا بهم إلى أنهم كانوا يرسلون عونًا ليهود فلسطين لمساعدتهم فـى

عملية الاستيطان،فضلاً عن أن بعضهم أنشأ المدارس والمعابد والمستشفيات فى الإسكندرية نفسها(13)لتقديم الخدمات كافة للطائفة اليهودية هناك.

ب_مصر ملجأ لليهود:

كانت مصر بتعايش الأديان فيها ملاذًا للكثيرمن الجماعات اليهودية التى تعرضت لأزمات مختلفة فى بقاع العالم كافة،فكانوا يأتون إليها؛فرارًا من اضطهاد أوظلم أومصادمات،ونحن نعثرعلى ذلك فى الهاربين من مذابح كيشينيف(14) فى روسيا،والهاربين من الصراع النازى(15)أو حتى أولئك الذين طردهم الأتراك من فلسطين.والرواية تصور لنا مشاعر هؤلاء اليهود الذين تشبثوا بفكرة الإقامة الدائمة فى مصر التى استوعبتهم،والتى ذاقوا فيها طعم الراحة والأمان،فاليهود الذين تعرضوا للبوجروم(16) عندما هاجروا إلى مصر طاب لهم المقام فيها،وشعروا أنهم من أبنائها ،وحول ذلك تقول الرواية:

" היהודים האלה שישבו בקרבנו זה עשרות שנים שכחו מכבר את הפוגרומים שגירשו אותם מחופי הים השחור ופלטו אותם אל חיקה של אלכסנדריה השטופה בשמש.חצי יובל שנים בצמר גפן ובחמאה טשטשו את רשמי עיר ההריגה שהניחו עשנה ודוויה אחריהם ، וכבר היו לאלכסנדרונים לכל דבר "(17).

"إن هؤلاء اليهود الذين قطنوا بيننا منذ عشرات السنين نشوا بالفعل البجروميم التى طردتهم من شواطئ البحر الأسود،وقذفت بهم إلى حضن الإسكندرية التى تغمرها الشمس.ولمدة خمس وعشرين عاماً فى القطن والزبد نسوا انطباعات مدينة القتل التى تركوا فيها دخانها وآلامها ،وكانوا بالفعل سكندريين فى كل شئ".

وفى موضع آخر من الرواية استوعبت مدينة الإسكندرية شخصية"فيتا شمعوني" اليهودى الذى ترك فلسطين هروبًا من الأحداث التى وقعت فيها فى نهاية العشرينيات(18)،والتى أشعرته بالرعب،وأثرت سلبًا على أعماله هناك؛فقد نزح إلى

مصر هروبًا من الموت المحقق،واستطاع فى الإسكندرية أن يؤسس شركة كبيرة للجمارك(19).بالإضافة إلى ذلك هاجرت أسرة "بن رشيد"من شمال أفريقيا إلى مصر،وتحديدًا من مراكش(20)هروبًا من المصادمات بين اليهود وتلك الدول(21) وأسست شركات تجارية كبرى(22).

لقد كانت مصر بصفة عامة والإسكندرية بصفة خاصة ملجأ لليهود كافة من جميع أنحاء العالم؛فقد فروا إليها مذعورين من المذابح والاضطهادات التى كانت فى أوروبا .فمثلا أدت الاضطهادات التى حدثت فى اليونان وشمال أفريقيا وشرق أوروبا إلى قدوم عدد غفيرمن اليهود إلى مصر،وكان اليهود اليونانيون من أوائل المهاجرين اليهود إلى مصر فى القرن التاسع عشر ؛إذ هاجروا إليها فرارًا من الثورة اليونانية التى وقعت فى الفترة من 1821 حتى 1829،وهاجر بعد ذلك المهاجرون اليهود الإيطاليون الذى جاءوا إلى مصر؛ للتمتع بالمزايا الاقتصادية التى كانت متاحة آنذاك وأدت هجرتهم إلى مصر إلى تواجد طائفة يهودية إيطالية مستقلة فى الإسكندرية عام 1854.وتشير المصادر إلى أنه حتى منتصف القرن التاسع عشر كان كل يهود مصرتقريبًا ينتمون إلى الأصول الشرقية.وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشربدأ يهود غربيون فى الهجرة إلى مصرمن شرق أوروبا ،وهم اليهود الهاربون من المذابح فى أوروبا(23).وبذلك كانت الإسكندرية بوتقة انصهر فيها يهود الشرق والغرب،وغير ذلك من الجاليات الأخرى،ومن ثم عاشت هذه المدينة عصرها الذهبى حيث عجت بالكثير من الأجناس والألوان والجاليات التى تتباين فى أنماطها الفكرية والثقافية والاجتماعية،واستفادت الجالية اليهودية فى الإسكندرية من هذا الرقى الثقافى،وأصبحت أكثر الجاليات اليهودية تحضرًا وتعلمًا وثقافة؛فمنهم المحامون والأطباء وكبار رجال الأعمال كما تبوأوا مكانًا مهمًا فى الدوائر السياسية والدبلوماسية والمالية(24).

وإذا كانت مصر تظهر فى الرواية على أنها ملجأ لليهود الهاربين من المذابح فى أوروبا،فإن هذا ليس بجديد عليها؛ فقد كانت منذ مراحل التاريخ اليهودى الأولى ملجأ لآباء بنى إسرائيل بداية من سيدنا يوسف عليه السلام ثم سيدنا يعقوب

عليه السلام وأبنائه.كما كانت مصر ملجأ للمعارضين لحكــم داوود وســليمان؛فقد هرب إليها هدد الأدومى،بعد غزوات داوود،كما هرب إليها يربعام بن سباط قائــد سليمان عندما أراد قتله(25).

واستمرت مصر فى استقبال اليهود حتى العصر الحديث، وكانت هــى الملجــأ الآمن لهم من المذابح والمجاعات فى العالم أجمع.

ونظرًا لأن الإسكندرية كانت قبلة عدد كبير من اليهود إبان تلك الفترة،فإن نظرة اليهود لها كانت تنطوى فى مجملها على إعجاب ودهشة من تلــك المدينــة التــى نجحت فى صهر كل هذه الطوائف فى قالب واحد،وليس هذا فحسب بل عملت على ذوبانها وانسجامها مع الآخرين ،فالراوى يكشف عن هذا ويقول :

"יש שאני תמיה איך הצליחה העיר המופלאה הזאת לגדל דור של יהודים שכתפיהם מנוערות מעקת דורות، יהודים החיים את חיי היום יום שלהם בלי התודעה של אלפי שנות סבל כיהודים גויים . רק כש באנו לארץ ישראל בראשית שנות החמישים ראינו את המבט הזה שיש בו פצע תמיד ויידרשו שנים רבות של עצמאות ושלוה תחת גפננו ותחת תאנתנו עד שיגליד ונהיה ככל הגויים."(26).

"فى بعض الأحيان أندهش من كيفية نجاح هذه المدينة العجيبة فى احتضان جيل من اليهود لاتنوء أكتافهم بوطأة الأجيال. يهود يعيشون حياتهم اليوميــة بــدون وعــى لآلاف السنين من المعاناة كيهود أغيار.لكننا فقط عندما ذهبنا إلى إسرائيل فى بداية الخمسينيات؛رأينا هذه النظرة التى يصاحبها دومًا جرح،وإذا بنا نحتاج إلى سنوات عديدة للاستقلال والراحة تحت كرمنا وتيننا ؛حتى يندمل الجــرح ونكــون ككــل الأغيار".

وفى موضع آخر من الرواية يكشف "إسحاق سيطون" عن حقيقــة تفضــيل اليهودى لمصرعن غيرها من الدول الأخرى،ويحاول أن يقنع صديقه الــذى كــان

يرغب فى الهجرة إلى فرنسا بالاستقرار فى مصر حتى ينعم براحة البال ويحقق مطمحه فى الحياة ،وحول هذا تقول الرواية :

"יצחק סיטון תרגיש בחוש שעתידה מצרים להיות גן עדן לאדם ממולח ושאפתני. למה לך ללכת לצרפת ?שם יתיחסו אליך בבוז ויביטו עליך מגבוה .גם יהודים וגם גויים ...אנחנו נתוך בין מי שמיצר למי שקונה ונצבור כסף.יש פה זהב שלא תמצא בשום מקום בעולם וצבעו לבן"(27).

"شعر إسحاق سيطون بحاسته أن مصر ستكون من المؤكد جنة عدن لشخص سريع الخاطر وطموح .لماذا تذهب إلى فرنسا ؟سيتعاملون معك هناك باحتقار وينظرون إليك من عل فهناك يهود وأغيار...نتوسط بين من ينتج ومن يبيع ونجمع مالا.هنا يوجد ذهب لاتجد مثله فى أى مكان فى العالم ولونه أبيض".

وتؤكد الرواية فى موضع آخر على اختلاف مصر عن غيرها من الدول الأخرى فى طبيعة علاقتها مع اليهود،واحتضانها لهم وتقول:

" זלצבורג ، לייפציג ، מינכן ، גבול אוסטוריה גטו לודז، אושוויץ בירקנאו . טריסט ، חוף פלסטינה ،קפרסין – כל אלה תחנות במסלול אחד כפופות לחוק אחד ، כאילו נצטותה גם הטרגדיה היהודית לשמור על אחדות המקום. ואילו אלכסנדריה זו כאילו אינה כלולה ברשימת התחנות של הגורל היהודי כפי שהכירו מוריס רוזנברג ، יליד זלצבורג עירו של מוצרט ،שבילה את רוב ימיו בלייפציג שבגרמניה . כך ודאי מרגיש נכרי בגן עדן"(27).

"ز السبورج،ليبتسيج،مينخن،حدود النمسا،وجيتو لودا ج ،أوشفيتس بيركناو،وطريست،شاطئ فلسطين،قبرص كل هذه محطات فى طريق واحد خاضعة لقانون واحد.وكأن المأساة اليهودية تتضم لتحافظ على وحدة المكان.بينما لاتتدرج مدينة الإسكندرية هذه ضمن قائمة محطات المصير اليهودى كما عرفه موريس روزينبرج المولود فى ليبتسيج،مدينة موتسارت،والذى قضى أغلب أيام حياته فى ليبتسيج فى ألمانيا ، وهكذا فهو يشعر بالتأكيد بأنه غريب فى جنة عدن".

وهكذا تكشف هذه الفقرة عن العقدة التى يعانى منها اليهود، والتى تركت بصمتها السلبية عليهم ؛فتنقلهم من مكان إلى آخر واحتكاكهم بالعديد من الشعوب التى كانت تلفظهم ؛ولد لديهم الإحساس الدائم بالغربة والاضطهاد لدرجة أنهم يعتقدون أن حياتهم بمثابة محطات قاتمة فى طريق طويل مظلم ،وهذا الإحساس حال دون شعور قلة منهم _ مثل موريس روزينبرج وزوجته جولدشطين _ بالتأقلم فى مدينة الإسكندرية التى كانت كما يصورها معظمهم جنة عدن التى لاتتدرج مطلقًا مع محطات المصير اليهودى المظلم؛حيث استطاعت الإسكندرية أن تحتويهم جميعًا.

ووصل حب بعض اليهود لمدينة الإسكندرية التى لجأوا إليها إلى الذروة ،وذلك من خلال رغبتهم فى البقاء فيها مدى الحياة وخوفهم من هجرة أبنائهم إلى فلسطين ،وحول هذا تقول الرواية :

" מי יודע אם בעלי לא מנסה לפתות אותו להשאר אתו שם בפלשתינה ... היא קיותה שבנה ישוב אליה במהרה אולי יתמזל וימצא עבודה קבועה כאן בסכנדריה ואולי יתחתן ויתישב כאן לעולם"(28).

"من يعرف إذا ما كان زوجى لا يحاول أن يغريه بالبقاء معه هناك فى فلسطين. إنها تمنت أن ابنها يعود إليها بسرعة.ربما يسعده الحظ ويجد وظيفة دائمة هنا فى الإسكندرية وربما يتزوج ويستقر هنا إلى الأبد ".

وهكذا أرادت هذه البطلة وتدعى "طبولا" "טבולה" أن تعيش هى وابنها دومًا فى الإسكندرية ،فقد سافر زوجها إلى فلسطين بمفرده،وفضلت هى البقاء مع أولادها فى المدينة التى ينبض قلبها بحبها(29)،وعندما كان ابنها يذهب لزيارة والـده فـى فلسطين كانت تتوجس خيفة من عدم عودته.

ج-حالة الحرب الدائمة فى فلسطين:

أشارت الرواية إلى أن حالة الحرب الدائمة،والأوضاع غير المسـتقرة التـى يعيشها اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين(30) قد دفعت يهـود مصـر إلى رفـض الهجرة إليها،مفضلين حالة الاستقرار التى ينعمون بها فى مدينة الإسـكندرية؛فعندما عاد "رفائيل"من فلسطين بعد زيارة والده،وأراد أن يقنع خاله برغبته فـى هجـرة والدته معه من مصر،رفض خاله هذه الفكرة؛خوفًا عليه وعلى والدته:

המצב בפלסטינה לא יציב.אפילו נניח שאביך היה מוכן שטבולה תסע אליו، אתה הייתה מסכן אותה דווקא עכשיו שעלולה להתלקח שם מלחמה בכל רגע . . . אתה צריך את אמך באמצע האנדרלמוסיה הזאת וגם אתה(31).

"الوضع فى فلسطين غير مستقر.حتى لو افترضنا أن والدك كان مسـتعدًا لسـفر طبولا إليه .كنت ستعرض حياتها بالتأكيد للخطر،فمن المحتمل الآن أن تندلع هناك حرب فى أى لحظة...وهل أنت بحاجة إلى أن تزج بوالدتك ونفسك أيضًا فى وسط هذه الفوضى".

تشير الفقرة السابقة إلى حالة القلق التى تنتاب اليهود؛بسبب حالة الفوضى وعدم الاستقرار التى تعم فلسطين،وهو الأمر الذى يعبر عن رغبـتهم فـى البقـاء فـى مصر،ورفض الهجرة منها.

ومن الجدير بالذكر أن اليهود الذين يؤيدون البقـاء فـى مصر،ويرفضـون الهجرة إلى فلسطين كانت تتردد دومًا على ألسنتهم بعض كلمـات مـن باللهجـة المصرية بصفة عامة،ولهجة مدينة الإسـكندرية بصـفة خاصـة، فنجـد كلمـة

"جنى"(32)،وكلمة "كعك"(33)،وكلمة "كنافة"(34)،وكلمة "قطايف"(35)،وكلمة "خلصنا"(36)،وكلمة"شويه أيوه"(37) ،وكلمة "نايمة"(38)،وكلمة"إزاى المدام"(39)،وكلمة "راحت"(40)،وغيرها من الكلمات الأخرى.

2-المعسكر الذى يؤيد الهجرة من مصر:

ساقت الرواية عدة أسباب قدمها المعسكر الذى يتمسك بالهجرة من مصر،ولم يرضى عنها بديلاً ،وتلك الأسباب هى:

أ_ مصادرة ثورة 1952 لأملاك اليهود :

أشارت رواية "بلانش" إلى قيام ثورة 1952 بمصادرة أملاك اليهود ، وتقول الرواية حول هذا :

"**באה מלחמת העולם והגלגל התהפך .גאות כלכלית שלא ידעה מצרים כמוה הציפה את עמק הנילוס.בתוך שנים אחדות היתה חברת ، בן רשיד ובנו" למכונה משומנת שפועלת ועושה כסף כמו מאליה. מעמדה היה איתן כל כך שנדמה שאין למוטט אותה . כשהולאמה בימי שלטונו של באצר עברה לממשלת מצרים בכל שגשוגה ופריחתה** "(41).

"اندلعت الحرب العالمية(الثانية.الباحثة)،وتدهورت الأحوال ،وعم وادى النيل ازدهار اقتصادى،لم تعرف مصر له مثيلاً. وخلال بضع سنوات كانت شركة بن رشيد وابنه جهازًا(اقتصاديا.الباحثة) هائلاً تعمل،وتدر مالا بشكل ذاتى،وكان وضعها قويًا جدًا،لدرجة أنه لم يكن من المتوقع انهيارها،وعندما أممت فى عهد حكم عبد الناصر انتقلت للحكومة المصرية بكل ازدهارها وتقدمها".

تشير الفقرة السابقة إلى أن ثورة 1952 قد صادرت أملاك اليهود،وقد يبدو للوهلة الأولى بالنسبة للقارئ غير المدرك للتاريخ المصرى الحديث أن ثورة 1952 قد صادرت أملاك اليهود بمفردهم،وخاصة أن النص يؤكد ذلك،إذ أشارت

الفقرة إلي اليهود فقط متمثلين فى شركة بن رشيد اليهودية.ولم يكن أمر المصادرة قاصرًا على الجموع اليهودية دون سواها،بل طال الحصار الكثير من العائلات الإقطاعية فى مصر (42)،ولكن اليهود كعهدهم يحولون العام إلى الخاص إذا كان هذا فى صالح قضيتهم.

ب- الوضع الاقتصادى المتردى:

دفع الوضع الاقتصادى المتردى لبعض اليهود فى مصر إلى التفكير فى الهجرة ؛حتى يهربوا من الشعور بالدونية وبالفارق الاقتصادى بينهم وبين غيرهم من اليهود أو الإنجليز المقيمين فى الإسكندرية،فقد كان الوضع العام لليهود فى مصروضعًا اقتصاديا متميزًا وبالتالى كانت تشعر الأقلية منهم بالإحباط ؛نتيجة لفقرهم المدقع وسط جموع من الأثرياء.

والحقيقة أن شخصية"بلانش" فى الرواية هى خير دليل على ذلك وحول هذا تقول الرواية:

היה מקובל שהערבים עניים ואילו היהודים והאירופים אמידים.למה אני דוקא ?היתה שואלת בלבה .למה היא דוקא ולא אחרת... להגנתה היתה בלאנש אומרת שסבתה סנדרה עשירה אבל קמצנית . . .עובדה בגלל עניה עזב אותה גסטון בן רשיד ،ואירס לו את מירי העשירה"(43).

"لقد كان شائعًا أن العرب فقراء،فى حين أن اليهود والأوروبيين أغنياء.وكانت تسأل نفسها ولماذا أنا بالذات؟وليس شخص آخر...كانت بلانش تدافع عن نفسها وتقول إن جدتها سندرا غنية،ولكنها بخيلة.وفى الحقيقة تركها جسطون بن رشيد بسبب فقرها،وخطب ميرى الثرية"

وتؤكد"بلانش"على حقيقة أن الفقر يمثل بالنسبة لها مشكلة مستعصية على الحل فتقول:

"**והכל בגלל העוני המביישׁ והמדכא הזה** "(44).

""إن كل شئ بسبب هذا الفقر المخجل ،والمقهر"

لقد حاولت"بلانش"فى البداية الانتحار،ولكنها ترددت ،وحاولت بالطرق كافة التغلب على وضعها المتردى ؛من خلال عملها عند رجال أعمال أثرياء،ومحاولة استمالتهم ؛علها تتزوج واحدًا منهم يرفعها من القاع إلى القمة،وعندما باءت كل محاولاتها بالفشل لم تجد مناصًا من الارتباط برفائيل الذى كان من أشد المتحمسين للهجرة إلى فلسطين؛علها تجد متنفسًا طيبًا من حالة الفقر المدقع بعد هجرتها من مصر،وخاصة وأن الحركة الصهيونية قد رسمت لليهود آمالاً عرضة؛حتى تجذب أكبر عدد منهم ،وقدمت لهم امتيازات ضخمة؛لتحفيزهم على ذلك(45).

ونجد شخصية أخرى ترغب فى الهجرة من مصر،وهى شخصية"موئيز فيطل""מואיז ויטל"؛بسبب عدم وجود دخل مناسب له ،ولأسرته :

"מתוך תירוץ שאין לו פרנסה במצרים חזר לעירו לירושלים "(46).

"عاد إلى مدينته القدس ؛بذريعة أنه ليس له مصدر للرزق فى مصر"

لقد استغلت الصهيونية حالة الفقر فى البلدان الى كان اليهود يعيشون فيها بلامشاكل،لحثهم على الهجرة إلى فلسطين واعدة إياهم بأنها ستوفر لهم حياة كريمة أفضل كثيرًا من حياتهم فى تلك الدول(47)،كما أكد"تيودور هرتزل"תיאודור הרצל"على هذا فى كتابه"המדינה היהודית"فأشار إلى أنه يجب أن يهاجر الفقراء أولاً إلى فلسطين؛لأنهم سيكونون أكثر الجماعات اليهودية على التكيف مع هذا الواقع الجديد بسبب فقرهم(48).

ج-النشاط الصهيونى ودعم الاستيطان:

لعب النشاط الصهيونى فى مصر دوراً كبيرًا فى دفع اليهود إلى الهجرة ؛حيث أنها تشكل جوهر الاستيطان فى فلسطين.وتكشف الرواية عن ذلك من خلال تركيزها على الخلية الصهيونية التى أسسها"موريس""מוריס"اليهودى الصهيونى الذى كان لا يتوقف عن الحديث عن ضرورة الهجرة ودعم الاستيطان فى فلسطين

من خلال جمع التبرعات وضرورة التخلى عن البذخ والرفاهية،والتضحية من أجل إسرائيل مثلما يضحى هناك الكثيرون فى سبيل تحقيق الحلم الصهيونى(49).

وقد كان "موريس"ينتقى أعضاء الخلية،ويفضل دوماً أن يكونوا من الشباب،نظرًا لحماسهم ولدورهم الملموس فى دفع عجلة الهجرة والاستيطان،وحول هذا تقول الرواية:

רוב תלמידיו באו אליו בזכות אביו של רובי ، תלמידו הראשון אבל אליו לא העז לפנות ולבקשו להצטרף לתא הציוני،בלבו פנימה ידע מוריס שהלה שייך לדור המדבר ואילו הצעירים האלה שעיניהם כימים רחבי ידים. היו בידיו נוחים יותר להיות חובבי ציון נלהבים ומסורים"(50).

"جاء أغلب تلاميذه إليه بفضل والد روفى تلميذه الأول ،لكنه لم يتجرأ ويتجه إليه ؛ليطلب منه أن ينضم إلى الخلية الصهيونية ؛فموريس يعلم من أعماق قلبه أن ذلك(الرجل.الباحثة)ينتمى إلى جيل الصحراء ،فى حين أن هؤلاء الشباب الذين تشبه عيونهم البحار المترامية الأطراف؛كانوا عجينة لينة فى يده؛ليكونوا أحباء صهيون المتحمسين والمخلصين".

وقد حاولت الخلية الصهيونية توثيق علاقاتها بالأنشطة الصهيونية فى فلسطين؛وذلك من خلال إرسالها "رفائيل"إلى فلسطين ليكون حلقة الوصل بين الخلية فى مصر،والصهاينة فى فلسطين(51).ولكن رفائيل أدرك من خلال مقابلته لزعماء الأنشطة الصهيونية فى فلسطين أنه يجب عدم الاكتفاء بالشعارات،ويجب تفعيل عمل الخلية الصهيونية الخاصة بهم فى الإسكندرية من أجل دفع عملية الهجرة بشكل فعلى،وحول هذا تقول الرواية:

"רוצים לתרום באמת ? אנחנו פה צריכים בחורים ובחורות בעלי מוטיבציה . לא פרימדונות ואינטלקטואלים הוזים.זה יש לנו די והותר .עלו לארץ וזהו"(52).

"هل تريدون أن تساهموا مساهمة حقيقية؟نحن هنا نحتاج إلى فتيان وفتيات ذوى حافز.ولانريد مدللات عقلانيين واهمين.يوجد لدينا مايكفى،ويزيد.هاجروا إلى فلسطين،وانحازوا إلى جانبنا"

وتتطرق الرواية في موضع آخر إلى مدى حرص صهاينة فلسطين على حث أعضاء الخلية الصهيونية على الهجرة إلى فلسطين حتى لو كانت هجرتهم سرية(53)،إذ تقول الرواية :

"בחורים ובחורות צעירים אתם ،יכולים בקלות לגנוב את הגבול ،לחצות את המדבר ולהסתנן "(54).

"إنكم فتيان وفتيات صغارتستطيعون بسهولة أن تنفذوا إلى الحدود،وأن تعبروا الصحراء وتتسللوا".

لقد كانت آراء صهاينة فلسطين بمثابة حافز قوى لهجرة "رفائيل" وإقناعه لغيره من أعضاء الخلية فى الإسكندرية بالهجرة:

"כשהשוב למצרים יחסל את ענייניו שם בתא ויבוא אל הארץ הזאת להתערות בה ،ולהיות מכלל החלום המופלא ביותר שחלם העם היהודי מזמן שגלה מארצנו"(55)

"عندما يعود إلى مصر سيصفى أعماله هناك فى الخلية ،ويعود إلى هذه الأرض ،لتترسخ جذوره فيها،وليكون ضمن الحلم المدهش جدًا الذى راود اليهود منذ أن تم نفيهم من أرضنا".

تؤكد الرواية على المزاعم الصهيونية التى تتشدق بأرض فلسطين ،وأنهم ارتبطوا بهذه الأرض منذ القدم ،وأنه قد تم نفيهم من هذه الأرض التى وصفها بقوله"أرضنا"،وهو الأمر الذى يسير فى فلك الفكر الصهيونى نفسه،وتجاهلت أى تواجد عربى يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ.

وتؤكد الرواية على أن اليهود كانوا يمارسون أنشطتهم الصهيونية فى مصر دون أية قيود،إذ تقول:

לאון לחובר העיר שהפעילות הציונית אינה אסורה לפי החוק המצרי, ושכל המחתרתיות אינה אלא משחק ילדים מבדח ומיותר"(56).

" أوضح "لاون لاحوفر" أن النشاط الصهيونى غير محظور وفق القانون المصرى،وكل الحركات السرية ماهى إلا لعبة أطفال مثيرة للضحك،ولاطائل منها".

وهكذا تشير الشواهد السابقة إلى أن القانون المصرى لم يفرق يومًا بين مصرى وآخرعلى أساس الدين أواللون.بـل كانـت القيـادة المصـرية تشـارك اليهـود احتفالاتهم،وتمولها فى بعض الأحيان(57).وعلى الرغم من هذه الحرية الصهيونية فى مصر إلا أن اليهود لم يتركوا مصر وشأنها،بل قام بعض الصـهاينة بالتجسـس على مصر،ونفذوا أعمالاً تخريبية بها(58).

د- الشوق إلى "أرض الميعاد":

تطرقت الرواية إلى أن الشوق إلى "أرض الميعاد"كان أحد أهم الأسباب التى دفعت اليهود للتفكير فى الهجرة من مصر،فقد كان قلب "رفائيـل"متعطشًـا دومـاً للتواجد فى "الأرض المقدسة" ،وهذا التعطش القوى جعله فى حاجـة ملحـة إلـى الهجرة؛عله يروى ظمأه،ويحقق الحلم الذى يراوده.وقد رأى ملامح الشـوق إلـى "الأرض المقدسة" فى عيون يهودى آخر يدعى "موريس"؛الأمـر الـذى جعلهمـا صديقين حميمين يجمعهما هدف مشترك:

"שני אנשים זרים זה לזה ושונים כל כך זה מזה נעשים ידידים בן רגע ומה שמגדיל את התעלומה، שידידותם יונקת מאהבה עזה ، ומכסופים וערגה לארץ בה דוד חנה"(59).

"شخصان غريبان عن بعضهما ،ويختلفان تماما ،أصبحا فى لحظة صديقين،ومازاد اللغز أن صداقتهما ترتوى من حب قوى ،ومن أشواق ،وهيام للأرض التى عسكر فيها داود"

وعندما كان "رفائيل"يذهب لزيارة والده فى فلسطين ،ويعود ليستقر مع والدته فى الإسكندرية كان يشعر بالتخبط ،وكأنه بين عالمين مختلفين:

"קשה היתה לו השיבה לאלכסנדריה ، רחובותיה נראו לו שייכים לכוכב אחר ،כאלו נקטף מעולם אחד ואל עולם אחר לא הגיע ،כל כך עזה היתה הרגשת הריחוף، וכל כך כבדה היתה המועקה"(60)

"كانت العودة إلى الإسكندرية صعبة بالنسبة له،فشوارعها تبدو له وكأنها تنتمى إلى كوكب آخر،وكأنه اقتطف من عالم ما ،ولم يصل إلى عالم آخر.كان الإحساس بالتحليق جارفاً.كانت الكآبة ثقيلة للغاية"

ويتجسد مدى الشوق إلى "الأرض المقدسة"من خلال تذمر "أستى""אסתי"اليهودية من إقامتها،وغيرها من اليهود فى الإسكندرية إذ تقول:

"לולא הבריטים אמרה אסתי לחובר היינו אתה ואנחנו נפגשים בשמים ،ולא פה"(61)

"قالت أستير لاحوفر لولا البريطانيون كنت أنت،ونحن نلتقى فى السماء ،وليس هنا"

ويؤكد أحد اليهود على المعنى نفسه فيقول"

"לבנו בארץ ישראל מכורתנו הקדושה"(62)

"قلبنا فى "أرض إسرائيل"وطننا المقدس"

وهكذا حاول المعسكر الذى يؤيد الهجرة من مصر إلى فلسطين أن يعزف على أوتار زعم الارتباط الدينى بما يسمى"أرض إسرائيل"لدفع اليهود للهجرة،والتأكيد على أن اليهودى الذى يرغب فى الهجرة من مصر قلبه معلق بآمال الحياة فى "أرض إسرائيل"التى وصفها بأنها "الوطن".

ه-السمات السلبية لمصر:

إذا كان اليهود الذين يبغون الهجرة من مصر إلى فلسطين قد رسموا صـــورة مثالية للحياة التي تنتظرهم في هذه الأرض ،فإنهم في المقابل قد رسموا صورة فجة لمصر؛مليئة بالصفات السلبية ،وهي:

1- الشعب المصرى مادى لايعترف إلا بالمظاهر:

تؤكد الرواية على أن مدينة الإسكندرية تعج بالماديات؛فالغالبية العظمى مـــن الناس لا يكترثون سوى بالمال ،وتلك السمة السلبية انتقلت_كما يتجلـــى لنـــا فـــى الرواية _ كعدوى إلى يهود الإسكندرية؛الذين جفت مشاعرهم وتحجـــرت بســـبب المال،وحول هذا تقول الرواية:

"כלום אין התמימונת הזאת יודעת שהכסף יענה את הכל? בעולמו של גסטון היה הכסף ערך עליון כמו החירות ، השויון. אהבת האדם במקום אחר.ובחברה האלכסנדרונית לא היה גסטון יוצא דופן כלל. עם כל הצביעות שהיתה בה בחברה האלכסנדרונית ، יאמר לזכותה שלא נהגה כל צביעות כלפי כסף"(63).

"هل لا تعلم هذه الساذجة أن المال يعني كل شيء . كان المال يشكل قيمة سامية في عالم جسطون؛مثل الحرية،والمساواة. حب الإنسان في مكـــان آخـــر. ولـــم يكـــن جسطون يشذ مطلقًا عن المجتمع السكندرى.ومع كل التلون الذى كان في المجتمـــع السكندرى؛سيقال لتبرئتها أنها لم تسلك بتلون تجاه المال".

وهنا يتعجب الراوى من البطلة "بلانش" التي تعيش في الإسكندرية ومع ذلك لم تنغمس في الماديات الطاحنة التي جعلت الفرد جامدًا بلا مشاعر؛فهي تتحدث مع حبيبها جسطون بدهشة وحزن عندما علمت أنه يريد أن يقطع أواصر الحب بينهما بعدما عاشا قصة حب طويلة ،وبعدما اتفقا على الزواج،و"جـــورين" يتـــدخل هنـــا

ويلقبها بالساذجة ،فهى لم تعلم أن المال هو الذى دفع حبيبها على تركها ؛فقد كانت فقيرة للغاية وفقرها لم يتناسب مع وضعه الاجتماعى المرموق ، لقد فضل عليها هووو الده "ميرى" الثرية التى ستكون شريكة له فى صفقاته وحياته.ويحاول جورين أن يدافع عن جسطون ؛وذلك من خلال اسقاطه لصفة المادية التى ألصقها بالشعب المصرى عليه ،فعلى حد ة له الإنسان وليد البيئة وجسطون وليد الإسكندرية التى ينغمس أفرادها فى الماديات .

وفى موضع آخر تتجسد ملامح المادية من خلال تصرف "بدرى"בדרי" البواب مع الأثرياء والفقراء ،فمع الأثرياء ينهض واقفًا من مكانه،والعكس هو الصحيح مع الفقراء ،وذلك لأنه يعى جيدًا من خلال المظهر العام أن الثرى سيغدق عليه من خيراته ،أما الفقير فلا حول له ولا قوة ،وحول هذا تقول الرواية :

"עיניו הטרופות של האיש מסתכלות בבאים והוא מניף יד נרפהאבל אינו טורח לקום לקראתם.כי הגברת הזקנה הזאת אף על פי שהיא יהודיה עניה היא כמעט כמוהו עצמו"(64).

"إن عينيى الرجل المفترستان يحدقان فى القادمين ؛فيرفع يدًا واهنة دون أن يتعب نفسه بالقيام لاستقبالهم.فهذه المرأة العجوز ،على الرغم من أنها يهودية إلا أنها فقيرة تقريبًا مثله ".

2-السرقة والرشوة :

عندما كان "جورين" يتعرض فى روايته هذه إلى وصف لمدينة الإسكندرية ،كان يصفها بأنها مدينة الجمال والبهاء ،وكان يطل منبهرًا على شواطئها الخلابة ورمالها الذهبية(65)،وكان يجسد ملامح الصلة القوية بين اليهودى وتلك البقعة الساحلية التى استوعبته وأنسته ماضيه المرير كما تجلى لنا من قبل.لكنه عندما كان يخرج عن إطار جغرافية المكان،ويدخل إلى حيز العنصر البشرى نجده شخصًا آخر صهيونيًا لحمًا ودمًا،ينظر إلى الآخرين نظرة سلبية تنبع من الأفكار اليهودية والموروثات الدينية والتاريخية التى تتغلغل فى أعماق كل يهودى.

ففى الرواية صور "جورين" المصرى على أن سارق لليهودى،وحول هـذا تقول الرواية:

"במטבח עמלו אמו וסבתו של רובי בהכנת כל מיני דברי מאפה מבקלווה מתוקה ועד כיסני גבינה מעודנים . המשרת סאלם טרח אף הוא כמיטב יכולתו ובאין רואה הגניב עוגיה או תופין אל פיו . כש מלאה כרסו דיה התחיל מסתיר דברי מזון במחילות הגלביה שלו "(66).

"فى المطبخ كدحت والدة روفى وجدته فى اعداد كل أنواع المخبوزات؛من البقلاوة الحلوة وحتى سنبوسك الجبن اللذيذة .بذل الخادم سالم هو أيضًـا قصـارى جهـده ،وبدون أن يراه أحد سرق فى فمه كعكعة أو بسكويتة.وعندما شبع كرشه بدأ يخفى مؤنًا من الطعام فى جيوب جلبابه الغائرة".

وفى موضع أخر تقول عنه الرواية:

"ששה וחצי ימים בשבוע עבד סאלם בביתו של רובי במחצית היום הנותרת לובש גלביה חדשה ומסתרק בטרזנות בשכבה של ברוליאנטין שנתן לו אדוניו – אביו של רובי – ויצא לבקר אצל הוריו הזקנים ואחיו המרובים בכפרם שבדלתא שלהנילוס. שם היה מתקבל כבן העולם הגדול. כל אחר יד היה מחלק לאחיו הקטנים המורעבים כל מה שהצליח לגנוב מאדוניו היהודים . אז היה יושב ומחליף כמה מלים עם אביו ומעשן עמו את בדלי הסיגריות שאסף כל השבוע בבית האדונים"(67).

"عمل سالم فى منزل روفى لمدة ستة أيام ونصف،وفى منتصف اليوم السابع يرتدى جلبابًا جديدًا، ويصفف شعره بغندرة – بطبقة كريم تلميع الشعر الذى أعطاه له سيده والد روفى،ويخرج؛ليزورَ والديه المسنين وأشقاءه الكثيرين فى قريتهم الكائنة فى دلتا

النيل،وهناك كانوا يستقبلونه كأنه من العالم الكبير،وبدون تفكير كان يـوزع علــى أشقائه الصغار الجوعى كل مانجح فى سرقته من ســادته اليهــود.وكــان يجلــس آنذاك،ويتبادل أطراف الحديث مع والده،ويدخن معه أعقاب السجائر التى جمعهــا طيلة الأسبوع من منزل السادة ".

ولم يكتف "جورين" وصف المصرى على أنه سارق فقط بل وصفه كــذلك بالرشوة ؛فهو–من وجهة نظره–لايلتزم بأية قيم أخلاقية-بل يستغل مكانته ليتقاضى الرشوة نظير التغاضى عن بعض المخالفات ،وحول هذا تقول الرواية :

"את הדרגים הבינוניים של משטרת אלכסנדריה הוא מחזיק בתוך ארנקו . ממש כמה מקציני משטרת הנמל אף כאילו היו סמוכים על שולחנו "They are on my pay -Roll כלומר הם ברשימת מקבלי משכורת אצלי"(68).

إنه يحتفظ فى حافظته بالرتب الوسطى لشرطة الإسكندرية،وفى الواقع أيضًا بعض من ضباط شرطة الميناء كانوا يتكلون عليه أى كان يعولهم.أى أنهم ضمن قائمة من يتقاضون رواتبهم منى."

يشير"جورين" من خلال الفقرة السابقة إلى فساد جهاز الشرطة المصرى، متمثلا فى شرطة ميناء الإسكندرية التى يتقاضى بعض ضباطها كل شهر– كما يــزعم– راتبًا شهريًا من أحد رجال الأعمال؛ أى يتقاضون منه رشوة؛حتى ينجح فى إنهــاء صفقاته بسلام وفى وقت قصير. والحقيقة أن "جورين" عمم هذه الصــورة الســيئة على معظم رجال شرطة ميناء الإسكندرية، رغبــة منــه فــى تشــويه صــورة المصرى؛فهو لم يركزحديثه على ضابط واحد أو اثنين،لكنه اتهم بالكامــل قطــاع الرتب الوسطى لشرطة الإسكندرية،والعديد من الرتب الأخرى،وهذا التعميم مبــالغ فيه ولا يخضع لما هو متعارف عليه فى كل مجتمع .

وقد موضع آخر أكد "جورين" على حصول ضباط آخرين على رشاو مقابل الإفراج عن بعض اليهود،الذين حاولوا تهريب الذهب من مصرأثناء هجرتهم إلى فلسطين،إذ يقول :

כששבו אל המשפחה אסף אביו של רובי את הגברים לטכס עצה . עד מהרה ראה אותם רובי מוציאים את ארנקיהם זה לא בשבילו אמר אביו ، הוא צריך את הכסף כדי לשחד את עמיתיו במשטרת הגמל:

" השוטרים המשוחתים האלה، רטן אחד הדודים، ונפרד כמעט בשברון לב מעשר לירות מצריות.

תגיד תודה שהם משוחתים "אמר אביו של רובי " אני מקווה שחמישים לירות יספיקו " אמר לאחר שמנה את הכסף שאסף"(69).

"وعندما عادوا إلى الأسرة،جمع والد روفى الرجال،ليتشاورمعهم. وبسرعة شاهدهم روفى وهم يخرجون حافظاتهم .

قال والده "هذا ليس من أجله،إنه يحتاج هذا المال ليقدم رشوة لنظرائه فى شرطة الميناء".همهم أحد الأخوال قائلا: هؤلاء الشرطيون الفاسدون،وودع حوالى عشر جنيهات مصرية بقلب مكسور .

قال والد روفى :اشكر الله أنهم يعيثون فى الأرض فسادًا .وقال بعد أن أحصى المال الذى جمعه: أتمنى أن تكفى الخمسين جنيها " .

وتكشف هذه الفقرة عن أزمة ألمت بشخصية "رفائيل" وهو فى طريقه إلى إسرائيل،فقد وضعت زوجته الذهب الذى جمعته كهدايا ثمينة من حبيبها جسطون فى جيبه،بعدما خشيت من التفتيش فى الميناء ،ولكن القدر أوقع زوجها فى الفخ،فقد قبض عليه متلبسًا وتهكم منه رجال الشرطة المصريون،وهددوه وزوجته بالسجن

،لكنه سرعان ما تدارك الموقف وأخبر خاله أبو روفى بكل ما حدث ،ذلك الخال الذى حل الموقف برشوة الضباط المصريين كما يدعى جورين.

ولم يجعل "جورين"الرشوة قاصرة على الضباط المصريين فحسب،بل تطرق فى روايته هذه إلى أن الرشوة ارتبطت كذلك بالأطباء،فقد استخرج الطبيب المصرى "حافظ""חאפז" شهادة وفاة مزورة "لميرى" زوجة "حسطون"،وذلك نظير ألف جنية ؛وذلك على الرغم من معرفته بأنها قتلت بجرعة زائدة من عقار سرطان الدم(70).

3-الفقر والتخلف:

إذا كان "جورين" قد صور المصرى على أنه سارق لليهود،كما صور جهاز الشرطة المصرى على أنه مرتش،فلاعجب أن نجده ينظر بمزيد من السلبية إلى هذا الشعب بأسره،فهو يصوره على أنه بدوى وفقير،وتقول الرواية حول ذلك:

" פעמים אחדות עבר דיונות ונופים משמימים ברכבת הזאת וראה בה חתך מדכא של העם המצרי המתגוון בעניו ،וכמה בדוים שהמירו את ספינת המדבר ברכב אש הרוטך והעשן"(71).

" اجتاز بضع مرات كثبان رملية ومشاهد طبيعية مملة فى هذا القطار،ورأى من خلاله شريحة محطمة للشعب المصرى الذى ينحط بفقره المدقع،وبعض البدوالذين استبدلوا سفينة الصحراء بهذه العجلة النارية التى تهمهم وتدخن ".

وهكذا يصور "جورين" الشعب المصرى بهذه الصورة القاتمة غير الصحيحة ،فلم يعلق فى ذهنه خلال الرحلة من الإسكندرية إلى فلسطين سوى صورة الفقر العامة التى ألصقها بالشعب المصرى ،فهو لم يشر إلى القصور الفخيمة التى تدل على أبهة العيش والحياة الكريمة للعديد من الأثرياء المصريين،ولم يشر إلى الفنادق الفخيمة التى على ضفاف النيل،والتى تدل على الملامح الحضارية لمصروالمصريين على السواء،ولم يشر إلى المعالم الأثرية التى تحفل بها مصر،والتى تكشف عن عبقرية المصرى وتحضره منذ آلاف السنين،وتناسى

العربات الفخيمة التى تملأ شوارع مصر بأسرها.ولم يتذكر إلا العجلات النارية المتخلفة التى استخدمها البدو بدلا من سفينة الصحراء،وتلك النظرة القاصرة تكشف عن مدى عنصريته ورغبته الدؤوبة فى تشويه صورة المصرى أمام العالم.

وإذا كان "جورين" قد وصف المصرى على أنه بدوي وفقير،فإن هذا يتفق مع التوجه العام للأدب العبرى فى نظرته للشخصية العربية التى يحاول بشكل دائم أن يشوهها؛حتى يظهر التفوق الواهى للشخصية اليهودية عليها،ناسياً أومتناسياً فضل العرب عامة،والمصريين خاصة على اليهود ،والدور الحضارى ،والتاريخى للمصريين الذين أثروا فى العالم،بما فيهم اليهود أنفسهم ،والعهد القديم نفسه شاهد عيان على ذلك.

و- رفض الجنسية المصرية:

أشارت رواية "بلانش" إلى أن اليهودى رفض التمسك بالجنسية المصرية،وربما كان هذا الرفض بناء على الأوصاف السلبية التى أغدق بها جورين على الشخصية المصرية .ولكن يجدر بنا أن نقول هنا أن صفة الولاء للوطن لا تنطبق البتة مع الشخصية اليهودية ،التى ترفض فى أعماقها الذوبان التام فى الأوطان الأخرى ،الأمر الذى تجلى بالفعل لغيرهم فلفظوهم وتعاملوا معهم بقدر يليق بهم .وحول هذا تقول الرواية فى حوار بين خالد رشدى المصرى الذى يرفض الاحتلال البريطانى ويفضل الاستقلال وبين "رفائيل" اليهودى المصرى الذى يشعر بالحزن تجاه تواجد البريطانيين فى فلسطين :

"אתם בפלשתינה יש לכם קושי גם עם הערביים ולא רק עם הבריטיים.

אתה מדבר אלי כאילו אינני מצרי כמוך :אמר רפאל בחיוך . ודאי שאינך מצרי כמוני ، גם לו החזקת בדרכון מצרי .אזרחות נקנית באהבה ،בנאמנות ובדם . אתה בעצם לא רוצה להיות מצרי. "באמת לא רוצה " קרא רפאל בהתמרמרות תגיד

לי את האמת אמר חאלד.אתה שאתה יליד מצרים מה אתה יודע על ה עבר הפרעוני שלמצרים? רפאל הסמיק ובקש למחות בתוקף על דבריו הנכונים של חאלד אבל חאלד לא הניח לו והוסיףלהלום:

ומה אתה עושה עכשיו בדרך לפלשטין ? וככה כל היהודים אצלנו . בפלשטין אתם אולי אויבים לבריטים. אבל במצרים אתם בעלי בריתם (72).

"أنتم في فلسطين تعانون من صعوبة (الحياة) أيضًا مع العرب ولــيس فقــط مــع البريطانيين.

قال رفائيل وهو يبتسم."أنت تتحدث إلى كأنني لست مصرياً مثلك. بالتأكيــد أنــت لست مصرياً مثلي،وحتى لوتشبثت بجواز سفر مصرى.إن الجنسية تكتسب بالحب ،والإخلاص ،والدم.أنت في الواقع لاتريد أن تكون مصريًا.

قال رفائيل في تذمر"في الحقيقة لا أريد".

قال خالد : لتقل لي الحقيقة ،أنت الذى من مواليد مصرى، ما الــذى تعرفــه عــن الماضي الفرعوني لمصر.

اخضب وجه رفائيل بحمرة الخجل وأراد أن يفند بحدة أقوال خالد الصــحيحة،لكن خالد لم يسمح له وأضاف مفسرًا:

وماذا تفعل الآن في الطريق إلى فلسطين؟وعلى هذا المنوال كل اليهود عندنا .فــى فلسطين ربما أنتم أعداء للبريطانيين ،لكنكم في مصر حلفاء لهم".

إن مايشير إليه "جورين"هنا يتفق مع ماورد في المصادرالتي تتحــدث عــن اليهود في مصر؛إذ تشير هذه المصادر إلى حرص كثير من اليهود الذين وفدوا إلى مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر،وبدايات القرن العشــرين علــى الاحتفاظ بجنسياتهم الأصلية؛حتى يتمتعــوا بالإمتيــازات التــي يحصــل عليهــا الأجانب،بعد الاحتلال البريطاني لمصر(73).وحتى إذا لم تكن تلك الامتيازات تمنح

لليهود فإنهم كانوا سيرفضون هذه الجنسية طالما أن الصهيونية قد توجهت صـوب يهود الشرق،وشجعتهم على الهجرة إلى فلسطين ،ثم إسرائيل.

ز-الاغتراب:

تعتبر ظاهرة الاغتراب سمة من أهم السـمات التـي تميـز اليهـود علـى مدارتاريخهم،إذ حددت علاقتهم بالأغيار.ولم يكن الشعور بالاغتراب لديهم نابعًا من فراغ ؛بـل كـان بفعـل عوامـل ارتـبط بعضـها بالـدين وارتـبط الـبعض الآخربالتاريخ،فبالنسبة للدين فقد بنى على أساس عزلة اليهودى عن غيره(73).كما لعبت النبوءة اليهودية كذلك دورًا مهمًا فى ذلك؛لأنها رسالات خاصة من إله خاص بشعب خاص(74).أما بالنسب للتاريخ اليهودى،فقد دعمت أحداثه الشعور بالاغتراب لديه؛فالشعوربالاضطهاد،والنفى-سمتان أساسيتان تميزان مسار التاريخ اليهودى(75).

وقد أكدت الرواية على هذه السمة المتأصلة فـي الشخصـية اليهوديـة،والتى حالت دون تأقلمها واندماجها مع غيرها ،ودفعتها دومًا إلـى التفكيـر الـدائم فـى الهجرة؛وذلك من خلال تركيزها على شخصيتين يهوديتين هما"مـوريس"،و"جولـد شطاين""גולד שטיין"،"فموريس " وزوجته لم ينسيا أحداث النازى ،وآثارها التى تجلت فى عدم إحساسهما بالأمان فى مصر؛فعندما هربا من ألمانيا إلى الإسكندرية كانت ملامح المعاناة مرسومة بجلاء على وجهيهما ،وحول هذا تقول الرواية:

"**מפניהם החרושות קמטי סבל עדיין לא סרו מוראות המלחמה והשואה באירופה**"(76).

"لم تتلاش بعد مشاهد الحرب ،وأحداث النازى فى أوروبا من على وجهيهما اللذين ترتسم عليهما تجاعيد الألم".

لقد كان "موريس" وزوجته يشعران بالفعل بأن مدينة الإسكندرية تختلـف عـن غيرها من المدن الأخرى التى عاشوا بين ظهرانيها(77)؛إلا أنهما كانا يخشيان من الاندماج فيها حتى لايحدث لهما ماحدث فى أوروبا،وقد عبرت الرواية عـن هـذا بشكل رمزى إذ تقول:

"כך ודאי מרגיש נוכרי בגן עדן אמר בלבו מוריס רוזנברג . הספה שישב עליה היתה רכה במרכזה וקשה בקצוות.ואף על פי כן בחרו גם הוא גם יוהנה לשבת על הקצה، ולא להתרווח ולא לשקוע באשליה מתוקה שמא יימצא כל זה חלום ומוטב שהיקיצה לא תהיה מהממת מדי(78).

"وهكذا قال موريس روزنبرج بينه وبين نفسه،إنه يشعر بالفعل بأنه غريب فى جنة عدن.فقد كانت الأريكة التي جلس عليها وثيرة من منتصفها وصلبة من طرفيها،وعلى الرغم من ذلك اختار هو ويوهنا أيضًا أن يجلسا على الطرف ،وألايجددا هواءهما ،وينغمسان فى وهم عذب ،حتى لايجدان أن كل هذا حلم ،ومن الأفضل ألا تكون الصحوة مفزعة جدا".

تشير الفقرة السابقة إلى أن "موريس" كان يشعر فى الإسكندرية بالاغتراب رغم معرفته بأنها جنة عدن بالنسبة لليهود،إذا ما قورنت بغيرها من المدن الأخرى التى تجهمت لهم ؛ فقد اختار هو وزوجته أن يعيشا على هامش المجتمع كما يتضح فى قوله"يجلسان على الطرف"؛لأنهما يدركان أن تواجدهما فى مصر تواجد عابرمهما طالت فترة إقامتهما،وحتى لايصابان بصدمة تشبه الصدمة التى تلقياها من أحداث النازى.

وإذا كان "جورين" قد قسم اليهود فى الرواية إلى معسكرين متباينين فى وجهات النظر تجاه مصر من حيث البقاء فيها ،أوالهجرة منها ؛ إلا أنه كان مع المعسكر الثانى الذى يرغب فى الهجرة إلى إسرائيل لدعم الاستيطان بها.وقد ظهرتحيزه لهذا المعسكر من خلال بعض المواقف والحوارات التى ساقها على لسان أبطاله؛فعلى الرغم من اعترافه بحقيقة مقدرة الإسكندرية على احتضان اليهود وذوبانهم التام فيها ؛إلا أنه سرعان ما يفوق من غفلته ويدرك أنه بوق من أبواق الصهيونية،وعليه أن يضرب بسياط من نار من يستسلم لهذه الحقيقة المرة وينسى

أنه يهودى لا يحق له المبيت الأبدى خارج أسوار إسرائيل،فهو يقول على لسان "روزينبرج" الذى كان له نشاط صهيونى واسع فى مدينة الإسكندرية :

" יש בה מכל טוב הארץ . אדם רוצה לשקוע בקצפת הזאת ... ולהתמכר לשכחה . לשכוח את הכל לשכוח אפילו שהוא יהודי ... אבל אנחנו לא נוכל לשכוח . אין אנו זכאים לשכוח "(79).

"بها كل خيرات الأرض.يريد الإنسان أن يغرق فى هذه الكريمة.ويستسلم للنسيان .ينسى كل شئ ،ينسى حتى أنه يهودى...لكننا لانستطيع أن ننسى،لايحق لنا أن ننسى".

وفى موضع أخرمن الرواية يعود "جورين" ويحذر اليهود من الارتباط الأبدى بالإسكندرية،ويفكرهم بالحلم الصهيونى الذى يحتاج منهم بذل الجهد بدلا من إضاعة الوقت فى ملذات الإسكندرية والانجراف وراء بهائها ورونقها .فأحد أبطال الرواية ينزعج من انخراط زوجته فى خضم الحياة فى المجتمع المصرى،ويحاول أن يصحح لها مسارها علها تعود إلى صوابها،وذلك على النحو التالى :

"באלכסנדריה ראה מוריס קפנדריה לארץ ישראל.מחנה מעבר גרידא . אסור לפרוק כאן את המזודות ולהתרווח על ספה רכה. החלום הציוני אינו נקנה לא במשחקי קלפים ולא בהימורי מירוצים ולא במסעי קניות בחנויות כל בו של סיקורל ואורושדי בק"(80)

"رأى موريس فى الإسكندرية جسر الطريق إلى إسرائيل .معسكر انتقال فحسب.محظور هنا تفريغ الحقائب والاسترخاء على أريكة وثيرة.إن الحلم الصهيونى لايتحقق بلعب الكوتشينة ورهان المسابقات ومشاوير المشتريات من محلات شيكوريل والرشدى بك الشاملة".

ونستطيع من خلال ماسبق أن نستخلص أن "جورين" قدم لنا مصر كمكان ومصر كمصريين.وكانت الصورة العامة لمصر طيبة،كما انعكست من خلال مدينة الإسكندرية التى تظهرعلى أنها مدينة تحتوى على جميع الطوائف التى تعيش سويًا بدون مشاكل.أما مصركمصريين فقد بدت الصورة قاتمة من خلال الأوصاف السيئة التى قدمها للشعب المصرى.وإذا كان "جورين"قد اتخذ هذا المنحنى فإنه أراد أن يقول إن القضية لاتكمن فى المكان بل فى من يقطن فى المكان ،أى أنه مهما كان المكان جميلاً فإن حياة اليهودى لن تحلو بسبب سكان هذا المكان الذين يمثلون الأغيار وموقفهم من اليهود.وما بالنا بالمصريين الذين لهم ذكريات _ كما يزعم اليهود _سيئة محفورة فى الذاكرة اليهودية،وهذا التوجه يتفق مع التوجهات الصهيونية الداعية إلى الفصل بين اليهود وغيرهم.

خاتمة:

انتهت الدراسة لما يلى:

1_ شغلت مصر الذاكرة اليهودية دينيًا وتاريخيًا وأدبيًا؛فهى لم تغب عنها مطلقاً.

2- ازدادت مساحة مصر اتساعًا فى المرحلة الإسرائيلية؛نتيجة للصراع العربى الإسرائيلى ودور مصر الرئيس حربًا وسلمًا مما جعلها فى بؤرة اهتمام أدباء العبرية ،بالإضافة إلى ظهور مجموعة من الأدباء اليهود ذوى الأصل المصرى الذين فاضت أقلامهم بالكتابة عنها.

3- تعتبر ثلاثية "جورين" من أبرز الأعمال التى قدمت صورة متكاملة عن مصر ،وهى الثلاثية الوحيدة التى كتبها أديب يهودى ذو أصل مصرى،ورواية "بلانش"ساهمت فى اظهار صورة واضحة الملامح لمصر والمصريين،وكشفت عن أيديولوجية "جورين" ومنحاه الصهيونى.

5_ قدمت رواية"بلانش"معسكرين متناقضين فى وجهات نظرهما تجاه مصر،أحدهم يؤيد البقاء فى مصر،ويدعم وجهة نظره هذه بذكر سمات إيجابية لها؛متمثلة فى الوضع الاقتصادى المزدهر لليهود فيها،ومقدرتها على استيعاب اليهود،وصهرهم

فيها،ناهيك عن حالة الاستقرارالتى تعيشها مصر بالمقارنة بحالة الحرب الدائمة فى فلسطين.أما المعسكر المؤيد للهجرة من مصر فقد استند على العديد من المبررات التى تدعم وجهة نظره فى الهجرة ،وهى الوضع الاقتصادى المتردى لبعض اليهود فيها،والنشاط الصهيونى ،والرغبة فى دعم الاستيطان فى فلسطين،والشوق إلى "أرض الميعاد"ومصادرة ثورة 1952 لأملاك اليهود،والسمات السلبية لمصر،ورفض الجنسية المصرية،والاغتراب.

6-أظهرت الرواية تأييد "جورين"لوجهة نظر المعسكر المؤيد للهجرة من مصر؛وذلك من خلال إسهابه فى عرض المبررات السلبية لمصر،والتى دعم بها موقف هذا المعسكر،ناهيك عن نصحه لليهود بعدم البقاء فى مصر،وحتى لو كانت جنة عدن؛لأن بقاء اليهود فى أى مكان فى العالم غير"أرض إسرائيل"هو بقاء مؤقت.

7_ قلب "جورين"الحقائق التاريخية،بجعله المصرى سارقًا لليهودى.وهو وصف غيرمقبول.

8_ زعم "جورين"أن الشعب المصرى بدوى ،وفقير ومتخلف ومرتش،وترك العديد من الجوانب الإيجابية التى يتصف بها هذا الشعب.

9_كانت الصورة العامة لمصر فى الرواية جيدة،وصورة المصريين كانت سيئة؛وذلك انطلاقًا من نظرة اليهود للأغيار بصفة عامة والمصريين بصفة خاصة

الهوامش

(1) גורן،יצחק גורמיזנו.בלאנש.עם-עובד،ת"א،1986.

(2)إسحاق جورميزانوجورين :

ولد "إسحاق جورميزانوجورين" في مدينة الإسكندرية بمصـــر عام 1941، ، ومكث بها حتى بلغ العاشرة ، حيث هاجر إلى إسرائيل مع والديـــه عـــام 1951، وعاش في معسكر انتقال لمدة أربع سنوات. درس الأدب الإنجليزي، والفرنســـي ، في الجامعة العبرية وجامعة تل أبيب،كما حصل على درجة الماجستير في الإخراج المسرحي من جامعة نيويورك،التي مكث فيها لمدة ست سنوات 1974-1980.

وبعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية أسس عام 1982 بالاشتراك مـــع زوجته الممثلة "شوشانا جورين "،**שושנה גורן**"،والممثل المسرحي "رفائيل أهارون "**רפאל אהרון**" "مسرح كيديم""**בימת קדם**"" الذي يهتم بتقديم الثقافة الشـــرقية فـــي المجتمع الإسرائيلي.وقد أصدر مجلة ""**בימת קדם לספרות**""مسرح قيديم لـــلأدب" عام 1986. قام بتدريس الكتابة المسرحية ،والسينمائية في جـــامعتي تـــل أبيـــب ،وبر إيلان.

عمل "جورين" محرر برامج ، ومساعدًا بقسم الدراما في إذاعة"**קול ישראל**" "" صوت إسرائيل" في الفترة من 1970 حتى 1974 · أعد العديد من المسرحيات الاذاعية.

بدأ جورين حياته الأدبية بكتابة المسرحية،إذ كتب عدة مســـرحيات للأطفـــال عرضت في إسرائيل وأمريكا ومنها "**משה ומורים ומשה**"" موشـــيه ومـــوريس وموشيه"،"**דקלים וחולות**""أشجار النخيل والرمال" . كما كتب عدة روايات مـــن أبرزها "**קיץ אלכסנדרוני**""صيف سكندري"،"**בלאנש**" "بلانش""**בדרך לאצטדיום**" "في الطريق إلى الاستاد"**לבי בהזרח אגדת חייו של ר"יהודה הלוי**" "قلبي فـــي الشرق" أساطير حياة ربي يهودا اللاوى".

(3)מאה שנים מאה יוצרים.אסופת יצירות עברית במזרח במאה העשרים.סיפורת –כרך ב.עורך סמי שלום שטרית.עורכת משנה אורלי אשכול–מיכלין.בימת קדם לספרות .ת"א.1999.עמ"49.

(4)ظهرت الثلاثية فى الآداب العالمية كشك قصصى فى نهاية القرن التاسع عشر،وبداية القرن العشرين.وقدظهرت فى الأدب العبرى فى الفترة نفسها التى ظهرت فيها فى الآداب العالمية.ومن أبرز من كتبوا هذا الشكل القصصى"أبراهام كاباك""אברהם קבק""أبراهام كاباك" إذ كتب ثلاثية"תולדות משפחה אחת"تاريخ أسرة واحدة"،و"حاييم هزاز"חיים הזז"،والذى كتب "היושבת בגנים""القاطنة فى الحدائق" كما كتب "يهوشواع بر يوسف""יהושע בר יוסף"ثلاثية"עיר קסומה"مدينة ساحرة".وتركز الثلاثية على عدة أجيال من أسرة واحدة ؛لكى توضح الفرق بين تلك الأجيال اجتماعياً وثقافياً وسياسياً ونفسياً.

انظر:שקד،מלכה.חוליות ושלשלת ברומן העברי על תולדות משפחה.הקבוץ המאוחד،ת"א،1990،עמ"18–19.

(5)عن رواية صيف سكندرى : انظر : د. السيد إسماعيل محمد السروى ،صورة مصر فى الرواية العبرية الحديثة(1881–1948) رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب – جامعة القاهرة ، 1994 ، ص ص 232 – 254.

وانظر كذلك : د. محمد فوزى ضيف. صورة اليهودى المصبرى فى الأدب العبرى الحديث ، دراسة فى رواية صيف اسكندرى للكاتب يتسحاق جورميزانورجورن . مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة، 1995.

(6)בלאנש.עמ،8.

(7)שם.עמ،22.

(8)גורן،יצחק גורמיזנו.בלאנש.עמ"46.

(9) גורן،יצחק גורמיזנו،בלאנש.עמ"173–174.

(10) גורן،יצחק גורמיזנו.בלאנש.עמ"97.

(11) גורן،יצחק גוהמייזנו.בלאנש.עמ"14.

(12) גורן،יצחק גורמייזנו:בלאנש.עמ"161.

(13) Landau'Jacob.M.Jews. in Nintenth Century.Egypt.New-York Universuty'1969'P.4.

(4)أدب الرّحلات:

يطلق على كتابات الرّحالة الذين يصفون فيها البلدان والأقوام ،والتى يذكرون فيها أيضاً أحداث تجوالهم،ودوافع رحلاتهم،وما قد يصاحب ذلك من بلورة لانطباعات شخصية ،أو إصدار أحكام تقويمية لما شاهدوه أو سمعوه.

للمزيد من التفاصيل:

انظر:د.حسين محمد فهيم.أدب الرحلات.سلسلة عالم المعرفة،العدد(138)الكويت ،يونيو 1989.

(5)גוברית،גורין.מצרים בספרות היברית בדורות אחרונים.דפים למחקר בספרות (2)1982.עמ"258.

(7)בן אור،אברון(אוריבובסקי).תולדות הספרות העברית החדשה.כרך א.תקופת ההשכלה בישראל.מהדורה חמישית.יזרעאל ،ת"א،1951،עמ"39.

(8) د· زين العابدين محمود أبو خضرة ، تاريخ الأدب العبرى الحديث ، (بدون نشر) القاهرة ، 2000 ، ص33·

(9) בן אור،אברון(אורינובסקי).תולדות הספרות העברית החדשה.כרך א.תקופת ההשכלה בישראל.עמ"42.

(11) د· جمال عبد السميع الشاذلى ، د· نجلاء رأفت سالم . الشعر العبرى الحديث ، مراحله وقاضاياه. (بدون ناشر) ، القاهرة ، 2005 ، ص6

(12)בן אור،אהרון.תולדות הספרות העברית החדשה.כרך(א) עמ"207.

(13) בן אור،אברהן(אורינובסקי).תולדות הספרות העברית החדשה.כרך א.תקופת ההשכלה בישראל.מהדורה חמישית.יזרעאל ،ת"א،1951،עמ'מב.

(21)د. عبد الرازاق أحمد قنديل . يهود مصر ، نظرة فى التاريخ ، مجلــة كليــة اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، العدد العاشر ، 1985 ، ص8.

(22)د. السيد إسماعيل السروى .صورة مصر فى الرواية العبرية الحديثــة ، ص 61.

وللمزيد من التفاصيل.

انظر : المرجع السابق ، ص 56-69

(28)د. جمال عبد السميع الشاذلى .التاريخ اليهودى ، يهود الدول العربية ، ويهود أمريكا .(بدون ناشر)القاهرة،2005. ص12.

(38) د. أحمد شلبى و موسوعة التــاريخ الإســلامى والحضــارة الإســلامية ، دراسات تفصيلية عن تاريخ مصر المعاصر (ثورة 23 يوليو من يوم إلى يــوم) الطبعة الثانية. مكتبة النهضــة المصــرية،القاهرة 1983 ص.334.

(39)Drolean'Andreas.Europein20 Century.Macmillan.N-Y'1988.P.224 .

(40)בלאנש.עמ'41.

(41)שם.עמ'43.

(42) שם.עמ'41.

(43) שם.עמ'45.

(44) שם.שם.

(45) שם.עמ'53.

(46) שם.עמ'87.

(47) שם.עמ'175.

(48)שם.שם.

(49) שם.שם.

(50) שם.עמ"47-48.

(51)البجروم كلمة روسية الأصل معناها"تدمير"،و"قتل"،و"إبادة""،"مذبحة"،وانتقلت من معناها العام إلى معناها الخاص ،وأصبحت تشير إلى المذابح التى وقعت لليهود فى روسيا بعد اغتيال القيصر الكسندر الثانى عام 1881 ,وكانت هذه الأحداث من أهم العوامل التى أدت إلى الإحياء القومى .وفى العام نفسه تأسست حركة"البيلو"(בית יעקב לכו ונלכה)(اذهبوا إلى بيت يعقوب وسنذهب معكم أيضا).وقد بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين بداية من العام نفسه.

(52)גיני،יהודה.יהודי מצרים ،חיי יום יום והשתקפותם בספרות השו"ת (תרמ"ב-תרע"ד)אוניברסיטת ת"א،תש"ם"עמ"13-14.

(53)د.حسن ظاظا وآخرون.الصهيونية العالمية وإسرائيل.الهيئة المصرية العامة للكتب والأجهزة التعليمية.(د.ت)ص 86.

(54)בלאנש.עמ"17.

(55)שם.עמ"88.

(56)שם.עמ"111.

(57)שם.עמ"22.

(58)שם.עמ"48.

(59)שם.עמ"37.

(60)שם.עמ"35.

(61)האנציקלופדיה העברית.כרך עשרים וארבעה .עמ"235.

(62)סגן،משה צבי.מבוא המקרא ،ספר רביעי (תולדות המקרא)،קרית ספר ،ירושלים،עמ"92.

(63)בלאנש.עמ"7,15

(64)שם.עמ"67.

(65)שם. עמ"175.

(66) שם.

(67)שם.עמ"97.

(68)שם.עמ"205.

(69)שם.עמ"184.

(70)שם.עמ"128.

(71)שם.עמ"14.

(72)שם.עמ"47.

(73)שם.עמ"134.

(74)د.محمود سعيد عبد الظاهر.يهود مصر،دراسة فى الموقف السياسى 1897-1948.جامعة القاهرة،مركز الدراسات الشرقية،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد(17)،2000،ص.27.

(75)בלאנש.עמ 120.

(76)שם.עמ"93.

(77) שם.עמ"96.

(78)בלאנש.עמ"75.

(79)שם.עמ"122-123.

(80)موسى بن ميمون: فيلسوف يهودى يعتبر من أبرز فلاسفة اليهود فى العصور الوسطى،وقد ألف عددًا كبيرًا من الكتب من أشهرها"دلالة الحائرين"،"تعليم التوراة".كما كان طبيباً مشهوراً وهناك بعض الروايات التى تشير إلى اعتناقه للإسلام.

(81)כהן،צידון שלומה.קהילות יהודי קהיר ،מחנים על קהילות ישראל במזרח(א).צבא ההגנה לישראל،תשכ"ז.עמ"מ"ד.

(82)נדבה،יוסף.חכים ובית -צורי מחנים ،על עלילות ומשפטי ראווה נגד יהודים(קי"א)חלק שני،מבצע ההגנה לישראל،תשכ"ז، עמ"קצג.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:باللغة العربية:

1-الكتب:

- أحمد شلبى .موسوعه التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، دراسات تفصيلية عن تاريخ مصر المعاصر (ثورة 23 يوليو من يوم إلى يوم) الطبعة الثانية. مكتبة النهضة المصرية،القاهرة 1983.

-جمال عبد السميع الشاذلى .التاريخ اليهودى ، يهود الدول العربية ، ويهود أمريكا .(بدون ناشر)القاهرة،200 .

____________ نجلاء رأفت سالم . الشعر العبرى الحديث ، مراحلــه وقاضاياه. (بدون ناشر) ، القاهرة ، 2005.

_________________.القصة العبرية الحديثة ،مراحلهــا وقضاياها.(بدون ناشر)،القاهرة،2005

-حسن ظاظا وآخرون.الصهيونية العالمية وإسرائيل.الهيئة المصرية العامة للكتـــب والأجهزة التعليمية.(د.ت).

_حسين محمد فهيم.أدب الرحلات.سلسلة عالم المعرفة،العدد(138)الكويت ،يونيو .1989

- زين العابدين محمود حسن .مصر فى الأدب العبرى الحديث .دار الثقافة للنشـــر والتوزيع،القاهرة،1988.

____________ تاريخ الأدب العبرى الحديث ، (بدون ناشر) القاهرة ، 2000 .

- محمد خليفة حسن. التاريخ اليهودى القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى القديم . (بدون ناشر) القاهرة ، 2000 .

_محمود سعيد عبد الظاهر.يهود مصر،دراسة فـي الموقـف السياسـي 1897-1948.جامعة القـاهرة،مركز الدراسـات الشرقية،سلسـلة الدراسـات الدينيـة والتاريخية،العدد(17)،2000.

2-المقالات:

-عبد الرازق أحمد قنديل · يهود مصر ، نظرة فى التاريخ ، مجلة كليـة اللغـات والترجمة ، جامعة الأزهر ، العدد العاشر ، 1980

3-رسائل جامعية(غير منشورة):

السيد إسماعيل محمد السروى .صورة مصر فى الرواية العبرية الحديثة (1881 - 1981) . رسالة دكتوراه.كلية الآداب - جامعة القاهرة ، 1994.

ثانياً:باللغة العبرية:

1-המקורות:

_ גורמיזנו גורן، יצחק. בלאנש. עם עובד، ת"א، 1986.

2-הספרים:

-בן אור،אברון(אוריינובסקי).תולדות הספרות העברית החדשה. כרך א. תקופת ההשכלה בישראל. מהדורה חמישית. יזרעאל ،ת"א،1951.

-כהן،צידון שלומה . קהילות יהודי קהיר ، מחנים על קהילות ישראל במזרח(א).צבא ההגנה לישראל،תשכ"ו.

-מאה שנים מאה יוצרים. אסופת יצירות עברית במזרח במאה העשרים.סיפורת -כרך ב.עורך סמי שלום שטרית.עורכת משנה אורלי אשכול-מיכלין.בימת קדם לספרות .ת،"א.1999.

-גדבה، יוסף . חכים ובית – צורי מחנים ، על עלילות ומשפטי ראווה נגד יהודים(קי"א)חלק שני،מבא ההגנה לישראל،תשכ"ז،

-ביני،יהודה ,. יהודי מצרים ،חיי יום יום והשתקפותם בספרות השו"ת(תרמ"ב-תרע"ד)אוניברסיטת ת"א،תש"ם.

– נדבה،יוסף. חכים ובית – צורי מחנים ، על עלילות ומשפטי ראווה נגד יהודים(קי"א)חלק שני،מבא ההגנה לישראל،תשכ"ז،

–שקד ، מלנה . חוליות ושלשלת ברומן העברי על תולדות משפחה.הקבוץ המאוחד،ת"א،1991.

2–המאמרים:

גוברית،נורין.מצרים בספרות היברית בדורות האחרונים.דפים למחקר בספרות (2)1982.

3–האנציקלופדיות:

–האנציקלופדיה העברית.כרך עשרים וארבעה האנציקלופדיה העברית.כרך עשרים וארבע

ثالثاً:باللغة الإنجليزية:

.–Drolean'Andreas.Europein20 Century.Macmillan.N-Y'1988.

الفصل الثالث

إشكالية الصراع الدينى العلمانى

فى رواية "الألبوم الرابع""ليهوشواع بريوسف"

الفصل الثالث

إشكالية الصراع الدينى العلمانى فى رواية

"الألبوم الرابع""ليهوشواع بريوسف"

مقدمة

تعتبرإشكالية الصراع الدينى العلمانى من أخطر الإشكاليات التى تهدد كيان المجتمع الإسرائيلى بأسره.فهى إشكالية صراع بين فريقين يتمسك كل منهما بأفكاره،ولايحاول أن يفارقها البتة.ويحاول البعض الآخر أن يتخذ بين هذين الفريقين قواماً؛حتى لايتفاقم هذا الصراع ويحول الدولة إلى حلبة صراع لايعرف أحد إلى أين ينتهى.وقد طالب بعض الإسرائيليين إلى ضرورة الفصل بين الدين والدولة فى إسرائيل فى الإشكاليات التى تتخبط فيها [1].وقد بدأت الإرهاصات الأولى لهذا الصراع مع حركة "الهسكالا""השכלה"،وأشتد عوده مع ظهور الصهيونية وتنامى هذا الصراع مع نهاية حرب 1967 ،وبداية تجنيد شباب المدارس الدينية فى الجيش الإسرائيلى ،وامتدت يد المتدينين إلى أماكن كانت مرفوضة من ناحيتهم .

وقد رصد الأدب العبرى الحديث هذه الإشكالية فعرض لها وبين موقفه من هذا الصراع .وقد تفاوتت وجهة نظر الأدباء من هذا الصراع-كما سنشير فى حينه-حسب رؤية كل أديب وثقافته وتوجهاته.

ونتعرض فى بحثنا هذا إلى هـذه الإشـكالية فـى روايـة"הפוטוגרף הרביעי"[3]"الألبوم الرابع" للكاتب"يهوشواع بريوسـف"[2]. وقـد آثرنـا اختيار هذا البحث لعدد من الأسباب من أهمها:

1-توضيح جذور الصراع الدينى العلمانى بين اليهود،وأسبابه.

2-تحديد دوافع اهتمام "يهوشواع بريوسف" بالصراع الدينى العلمانى.

3-توضيح موقف "يهوشواع بريوسف"من هذه الإشكالية حيث ركز فـى نتاجه الأدبى على هذه الإشكالية.

4-توضيح مظاهر الصراع الدينى العلمانى ونتائجه ، والتـى تمخضـت عن الصراع الدينى العلمانى.

5-عدم وجود دراسة عربية لإشكالية الصراع الدينى العلمانى فى الرواية بصفة عامة ،وفى هذه الرواية بصفة خاصة.

أولا:إشكالية الصراع الدينى العلمانى:الجذور والأسباب:

1-جذور الصراع:

تعود جذور الصراع الدينى العلمانى بين اليهود إلى حركة الهسـكالا "השכלה"وهى الحركة التى ظهرت فى أوروبا فـى الفتـرة مـن ألـف وسبعمائة وثمانين حتى ألف وثمانمائة وثمانين،أى أنها اسـتمرت قرابـة مائة عام ،حيث غيرت هذه الحركة من نمط حياة اليهـود فـى أوروبـا اجتماعياً ودينياً واقتصادياً وثقافياً، أى أن هذه الحركة أوروبية فى المقام الأول وأثرت فى اليهود بحكم تواجدهم بين الشـعوب الأوروبيـة .وقـد اصطدمت هذه الحركة بمعارضة شديدة من اليهود المتدينين ،ويعود هـذا إلى الأسس التى قامت عليها حركة الهسكالا وهى أسس علمانية وهى:

أ-يتألف الكون من عناصر قوية مرتبطة ببعضها،أى تتحكم فى علاقاتها قوانين تؤلف فى كليتها سمة عقلانية لابديل لها.

ب-عقل الإنسان ومايقوم به من مبادئ مهمة كاف لفهم معانى الكون.

ج-لاحاجة للعقل الإنسانى بأن يرجع إلى الوحى أو المعرفة الماورائية لإدارة حياته،وشئون الدنيا(4)

ومبائ حركة الهسكالا السابقة هى مبادئ أوروبية كما أشرنا،وليست من ابتكار اليهود،حيث أنهم لم يضعوا مبادئ وأسس خاصة بهم ،بل اقتبسوها من أوروبا التى كانوا يعيشون بين جنباتها ،وأنهم وجدوا من خلالها متنفساً للتخلص من قيود العزلة التى عاشوا فيها لفترات زمنية طويلة،وهو أمر نستطيع تحليله من خلال مايلى:

أ-أن اليهود لم يكن لهم السبق فى أى أمر أو أى تجديد على مدار تاريخهم أو التأثير فى غيرهم ،بل كان كل دورهم محاكاة الآخرين،والسير على دربهم.

ب-أن اليهود كانوا يستغلون أى فرصة للحصول على مكاسب محددة من خلال ماهو قائم فى المجتمعات التى يعيشون بينها مع ضرورة المحافظة على دينهم؛لأنه الشئ الوحيد الذى يجعلهم يشعرون بوجود رابط يجمعهم سوياً.

ج-عندما تمسك اليهود بمبادى الهسكالا أخذوا مايتفق معهم من أفكار بحيث أنها لم تلغ أفكاراً دينية تجسدت فى اليهودية مثل الجنة والنار وغير ذلك من الأمور الغيبية الأخرى؛لأن اليهودى كان يحاول أن يستثمر الواقع الذى يعيش فيه بدون أن يحدث هذا تصدعاً فى ديانته.

وواضح من خلال حركة الهسكالا أنهاجعلت الدين علاقة خاصة بين الإنسان والإله،وأصبحت تتعامل مع الأمور المادية الواقعية. وقد وقف

اليهود المتدينون فى حيرة من أمرهم؛فكيف يتسنى لهم قبول هذه الحركة وهى تتعارض فى أفكارها ومبادئها مع مبادئ دينيـــة يهوديــــة؛حيث أن "الهسكالا العامة والتعليم العام حرام من منظور اليهود المتدينين.وكل أمر جديد من شأنه أن يغير فى التراث اليهودى من التوراة حرام"[5].أضـــف إلى ذلك فإن اليهودى قد تضيع هويته بين الأغيار نظراً للتبــاين الشـــديد بين اليهود وبينهم[6] "فاليهود يحقرون من الأمم والشعوب الإســلامية أو المسيحية فى مقابل تعاليهم وإحساسهم بالعظمة والتفوق على غيرهم"[7].

وكان لنتائج حركة الهسكالا آثار بعيدة المدى ،فقدت "مهدت الطريــق أمام أدب الحكمة وحركة الإصلاح الدينى"[8] حتى تستطيع اليهوديــة أن تساير الواقع الجديد.ومن هنا نجد " يهودا ليــف جــوردون"[9]"יהודה לב גורדון"أكبر شعراء هذه الحركة يؤكد على ضــرورة تمســك اليهــودى بيهوديته فى داخل بيته ؛حتى لاتضيع هذه الهوية بين الأغيار فيقول فـــى قصـــيدته"**הקיצה עמי**"اســتيقظ ياشـــعبى":**היה אדם בצאתך יהודי באוהלך**""[10]"كن يهوديا فى بيتك ،إنسانا خارجه"وهـــى المقولـــة التـــى أضحت شعاراً لحركة الهسكالا ،والشاعر يؤكد علـــى ضـــرورة تمســك اليهودى بدينه حتى لايضيع بين الأغيار.كما أن هـــذه المقولـــة تتضـــمن تناقضاً واضحاً بين اليهودية والإنسانية؛حيث يبدو الأمـــر أن اليهوديـــة بعيدة عن الجانب الإنسانى ،وهو أمر غير مقبول بطبيعة الحال فى ديانة سماوية أولت العلاقات بين البشر أهمية قصوى.ولكن يبدو أن "جوردون" يريد أن يفصل بين إنسانية اليهودى وإنسانية الأغيار.وكان هـــذا الأمـــر بداية التخبط فى الهوية اليهودية ؛حيث بات لزاماً على اليهودى أن يحيى بهويتين إحداهما تطالبه بالحياة بهويته اليهودية داخل بيته،والثانية تطالبه بالتصرف وفق حياة الأغيار[11].وليس هناك شك فى أن حركة الهسكالا

جاءت رد فعل لسيطرة الكنيسة المسيحية على أحوال الأوروبيين فحاول مفكرو حركة الهسكالا أن يضعوا حداً لهذا،وأن هذا التوجه سيكون له أثر على اليهود حيث كانت اليهودية وحياة العزلة هى الشغل الشاغل لهم .

وقد تباين موقف اليهود من هذه الحركة مابين مؤيد لهذه الحركة ومعارض لها،وكان اليهود المتدينون من أشد المعارضين لهذه الحركة ؛لأنهم "كانوا على قناعة تامة من أن اليهودية ستتعرض لهزات عنيفة من جراء الرغبة فى الاندماج فى المجتمعات الأوروبية"[12].

وقد اتضح مع مرور الوقت أن اليهود المتدينين كانوا على حق فى ذلك؛حيث لم يكتب لحركة الهسكالا النجاح المتوقع حيث وقفت الموروثات اليهودية،وخاصة فيما يتعلق بعلاقة اليهود بالإغيار سداً منيعاً وقف حائلاً دون اندماج اليهود فى خضم المجتمعات الأخرى[13].

وقد اتسعت هوة الصراع الدينى العلمانى مع ظهور الحركة الصهيونية حيث روج مؤيدو هذه الحركة لأفكار دينية حاولوا تنفيذها بأساليب علمانية،وحول هذا يقول "شموئيل الموج ""שמואל אלמוג"الباحث فى معهد بحوث الصهيونية"احتلت العلاقة بالدين مكاناً مهماً فى الصراعات الداخلية التى تفجرت داخل الحركة الصهيونية منذ أن ظهرت على الساحة.وبخاصة منذ المؤتمر الصهيونى الثانى فصاعدا"[14]. وقد اعتبرت الصهيونية الحديثة نفسها المسيح المخلص ،و"حولت مفهوم الخلاص من إطاره الدينى إلى إطار علمانى"[15] ،وبات الصراع الدينى العلمانى نتيجة لذلك أكثر عمقاً،حيث أن الأغيار فى هذه الحالة بعيدين عن حلبة الصراع ،واندلع الصراع فى جبهتين الأولى فى خارج فلسطين حيث رفض اليهود الأرثوذكس هذه الحركة التى قامت على مفاهيم دينية وعمدت على تنفيذها بأساليب علمانية.وبدأت تظهر

تيارات فى خضم الصهيونية نفسها تتباين فيما بينها فى كيفية تنفيذ إقامة الدولة[16].وكانت الجبهة الثانية فى فلسطين حيث اندلع صراع محتدم بين أعضاء "הישוב הישן"الاستيطان القديم" ،وأعضاء "הישוב החדש""الاستيطان الجديد"[17]،وانتهى الامر بغلبة التيار العلمانى على التيار الدينى؛لأنه وجد الدعم الكافى من القوى الاستعمارية التى ساندت الصهيونية حتى تحقق أهدافها فى التخلص من مشاكل اليهود فى أوروبا من ناحية،وزرعهم شوكة فى ظهر الدول العربية من ناحية ثانية.واستمر الصراع بين المتدينين والعلمانيين منذ ذلك الحين وحتى اليوم ،بل نراه يتأجج مع مرور الوقت حيث بدأ المتدينون يتسللون إلى مناحى الحياة كافة فى إسرائيل،وبات هذا الصراع من أخطر الصراعات التى تهدد كيان المجتمع الإسرائيلى،وحول هذا يقول أحد الباحثين الإسرائيليين"إن الصراع مع العرب يعد مشكلة إقليمية من الممكن حلها،بيد أن الصراع بين المتدينين والعلمانيين صعب الحل"[18]. وقد وصف أحد أعضاء حزب "شاس" الدينى الحركة الصهيونية فى أحد اجتماعات الحزب بقوله"إن الحركة الصهيونية هى حركة كفار.لقد أرادت أن تخلق يهودية جديدة ...إنها تريد أن تصفى التوراة وخشية الخالق وثقافة يهودية الشرق.لقد فشلت النبوءة الكبرى .ويخاف العلمانيون الآن من أن يغير أعضاء حزب شاس الطابع العلمانى للدولة"[19] .ونحن نتفق مع ماسبق ؛حيث أن الصراع الإسرائيلى العربى من شأنه أن يوحد صفوف الإسرائيليين ؛نظراً لأنهم يشعرون بخطر يهددهم جميعاً،فينسون مشاكلهم ،يركزون على الصراع مع العرب.وبذلك لاعجب أن نرى حالة الحرب المستمرة التى تعيشها إسرائيل؛حتى تغطى على مشاكلها الداخلية،ويرى البعض أن الصراع بين المتدينين والعلمانيين يقف حجر عثرة أمام توقيع اتفاقيات

سلام مع العرب[20]،لأن توقيع أى اتفاقية سلام من شأنه أن تتخلى إسرائيل عن بعض الأراضى العربية التى احتلتها عام ألف وتسعمائة وسبع وستين ،وهو مايقوض -من منظور المتدينين- فكرة"ארץ ישראל השלמה""أرض إسرائيل الكاملة".ويؤكد الدكتور" أبو غذيز" على ماسبق فيقول:"ليس من المغالاة القول إن مستقبل إسرائيل واستمرارها مرهون بنتائج العلاقات المتوترة بين المتدينين والعلمانيين"[21].

ويأتى الصراع بين أعضاء حركتى "جشوش أمونيم""גוש אמונים"،و"السلام الآن""שלום עכשיו"كنموذج فج لطرفى الصراع الدينى العلمانى ،وقد تمخضت الحركتان عن حرب أكتوبر عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ،فحركة "جوش أمونيم" تأسست كإطار سياسى داخل حزب "المفدال"המפד"ל(המפלגה הדתית הלאומית)(الحزب الدينى القومى)،وقد تبنوا نظرية سياسية دينية تمنع الانسحاب من أى جزء من "أرض إسرائيل "بناء على الوصايا الدينية.كما تبنوا وسيلة المظاهرات العنيفة ضد سياسة الحكومة الإسرائيلية ،وأقامت الحركة عشرات المستوطنات فى الضفة الغربية وقطاع غزة بعد تحرير سيناء ألف وتسعمائة واثنين وثمانين[22].

أما الاتجاه الثانى المتمثل فى حركة "السلام الآن"والتى تأسست عام ألف وتسعمائة وسبع وسبعين بعد زيارة الراحل السادات إلى إسرائيل،وقد ولدت هذه الحركة من رحم حركة "جوش أمونيم"ولكنها اتخذت اتجاهاً آخر مناقضاً لها .وكانت مواقفها تعبر عن الرغبة فى تحقيق السلام مع الدول العربية[23]. ويعلق الأديب "عاموس عوز"[24] "עמוס עוז"على الصراع بين الحركتين السابقتين بقوله"إننى أعتقد أن مواقف جوش أمونيم فى الحقيقة تمثل تهديداً مخيفاً للمشروعية الإسرائيلية العلمانية"[25].

وقد جسدت الكاتبة"شولاميت هارئيفن"[26]"שולמית הראבן""هذا الصراع في مقالين يعبران عن طرفي الصراع والمقالين تحت عنـوان"משיח או כנסת""المسيح أو الكنيست"فالمسيح يشير إلى فكرة المسيح المخلص مـن منظور ديني وكما وردت في العهد القديم والتي يتمسك بهـا المتـدينون ،والثانية تجسد التيار العلماني الذي يحكم دولة إسرائيل ويسـن قوانينهـا العلمانية، وهو الكنيست الإسرائيلي،وتقول الكاتبة"إن هذين المصـطلحين المسيح أو الكنيست يستخدمان اليوم كرمز لوجهتي النظر القائمتين اليوم في إسرائيل :الأولى ترى قدسـية شـمولية الأرض أو أرض إسـرائيل الكاملة ،والتي ترى في عصرنا خطوات المسيح وتجعل من هـذا قيمـة لاتضاهيها أي قيمة أخرى ،والمصطلح الثاني يرى أن الأساس في جيلنا يكمن في قيام دولة يهودية ديمقراطية آمنة قائمة على سلطة القانون"[27].

نستطيع أن نستخلص من خلال عرض جذور الصراع مايلي:

1-يشكل الدين اليهوى كيانا راسخاً لدى قطاع عريض من اليهود يرفض مجرد تغير أي مفاهيم ،أو تجديد تفسير أي موروث ديني ،ويتمسك بكـل ماجاء من موروثات يهودية ،ويصطدم بشكل دائم بالتيار العلماني الـذي يحاول أن يفسر هذه الموروثات طبقاً لظروف العصر الذي نعيش فيه.

2-يتقوى الصراع الديني العلماني مع مرور الوقت حيث أن أي حـرب عربية إسرائيلية جديدة واحتلال إسرائيل لأي أراض عربية جديدة مـن شأنه أن يجعل الصراع بين التيار الـديني والعلمـاني أكثـر سـخونة ،فالمتدينون يرفضون التخلي عن أي أرض عربية احتلتها إسـرائيل،وفي المقابل يحاول قادة إسرائيل العلمانيون أن يستخدموا تلك الأراضي كورقة ضغط على الدول العربية؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسـب مـن خلالها.

3-إذا كانت الحروب الإسرائيلية العربية تؤجج الصراع بين المتدينين والعلمانيين،فإن الوضع يكون بدرجة الخطورة نفسها فى طرح أى مبادرة سلام بين العرب وإسرائيل ،ورفض المتدينين التخلى عن أى شبر من الأراضى العربية التى احتلوها والتى يزعمون أنها جزء من "أرض إسرائيل الكاملة"،ولعل ماحدث فى إخلاء مستوطنة "ياميت" فى سيناء ،وتحرير طابا ،وحتى فى خطة فك الارتباط "**תוכנית ההתנתקות**"التى نفذها أريئيل شارون "**אריאל שרון**"-رئيس وزراء إسرائيل السابق - والتى كانت تقتضى إخلاء بعض المستوطنات من قطاع غزه خير دليل على هذا حيث أنه قوبل برفض تام من المستوطنين المتدينين،على الرغم من التعويضات الضخمة التى قدمتها الحكومة الإسرائيلية للمستوطنين.

2-أسباب الصراع:

ومن الممكن أن نحدد الأسباب التى أدت إلى تفاقم الصراع الدينى العلمانى فيما يلى:

1-رفض أعضاء الاستيطان القديم للفكر الصهيونى الذى يتعارض مع بعض أفكار اليهودية مثل فكرة الخلاص الذى عملت الصهيونية على تحقيقه بأساليب علمانية.

2-انزواء اليهود المتدينين فى مدن خاصة بهم ارتبطت بهم ،بل انزوا فى أحياء خاصة بهم مثل أحياء"مائة شعاريم ""**מאה שערים**"و"شعاراى حيسيد""**שערי חסד**"وغيرها من الأحياء الأخرى فى المدن المقدسة.وتشير الإحصائيات إلى أن "عدد اليهود المتدينين فى القدس يبلغ حوالى ثلاثين%"[28]. وقد أضحت هذه الأحياء كالجيتو اليهودى الذى تعيش فيه جماعات معينة لها سننها الحياتية الخاصة،بل من الممكن أن نصف هذه الأحياء أنها بمثابة دولة داخل الدولة.وبات اليهود المتدينون

يتشابهون مع اليهود الذين كانوا يعيشون فى أحياء الجيتو فى أوروبا حيث أنهم ينكبون على دراسة التراث الدينى اليهودى،ويرفضون أى محاولة لإصلاحه ،أو تفسيره بشكل جديد يتفق مع الواقع اليهودى الجديد ،وهو إسرائيل. واليهود العلمانيين يتشابهون مع الأغيار،وقد خلق هذا الوضع نوعاً من عدم الثقة بين الفريقين.

3- المد الدينى الزاحف الذى حدث نتيجة حرب يونيو عام ألف وتسعمائة وسبع وستين ،وتأسيس حركة "أرض إسرائيل الكاملة" كخطوة مهمة فى سبيل تحقيق حلم إقامة دولة يهوديّة كبرى.

4-رغبة المتدينين فى إضفاء الطابع الدينى على دولة إسرائيل ،ومن هنا فلا عجب أن نجد رئيس الوزراء الإسرائيلى المستقيل "إيهود أولمرت"**אהוד אולמרת**" يحاول أن يستميل اليهود المتدينين ويصف إسرائيل بأنها دولة يهودية.

5-خدمة المتدينين فى الجيش الإسرائيل بعد أن كانوا يعتبرون أن الخدمة فى صفوف هذا الجيش درب من دروب الهرطقة،مما نقل الصراع بين المتدينين والعلمانيين إلى المؤسسة العسكرية،وهى جبهة تجسد الوجود الإسرائيلى بأسره،ناهيك عن الهاجس الأمنى الذى يسيطر على اليهود بشكل دائم ،وإحساسهم بأن الجيش الإسرائيلى حسب زعمهم هو الصخرة التى تتلاشى أمامها كل المشاكل الإسرائيلية.

6-التصاعد المستمر للأحزاب الدينية فى إسرائيل ومحاولة ضبط إيقاع الحياة السياسية عن طريق التدخل المستمر فى هذه السياسة.

7-لجوء بعض الأحزاب الكبيرة فى حالة تشكيل حكومة ائتلافية إلى بعض الأحزاب الدينية ،ومنحها بعض الحقائب الوزارية مما يجعلها تقف حجر عثرة أمام الكثير من القرارات الوزارية ،بل ورفضها ،ولعل ماقام

به أحد طلاب المعاهد الدينية من قتل "إسحاق رابين"יצחק רבין" رئيس وزراء إسرائيل السابق-عام ألف وتسعمائة وست وتسعين خير دليل على ذلك ،لأنه اعترف بالفلسطينيين ووقع اتفاقية أوسلو معهم.

8-انفتاح المجتمع الإسرائيلى غير المحدود على الغرب وثقافته الانفتاحية مما أجج الصراع بين المتدينين والعلمانيين.ومحاولة محاكاة هذه المجتمعات فى كل شئ ،ولعل التأثيرات السياسية والثقافية والأدبية التى نلاحظها فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو الغرب خير دليل على ذلك.

9-يرى أغلب اليهود العلمانيين فى إسرائيل أن إسرائيل دولة ديمقراطية حديثة ولايجب أن يفرض على مواطنيها قوانين دينية تتعارض مع رغباتهم،فى حين يرى المتدينون أن الفصل بين الدين والدولة قد يؤدى إلى نهاية دولة إسرائيل كدولة ذات طابع يهودى واضح[29].

10-تمسك كل طرف بأفكاره وعدم رغبته فى التفريط فيه قيد أنملة ،فالتوفيق بين الجانبين من الصعوبة بمكان؛"لأن الطرفين غير مستعدين للتنازل عن موقفيهما وهما فى حالة هدنة تأخذ بإبقاء الوضع على ماهو عليه خشية تفاقم الصراع وتحوله إلى صراع مدمر للمجتمع"[30].

11-عدم قدرة إسرائيل على تنفيذ بعض الوصايا الدينية كما وردت فى العهد القديم مثل الامتناع عن العمل يوم السبت ،حيث تقتضى الضرورة فى بعض الأحيان القيام بأعمال يوم السبت مثل انقطاع المياه أو التيار الكهربائى أو وقوع حرب ،مما يؤدى إلى ضرورة خرق قدسية يوم السبت،وهو من الأمور التى تلهب الصراع بين المتدينين والعلمانيين.

12-الصراعات التى تحدث فى الكنيست فى الميزانيات الجديدة للدولة والتى تحدد مبالغ معينة للمؤسسات الدينية اليهودية،والتى تقابل بمعارضة

شديدة من أعضاء الكنيست[31].ويؤدى هذا إلى خلق جو من الصراع المستمر بين المتدينين والعلمانيين داخل الكنيست.

13-تزايد أعداد اليهود المتدينين مع مرور الوقت بالمقارنة باليهود العلمانيين ،حيث يتزوجون فى سن صغيرة ويكثرون من الإنجاب ،وهو الأمر الذى ينذر بتزايد تواجدهم فى المجتمع الإسرائيلى، وبالتالى زيادة الصراع الدينى العلمانى.

ثانيا:إشكالية الصراع الدينى العلمانى فى قصة"الألبوم"ليهوشواع بريوسف:

1-دوافع اهتمام "يهوشواع بريوسف" بالصراع الدينى العلمانى:

لم يول "يهوشواع بريوسف" إشكالية الصراع الدينى العلمانى من فراغ ،بل نرجع اهتمامه هذا لما يلى:

أ-حياة "يهوشواع بريوسف"الخاصة حيث نشأ فى مدينة صفد،وهى إحدى المدن اليهودية المقدسة وهى "القدس"**"ירושלים"** و"الخليل"**"חברון"** و"طبرية"**"טבריה"** و"صفد"**"צפת"**[32]،ومن هنا فقد كان على كثب مما يدور فى هذه المدينة بين اليهود المتدينين والعلمانيين ،وكان شاهد عيان على مايحدث فيها،أى أن "بريوسف" لم يعرض لهذه الإشكالية من خلال كونه يعيش فى مجتمع يموج بالمشاكل ،وعلى رأسها إشكالية الصراع الدينى العلمانى بل شاهد بأم عينيه مايدور داخل مدينة "صفد" من صراعات.وقد كتب "بر يوسف"رواية أجيال[33] عن الصراع الدينى العلمانى من خلال عدة أجيال يهودية ،وهى رواية " **עיר קסומה**"[34]"مدينة ساحرة"حيث تعرض لأكثر من جيل فى مدينة "صفد" والعلاقات المتشابكة بين قاطنى هذه المدينة من المتدينين والعلمانيين.

ب- انتماء "يهوشواع بر يوسف" لأسرة متدينة حاولت أن تصبه في قالب ديني ،ولكنه تمرد على هذا القالب فولى الأدبار بعيداً عن قيود أبيه الدينية ؛حتى يستطيع أن يعيش حياة ملؤها الحرية ،فالرواية نموذج للواقعية في الأدب،بل من الممكن أن تكون الرواية جزءاً من بعض السيرة الذاتية للكاتب.وبالتالي نحن أمام رواية واقعية عرض فيها الكاتب للأحداث دون تجميل أو رموز مما يضفي عليها كثيراً من المصداقية.

2-ملخص الرواية:

تدور الرواية حول العلاقة بين أحد الحاخامات ،والذى يقطن في القدس وبالتحديد في أحد أشهر أحيائها الدينية وهو حي "مائة شعاريم""**מאה שערים**"وبين ابنه،ويدعى الأب "مناحم مندل""**מנחם מנדל**"،ويدعى الابن"ناحوم""**נחום**".

ويظهر الأب في الرواية على أنه مهتم بطقوس اليهودية حيث هاجر مع موجة الهجرة الثانية (1903-1914)وأقام بمجرد وصوله في حي "مائة شعاريم"وتركز نشاطه في قراءة التراث الديني اليهودي والتمسك بكل مابه من أحكام، كما يولي زوجته المريضة أهمية خاصة.ويحاول الأب أن يصب ابنه في القالب نفسه الذى صب نفسه فيه.ولكن الابن يرفض ذلك المسلك ويتخذ لنفسه سبيلاً آخر مخالفاً لمسلك أبيه؛فيهتم بكل ماهو علماني فيهجر الدراسة الدينية ،ويركز على الشق العلماني في دراسته حيث حصل على الدكتوراة في موضوع"تأثير اللغة العربية في شعر العصر الوسيط".

وتقدم الرواية صراعاً بين شخصية كل من الأب وابنه،ففي الوقت الذى يلتزم فيه الأب بكل مافي التراث اليهودي،نجد الابن يفعل مايحلو له،ويقيم عدة علاقات مع عدد غير قليل من النساء فبدأ علاقته بابنة أستاذة وكانت

أول امرأة يراها فى حياته ،وكان أستاذه علمانياً مما شجعه علـــى خلـــع ثوب والده وارتداء ثوب أستاذه.وتمتلئ الرواية بالعديـــد مـــن المشـــاهد التفصلية لهذه العلاقات ،مع أنه أول مرة رأى فيها فتـــاة عنـــدما ذهـــب لمنزل أستاذه ورأى ابنته "تامار""תמר".وبدأ بعد ذلك فى تناول طعامـــه وفق مايحلو له بعيداً عن قيود طعام "الكاشير""כשר" اليهودى ،وقد انجب "ناحوم" من عروسه قبل زواجهما،ولكنه لم يستمر معها طويلاً فانفصـــل عنها وتزوج للمرة الثانية من فتاة تدعى "مرجوط""מרגוט"والتى توفـــت بمرض عضال ،وكان لديها فتاة أقام معها علاقة وانجب منهـــا.واســـتمر "ناحوم" فى الاهتمام بالعلوم العلمانية وابتعد عن علوم الدين وووصـــاياه تماماً.وانفتح "ناحوم" بعد ذلك فى علاقاته مع المهاجرين بعـــد أن كـــان منطوياً لايعرف غير أسرته.وتشير الرواية بعد ذلـــك إلـــى مقتـــل الأب بإحدى القذائف.وعندما بلغ الابن من الكبر عتياً يقرر أن يزور حى "مائة شعاريم "،ولكنه يشعر ببون شاسع بينه وبين الحى فيقرر ألا تطأ قـــدماه هذا المكان مرة ثانية.

3- ملامح الشخصية المتدينة فى القصة

قدمت رواية"الألبوم الرابع"عدة ملامح لليهودى المتدين نجملها فيما يلى:

أ-التزام اليهودى المتدين:

أشارت رواية"الألبوم الرابع"إلى التزام اليهودى المتدين ،وهـــو "منـــاحم" مندل الأب:

"מנחם –מנדל פלקוביץ, ההיפוך ממנחם – מנדל של שלום עליכם.אדם תמים ,אוהב עמל כפיים מסתפק במה שיש לו. אוהב את אמא רחבת נפש ,אוהב אביו שבשמים ,אוהב את בנו יחידו ,אוהב ומאמין בכל שהאמינו אבותיו ואבות אבותיו . והוא בריא

וחזק ומוצק בגופו המלא ...את סנטרו של אבא אין רואים בשל זקנו העבות...מנחם מנדל הנגר האומן , הוא שעוסק בהכשרות העוף לקדירה , הוא שמקציץ ומבשל את הדגים הממולאים לשבת ,הוא ששוטף את הרצפה ומנקה את הבית לכבוד השבת.[35].

"إن مناحم مندل بلكوفيتش على عكس مناحم مندل لشلوم عليخم .إنسان مستقيم يحب العمل اليدوى،وقانع،ويحب كل شئ حيث يحب أمه منشرحة النفس كما يحب نفسه وخالقه.ويحب ابنه وحيده، ويحب ويؤ ن بكل ما آمن به آباؤه وآباء آبائه .إنه معافى وقوى وصلب فى جسده الممتلئ ..ولانرى ذقن والدى بسبب (شعر.الباحث)ذقنه الكثيفة .ولكن عينيه سوداويتان وتتلألآن ،إن مناحم مندل النجار الحرفى ينشغل بإعداد الطير لإناء الطبخ،كما أنه قليل الكلام ويطهى الأسماك الكبيرة ليوم السبت ويغسل الأرض وينظف المنزل احتراماً ليوم السبت"

تشير الفقرة السابقة إلى التزام الأب المتدين فى كل شئ ،فهوملتزم فى بيته من خلال حسن معاشرة زوجته المريضة التى يقوم بمهام المنزل بدلاً منها،ويقوم بإعداد كل ماهو مطلوب منه من أعمال منزلية،ولم يظهر تذمره من مرضها.فهو لم يفكر مثلاً فى تطليقها أو الزواج بأخرى ،ولكنه رضى بما قسمه الله له من نصيب.كما أنه يولى يوم السبت اهتمامه الخاص من خلال إعداد المنزل والطعام الخاص بهذا اليوم،حيث يحتل يوم السبت مكانة مقدسة لدى اليهود؛ فهو اليوم الذى ارتاح فيه الرب – كما ورد فى العهد القديم–بعد أن خلق العالم[36].وفى مقابل ذلك نجد أن الابن على النقيض تماماً من شخصية والده،فقد جرفه تيار العلمانية

وذهب وراء شهواته ونزواته ،ولم يعد يولى الأمور الدينية أيـــة أهميـــة ،فالأب والابن على طرفى نقيض.

ب-الإحسان إلى الفقراء

أشارت رواية"الألبوم الرابع"إلى أن اليهودى المتـــدين يتحلـــي بـــالكرم والإحسان إلى الفقراء،فالرواية تقول:

אין מנחם מנדל חסר פרנסה .ממילא אין חסרים בבית תבשילים טובים וירקות ופירות בעונתם ושלא בעונתם. ידו פתוחה במתן צדקה לעניים[37]

"إن مناحم مندل ليس فى حاجة إلى شئ .وبالتالى يوجد فى منزله أطعمة ساخنة وخضروات وفواكه في موسمها أو فى غيره.وهـــو ســـخى فـــى إعطاء الصدقات للفقراء"

تشير الفقرة السابقة إلى كرم الأب وسخائه مع الفقراء ،وعلى الرغم من أنه ليس من الأثرياءإلا أنه لايبخل على الفقراء بتقديم الصدقات.وفى المقابل لم نجد-كما سنشير بعد ذلك-هذه الميزة لدى اليهودى العلمانى.

ج- عدم شعور المتدين بالاغتراب فى القدس

ارتبطت ظاهرةالاغتراب بالشخصية اليهودية ارتباطاً وثيقاً بحيث باتت جزءاً لايتجزأ من تكوينها الدينى والتاريخى والنفســـى والاجتماعى،فقـــد لعبت بعض الموروثات اليهودية دوراً مهما فى هذا الإحساس،ومن أهـــم هذه الأفكار الاختيار الذى فهمه اليهودى على أنه التفضيل،وينظر الكاتب والمفكر الإسرائيل "أ.ب.يهوشواع"[38]"**א.ב.יהושע**" إلى فكرة الاختيار نظرة نراها منطقية فيقول"إن طلب الفرد كى يكون مختارا أو مختلفاً عن

بقية البشر يبدو سخيفا وغير منطقى على المستوى الفردى،فمابالنا إذا تبنى هذا الطلب وهذه الرؤية شعب بأكمله"[39].

وعندما اتجه "مناحم"الأب إلى القدس اتجه إليها من تلقاء ذاته،ولم يفرض عليه أحد التوجه إليها،ومن هنا شعر بارتباط قوى بينه وبين أهم المدن اليهودية المقدسة،فهو لم يهاجر إليها فقط ،بل قطن فى حى من أبرز أحيائها الدينية،وهو"مائة شعاريم".وتقول الرواية:

"הוא לא חש כאן בבדידות או בגעגועים מיוחדים לבני משפחתו ,כיוון שנתחבב עד מהרה על אנשי מאה שערים.כל קשריו וקשרי גיטל עם בני המשפחה בפולין נצטמצמו במרוצת השנים לכידי איגרות ברכה לשנה החדשה"[40]

"لم يشعر هنا بالغربة أو بأشواق خاصة لأبناء أسرته،ونظراً لأن سكان "مائة شعاريم"أحبوه بسرعة فقد كانت كل علاقاته،وعلاقات "جيطل" مع أبناء الأسرة فى بولندا مضمحلة مع مرور السنوات ماعدا رسائل التهنئة للعام الجديد".

تشير الفقرة السابقة إلى ارتباط المتدين بمدينة القدس على الرغم من أنه لم يولد فيها،فقد هاجر إليها من بولندا ،ولكن سكان الحى المتدين أحبوه بسرعة ،واندمج معهم ومع مرور الوقت فترت علاقاته مع أسرته فى بولندا مسقط رأسه،واقتصرت على رسائل التهنئة.

وربما يتبادر إلى الأذهان أن "مناحم" الأب ينتمى إلى الاستيطان القديم الذى يتميز بطابعه الدينى ،ومن هنا فإن تمسكه بالتراث اليهودى أمر مفروغ منه،ولكنه هاجر مع مهاجرى الهجرة الثانية(ألف وتسعمائة وثلاثة –ألف وتسعمائة وأربعة)[41] أى أن هجرته جاءت مع موجات الهجرة الصهيونية،ويبدو أنه اتخذ من الصهيونية وسيلة للهجرة إلى

"الأرض المقدسة"ولكنه اتجه إلى مدينة القدس فور هجرته إلى فلسطين،وهو أمر يعكس رغبته فى الحياة فى أكثر المدن اليهودية قدسية،بل فى أهم أحيائها الدينية،وهو حى"مائة شعاريم".

د-رضاء المتدين بالقضاء والقدر

تشير الرواية إلى رضاء المتدين بالقضاء والقدر وتقول الرواية حول ذلك بعد وفاة الزوجة:

נרדמה כרגיל ולא התעוררה עוד.הבורא פשוט לא החזיר לה נשמתה בבוקר.מנחם מנדל לא בכה .לא השמיע אף מלה של קינה או טרוניה כלפי מעלה"[42].

"نامت كالعادة ولم تستيقظ مرة ثانية.لقد ماتت فى الصباح.مناحم لم يبك.ولم ينطق ببنت شفة رثاء أو تذمر على الخالق"

تشير الفقرة السابقة إلى رضاء "مناحم" بما حل به من قدر متمثلاً فى وفاة زوجته التى كان حريصاً عليها وعلى علاجها،وكان يقوم -كما أشرنا- بعمل المنزل بدلاً منها،بل كان يترك ورشته،ويذهب إليها لكى يعطيها الدواء[43].

ه- عدم اهتمام المتدين بأحداث النازى

يرى جل الباحثين اليهود أن الحدثين الأكثر أهمية وتأثيراً فى اليهود فى العصر الحديث أحداث النازى(ألأف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين-ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين)،وإقامة إسرائيل (ألأف وتسعمائة وثمانية وأربعين)،بل من الممكن أن نقول إن أحداث النازى كانت من أهم العوامل التى ساعدت على قيام دولة إسرائيل؛لأنها لعبت دوراً مهماً فى

تدعيم ما يعرف باسم"**אנטי שמיות**""المعاداة للسامية"،كما أدت إلى هجرة عدد كبير من اليهود إلى فلسطين بسبب ضغط النازية عليهم.

وقد أولى اليهود جميعاً هذه الأحداث أهمية خاصة،ولكن الأب فى رواية "الألبوم الرابع" يبدى عدم اكتراثه بهذه الأحداث:

"צעירים וצעירות יהודים מתגייסים למלחמה בנאצים. ידיעות ראשונות על הטבח ביהודי אירופה נשמעות מפה לאורך בהיסוס בספקנות תוך נפנוף יד של ביטול לגבי שמועות קלוטות מן האוויר...גם מנחם מנדל ממשיך בסדר יומו הקבוע כאילו אין מלחמה בעולם ,ואין פנקסי נקודות ואין שמועות על טבח יהודים.[44]

"يتم تجنيد شباب وفتيات يهود فى الحرب ضد النازيين.وسمعت من هنا فى تردد وشك الأخبار الأولى عن مذبحة اليهود فى أوروبا من خلال تلويح وعدم تصديق بعدم صحة إشاعات ليس لها أساس...ولكن مناحم مندل يواصل جدول أعماله اليومى كأنه لم تندلع الحرب فى العالم ، ولايوجد مفكرات للنقاط ولا إشاعات عن مذبحة اليهود"

تشير الفقرة السابقة إلى رد فعل اليهودى المتدين تجاه أحداث النازى ،فهى لم تؤثر فيه بشئ ،كأنها لم تقع لليهود ،وهو أمر مثير للدهشة من عدم اكتراث اليهود المتدينين متمثلين فى "مناحم" الأب من هذه الأحداث ،وهى أحداث يراها اليهود جميعاً بأنها أكثر فترات التاريخ اليهودى تأزماً[45] ،بل وصل الحال ببعض المفكرين اليهود بوصفها على أنها ليست فقط أكثر أحداث العصر الحديث بالنسبة لليهود ،بل أنها حادثة ليس لها مثيل فى التاريخ الإنسانى[46]، ويراها آخرون أنها حادثة خارج إطار التاريخ اليهودى[47].

وأى كانت الآراء التى يروجها اليهود عن أحداث النازى فقد اتفقوا على توريث هذه الأحداث للأجيال اليهودية جيلاً تلو جيل ،ويتجدد الإحساس بشكل قوى بهذه الأحداث كلما دخلت إسرائيل فى حرب جديدة مع العرب.ولكن المتدينين -كما تشير الرواية- لم يكترثوا بهذه الأحداث كما تشير الرواية ،ونرى أن هذا يعود لما يلى:

1-رأى اليهود المتدينون أن أحداث النازى نتيجة طبيعية للعلاقة التى كانت قائمة بين الصهاينة والنازيين،وأن اليهود الذى راحوا ضحية لهذه الأحداث قد دفعوا ثمن وقوفهم مع الصهاينة إذا كانوا مؤيدين لها،أو رغبتهم فى الاندماج فى المجتمعات الأوروبية ويرفضون الصهيونية.

2-رأى اليهود المتدينون أن أحداث النازى نتيجة طبيعية لخروج اليهود من "الجيتو" فى أوروبا،مما حدا بالأوروبيين بوضع حد لتغلغل اليهود فى تلك المجتمعات.

3-رأى اليهود المتدينون أن ماحدث لليهود فى أحداث النازى كان بمثابة عقاب إلهى؛لبعدهم عن عبادة الخالق سبحانه وتعالى،أى أنها امتداد لمسيرة التاريخ اليهودى المتوتر دائما والذى شهد العديد من المصادمات بين اليهود وغيرهم.ومن هنا يقول"أ.ب.يهوشواع""إن أحداث النازى قد قوت الجانب الدينى لدى اليهود ،فعلى الرغم مما حدث لليهود إلا أنهم لم يبادوا جميعا وهذا نوع من العناية الإلهية ، وماحدث إبان أحداث النازى يشبه ما حدث لأيوب"(48).

4-ملامح اليهودى العلمانى

أ-التملص من القيم الدينية

أشارت رواية"الألبوم الرابع"ليهوشواع بريوسـف"إلـى أن اليهـودى العلمانى يحاول بكل ماأوتى من قوة أن يتخلص من القيود الدينيـة التـى يرى أنها تعيق حياته،وتقول الرواية حول هذا:

"אך יש גם שוני בתכונות.אבא תמים ,מאמין.הבן ספקן בעניייני יום יום וכופר בעיקר.הכיצד?אבא מושלם כזה ולו בן יחיד ,שריד תקוותו עלי אדמות,וכבר בשנות העשרה של הבן מתגלים הבקיעים בין הדורות .הבן חדל להקפיד על קיום מצוות.מחסיר מפעם לפעם תפילה בציבור. שקוע בקריאת עיתונים וספרי חול.מקצר בפיאותיו.מאריך בבלוריתו ומקצץ בבגדיו.געוולד!מה עושה אב הרואה עין בעין כיצד בנו יחידו,מחמל –עינו ממוטט עליו עולם ומלואו?אבא אינו כועס ,אינו זועף ,סובל בשקט.יודע בחושו הבריא שהטפות – מוסר ומכות רק ירחיקו את הבן להרי חושך.מתאפק בחריקת שיגויים ומוסיף יום יום כמה מזמורי תהלים למען פדות הנפש של הבן התועה.הבן אינו רוצה ללמוד בישיבה .רוצה ללמוד בסמינר של"המזרח"[49]

""لكن يوجد أيضاً اختلاف فى الصفات ،فالأب مستقيم ومؤمن أما الابن فهو شكاك فى الأمور اليومية ،وكافر بصفة خاصة.أب كامل كهذا ولـه ابن وحيد بقايا آماله على الأرض .وبالفعل عندما بلـغ الابـن العاشـرة ظهرت الفجوات بين الأجيال فتوقف الابن عن القيام بتنفيذ الوصايا،وقلل مرة تلو أخرى صلاته فى جماعة ،وغرق فى قراءة الصـحف والكتـب

العلمانية.يقصر سوالفه،ويطيل شعره ويقصر ملابسه .شئ يثير الاشمئزاز .وماذا يفعل أب يرى ابنه وحيده ينهار عليه العالم بأسره؟وأبى لايغضب ،ولا يسخط ،ويعانى فى صمت .ويعرف بحاسته الصحية أن الوعظ الأخلاقى والضربات فقط ستبعد الابن إلى جبال من الظلمات.إنه (الأب.الباحث)يتحكم فى نفسه بالضغط على أسنانه ويضيف يوما تلو يوم عدة مزامير من أجل ثراء نفس الابن الضال.أما الابن فلايريد أن يتعلم فى اليشيفا، ويريد ان يتعلم فى سيمنار "همزراحى""

يشير ماسبق إلى التباين بين الأب وابنه،فالابن بدأ يتمرد على المفاهيم الدينية ولم يعد ينفذ الوصايا أما الأب فيرى ابنه أمامه يتغير،ويولى الأدبار بعيداً عن الموروثات اليهودية فرفض التعلم فى اليشيفا، وهى إحدى عتبات الدراسة الدينية اليهودية واتجه إلى مدرسة علمانية،والأب يقف مكتوف الأيدى لأنه فقد السيطرة على الابن،حتى مظهره الخارجى بدأ يتغير.

ويستمر الابن العلمانى فى رفضه للموروثات اليهودية،ويبدأ فى التملص من واحدة تلو أخرى،ولم يعد يلتزم بالملبس الدينى اليهودى،وهوز أحد السمات المهمة التى تميز اليهودى المتدين:

"אותם ימים חדל נחמן להניח תפילין .אמ ר במפורש לאב שאין הוא רואה כל טעם בהנחת תפילין , שהמלים בתורה" וקשרתם לאות על ידיך והיו לטוטפות בין עיניך"אינו אלא הדגשה מליצית מקובלת בימים ההם וכל כוונתן שדברי התורה יהיו יקרים ללבו של אדם בישראל.

הפיכת הסמל המליצי המקובל למצווה מפורטת יומיומיות נראית בעיניו אם לא בחילול הקודש ,הרי לפחות כשטות שאין הדעת סובלתה"[50].

"توقف نحمان فى تلك الأيام عن وضع التفيلين.وقال بصراحة لأبيه إنـــه لايـــرى أى معنـــى لوضـــع التفلـــين ،والكلمـــات التـــى وردت فـــى التوراة"وتربطون علامة على يديك وستكون ملاطفة بين عينيك"ماهى إلا تأكيد بلاغى سائد فى تلك الأيام وكل هدفها أن تكون موضوعات التوراة غالية لقلب الإنسان فى إسرائيل".

توضح الفقرة السابقة انقلاب الابن ليس فقط على أبيـــه بـــل علـــى الموروثات اليهودية،فهو يحاول التملص من هذه القيود متمثلة فى الملبس الدينى "فالمتدين اليهودى يرتدى ملابس سوداء ويضع على رأسه طاقية من النسيج أو قبعة سوداء،وغطاء للرأس أو شال وتتدلى علـــى وجنتيـــه سوالف طويلة"[51]. ويحاول الابن وضع تفسير خاص به؛حتى يجد لنفسه المبررات لذلك ويقنع والده بهذا الرأى ،ولكن الأب بطبيعة الحال لم يقتنع بما قاله الابن؛لأنه مستمسك بما ورد فى اليهودية من أفكار، ولايرغـــب فى تغيير أفكاره هذه قيد أنملة.

ب- البعد عن دراسة العلوم الدينية

إذا كان الأب يحرص كل الحرص على تنفيذ تعاليم اليهودية وبالتـــالى الابتعاد عن دراسة كل ماهو بعيد عن اليهودية ؛حيث يحـــرص اليهـــود المتدينون على تلقى تعليمهم فى "الحيدر""**החדר**" و "اليشـــيفا""**הישיבה**" أو "بيت همدراش""**בית המדרש**" .وكان التركيـــز الـــرئيس فـــى هـــذه الدراسات ينصب على التراث والتاريخ اليهودى،أما مجرد التفكيـــر فـــى

دراسة العلوم العامة كالطبيعة أو الرياضيات أو الهندسة مثلاً فإنــه يعــد أمراً من قبيل الهرطقة والإلحاد[52].وتقول الرواية:

"יום אחד מהלך נחמן ,תלמיד שנה ראשונה באוניברסיטה ברחוב יפו בגילוי ראש ואוכל להנאתו פיתה ופלאפל.לפתע ניצב מולו מנחם מנדל בפרצוף ־זפור וזועם.הקול חנוק"נחמנקה יקירא מה שאתה עושה בבית באין רואים , מילא, זב הכאב והאסון שלי.אבל לזלזל בגילוי ראש בראש חוצות ,שהכל יגלו חרפתי ובושתי לזאת לא ציפיתי ממך"והוא מסתובב והולך בלי לחכות לתשובה ,הולך בכתפיים נפולות, והאוכל נתקע בגרונו של נחמן ,והוא זורק את שארית הפיתה עם הסלט לפת האשפה"[53].

"وذات يوم يسير"نحمان" وهو طالب فى الفرقة الأولى بالجامعة فى شارع يافا وبدون أن يرتدى الكيبا على رأسه ،ويتناول فى استمتاع بيتزا وفلافل .وفجأة وجد أمامه "مناحم مندل"(الأب.الباحث) بوجــه يكســوه التــراب وغاضب.(قال.الباحث)بصوت مخنوق "نحمنيكا"(تدليل نحمــان.الباحــث) الغالى ماذا تفعل فى المنزل بدون أن يراك أحد.ختان ،هذا الألم والكارثة بالنسبة لى .وتستهزأ بدون كيبا وعلى قارعة الطرق حتى يكتشف الكــل عارى وخجلى،لم أتوقع منك هذا"وهو يلتفت بــدون أن ينتظــر إجابــة ،ويسير بكتفين ساقطين،والطعام مغروس فى حلق "نحمان"،ويلقى ببقيــة البينزا والسلطة فى سلة المهملات"

تشير الفقرة السابقة إلى أن "نحمان" الابن قد رفض أن يرتدى ثيــاب أبيه ومافرضه عليه فى طفولته،وعندما اشتد عوده طفق يغير هذا الــنهج وراح يغير الثياب؛ليعيش كما يحلو له،وهو مدرك تماماً أن مايقوم به لن

يرضى أبيه،وما أن رآه الأب حتى أصيب بخيبة أمل وأحس أن ابنه قد ألحق به الذل والهوان؛لأنه ابتعد عن تعاليم اليهودية،وبدأ يعيش حياة عصرية ويتصرف مثل الشباب الذين فى سنه ،فدخل الجامعة وألقى كل شئ دينى وراء ظهره.

وتؤكد الرواية أن الابن" نحمان" كان ينزع "الكيبا" من فوق رأسه بمجرد مغادرة لحى "مائة شعاريم":

"נחמן ממשיך להדק את הכיפה הזעירה לבלוריתו כל עוד מצוי בתחומי מאה שערים .משהוא עולה על האוטובוס המוביל לאוניברסיטה... הוא מוריד את הכיפה הזעירה ומחביאה בכיס חולצתו"(54).

"يستمر "نحمان" فى ارتداء الكيبا الصغيرة فوق خصلة شعره طالما تواجد فى إطار حى "مائة شعاريم".وعندما يصعد إلى الحافلة التى تقله إلى الجامعة ... يخلع "الكيبا الصغيرة" ويخفيها فى جيب قميصه".

والفقرة السابقة تشير إلى عدم قناعة الابن"مناحم"بما يضمه حى "مائة شعاريم"من تزمت دينى،وكل مايقوم به عبارة عن التزام ظاهرى فقط،وهو غير مقتنع داخليا بضرورة التزامه دينياً،ومن هنا يتخلص بسرعة من أى شئ ظاهرى مثلما تخلص من هذا الالتزام داخلياً.

ج- رؤية العلمانى المادية للموت

أشار "نحمان" العلمانى إلى أنه الموت لايفرق بين المؤمن والكافر،وهى نظرة علمانية تامة لأنه بذلك ينكر الثواب والعقاب والجنة والنار:

"לאחר המוות לא יהיו עוד מראות .האמת הפיסית של המוות אינה מבדילה בין מאמין לכופר .לשניהם גורל דומה. ההבדל היחיד המעשי הוא רק בתחושה שלפני המוות"(55).

"لن تكون هناك مشاهد بعد الموت .الحقيقة المادية للموت لاتفرق بـين المؤمن والكافر .فمصيرهما واحد.الفرق الوحيد الفعلي يكمن فقـط فـي الإحساس الذي يسبق الموت"

يحاول الابن "نحمان" أن يجد مبرراً علمانياً لما يقوم به من أفعال،فهو يرى أنه لافرق بين المتدين والعلماني،فحقيقـة المـوت مـن منظـوره واحدة،وهو هنا يفسر الأمور تفسيراً مادياً بحتاً ،وهو تفسير قـائم علـى مايراه بعينيه،وهو أمر يكشف غياب بعض المفاهيم الدينية مثـل مفهـوم الصواب والعقاب،ومفهوم الجنة والنار.وإذا كان الأمر أنه لايوجد فـرق بين الصالح والطالح ،فيجب-كما ترمز الفقرة-على الإنسـان أن يفعـل مايحلو له.وهو أمر يوضـح غيـاب الـوازع الـديني لـدى اليهـودي العلماني،وعدم إيمانه بالمفاهيم الغيبية.

د- اهتمام اليهودي العلماني بأحداث النازي

إذا كان اليهودي المتدين قد مر على أحداث النازي مرور الكرام فإن اليهودي العلماني أولى المصير اليهودي أهمية خاصة ،وتقول الرواية:

"נחמן היה שקוע כל כך כולו אם בעבודתו כעוזר למרצה וכמעתיק כתבי עת יד ואם בעבודת הבית שתמר הטילה עליו כדבר מובן מאליו ואם בחיי האישות שלו.כל שקרה בשנות המלחמה ליהודי אירופה וכל שקרה לאחר מכן לשרידי השואה[56] ".

"لقد كان "نحمان" غارقاً من شعر رأسه حتى أخمص قدمه فـي عملـه كمساعد محاضر،وكناسخ للدوريات ،أو في أعمال المنزل التـي ألقتهـا عليه تامار كشيئ مفهوم من تلقاء ذاته أو بحياته الخاصة.وبكل ماحـدث

فى سنوات الحرب ليهود أوروبا وكل ماحدث بعد ذلك للناجين من أحداث النازى".

إن الموقف السابق "لنحمان" معاكس تماماً لموقف أبيه الذى لم يحـرك ساكناً ،وموقف الابن "نحمان" هذا نراه يعود لما يلى:

1-دراسته العلمانية فقد رفض التعليم الدينى،حيث أكمل دراسته فى الجامعة فدار بذلك فى فلك الاهتمام اليهودى بأحداث النازى فالمدارس والجامعات الإسرائيلية تهتم بتدريس أحداث النازى سواء أدبياً أو تاريخياً ،وقد انتهجت المدارس الثانوية فى السنوات الأخيرة عادة الاهتمام بإحدى الطوائف اليهودية التى أبيدت من خلال أبحاث عن حياة هذه الطائفة وتاريخها[57]. كما تأسست فى الجامعات الإسرائيلية مراكز لأبحاث أحداث النازى ،وأصبحت شعبة أكاديمية مستقلة بذاتها فى الجامعات[58].وتؤكد دراسة أحداث النازى -من منظور اليهود- على مايروج له اليهود من أن الاضطهاد الذى وقع عليهم لايعادله اضطهاد من أى مكان أو زمان أى أن أحداً لم يلق مالقيه اليهود من اضطهاد [59].ولعل موضوع رسالة الدكتوراه التى حصل عليها الابن فى"أثر الشعر العربى فى الشعر العبرى فى العصر الوسيط"يؤكد هذا فهو لم يختر موضوعاً دينياً لدراسته،بل اختار موضوعاً علمانياً يتفق مع توجهاته الجديدة.

2- محاولة الابن الذوبان فى المجتمع العلمانى الإسرائيلى ،وبالتالى الاهتمام بكل مايشغل اليهود فى هذا الإطار،وأحداث النازى واحدة من أهم مايشغل اليهود على الرغم من مرور أكثر من ستين عاماً عليها. وتعمل إسرائيل على تخليد هذه الأحداث ؛حتى يستقي منها اليهود

العبرات مع مرور الزمن ،ويلقى بالتبعية والإحساس بالذنب على العـالم كله.

ه- خدمة اليهودى العلمانى فى الجيش الإسرائيلى

أشارت الرواية إلى خدمة "حمدا" ابنة "نحمان" فى الجيش الإسـرائيلى ،وهو أمر كان اليهود المتدينون يرفضونه حتى فترة قريبة،ثم سمح لهـم بالخدمة فى الجيش الإسرائيلى،ولم تشر الرواية إلى خدمه "منـاحم "الأب المتدين فى الجيش الإسرائيلى :

"לפתע ראה את חמדה במדים צבאיים"[60]

وفجأة رأى حمدا بالملابس العسكرية"

لقد اندهش "مناحم"الأب عندما رأى حفيدته ترتدى الملابس العسـكرية ،حيث أنه لم يرها منذ فترة طويلة وخاصة أن "نظرة الإسرائيلى لجيشـه منذ تأسيسه كانت قائمة على التوجهات الاجتماعية فى غالبيـة مجـالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية،بالإضافة إلى وظيفته العسكرية الخالصة[61] ،أى أن ابنة الابن "نحمان" العلمانى سـارت علـى الـدرب نفسه،أى أن الجيل الجديد يفضل التيار العلمانى ولم يتدخل الابن "نحمان" فى شئ فى حياتها ،بل تركها تحدد مصيرها على عكـس الأب المتـدين الذى يحاول أن يحدد مصير ابنه ،ولكن الابن تمرد على نهج أبيه.فالابنة هنا تخدم فى الجيش الإسرائيلى ،وتشير الإحصـائيات إلـى أن "اثنـين وستين فى المائة من اليهود يخدمون فى القـوات النظاميـة"[62].فـالاب "مناحم" لم يشر على مدار الرواية إلى أى شئ يذكر عن واقع إسرائيل،أو الجيش الإسرائيلى،وكل ماكان يعنيه هو الشق الدينى،والتمسـك بأهـداب التراث الدينى اليهودى.أما الواقع الاجتماعى الجديد الذى عاشه "نحمـان" فى منزل أستاذه أدى إلى تأجج الصراع بداخله. ويرى بعـض علمـاء

الاجتماع أن" سهولة التكيف تعتمد على مبلغ تعــرض الأفــراد لقــوى ضاغطة من البيئة"(63).وهذا ماحدث فقد تعرض الابن "نحمان" لضـــغوط اجتماعيـــة بعـــد خروجـــه مـــن حـــى "مائـــة شـــعاريم" ومعايشـــته للعلمانيين،وواقعهم الاجتماعى،مما حدا به لأن يعيش فى واقع اجتمـــاعى علمانى جديد.

5- الصراعات التى تمخضت عن الصراع الدينى العلمانى

ارتبط الصراع الدينى العلمانى بصراعات أخرى تمخضت عنه،وهذه الصراعات كانت نتيجة طبيعية لأن الدين لايبيح أموراً معينة،والعلمانيـــة ترى أن هذه قيود تعيق المسيرة الإنسانية وحياة الإنسان،ويتجســد هـــذا الصراع من خلال الرواية فيما يلى:

أ-صراع اقتصادى:

أشارت الرواية إلى وجود صراع اقتصادى بين اليهـــودى المتـــدين واليهودى العلمانى.فاليهودى المتدين قانع بما قسمه الله له ،ولايطمع فـــى المزيد :

"בחמן השתוקק אליה לא כגבר אל נערה עד כדי כך לא העז אפילו בהרהור אלא כבן עניים במאה שערים אל בת אמידים מרחביה .שתדבר אתו שתכיר ערכו כאדם "(64).

"اشتاق "نحمان" إليها ،ليس كشاب إلى فتاة لدرجة أنه لم يتجرأ حتى فـــى التفكير فى أنه ابن فقراء فى "مائـــة شـــعاريم"إلـــى بنـــت أثريـــاء مـــن (حى.الباحث) "رحافيا".وعندما تتحدث معه ستتحدث مع قيمته كإنسان"

تشير الفقرة السابقة إلى الصراع الاجتماعى الكامن فى خلجات "نحمان" الابن الذى يصارع الجانب الدينى بما يضمه من منظوره- كما أشـــارت الفقرة -من فقر وعوز،ويحاول أن يتطلع إلى طبقة اجتماعيـــة علمانيـــة

تتفوق عليه من الناحية المادية.وكان الابن فى مرحلة الشباب أى مرحلة التكوين والتمرد على كل ماحوله ،ولايستمسك إلا بكل ماهو مقتنع به.ومن هنا نجده ينظر إلى الفتاة العلمانية التى أحبها نظرة طبقية،ويحاول أن يفتت شرنقة الفقر التى ارتبطت بحياته الدينية،ويتقوقع فى شرنقة الأغنياء،وهو الأمر الذى تم بالفعل من خلال إقامة علاقة كاملة مع تلك الفتاة،ومن خلال هذه العلاقة خلع ثياب الفقر الذى ارتبط بالجانب الدينى،وارتدى ثياب الثراء الذى ارتبط بالجانب العلمانى.وبالفعل عاش معها فى منزلها .

ب-صراع اجتماعى

يتمثل الصراع الاجتماعى بين جيلين:جيل يستمسك بأهداب التراث الدينى اليهودى وهو جيل الآباء،وجيل جديد يحاول أن يتملص من قيود الآباء،وقدمت الرواية فريقين يجسدان هذا الصراع ،الفريق الأول يمثله الأب "مناحم" المتدين،والفريق الثانى يجسده ابنه "نحمان" الذى يحاول أن يتملص من القيود الدينية.

ونجد الحرب بالنسبة للفريق الأول دامية فى الأفكار والمفاهيم ،فالأب يصمم على مادرج عليه من أفكار، والتى أضحت بالنسبة له شرعة ومنهاجاً،والابن يحاول بالتدريج كسر القيود الدينية التى فرضت عليه،ويساعده فى ذلك خروجه من إطار الحى الدينى ومعايشته للفكر العلمانى.

اما الفريق الثانى فنجده متفقاً على أمر واحد ،وهو أن الجيل الجديد على حق:

"הדור הצעיר היום כפתור ופרח !אולי אתם באמת חכמים ונכונים מאתנו ...על כל פנים , פנה לנחמן "ברוך בואך בצל קורתנו"[65].

"الجيل الجديد برعم وزهرة.ربما كنتم أنتم في الحقيقة حكماء وعلى صواب أكثر منا...على كل حال وتوجه صوب نحمان"أهلا بك في بيتنا"

تشير الفقرة السابقة إلى موقف متناقض تماماً بين "نحمان" وأبيه ،وبين "تامار" ووالدها–أستاذ "ناحوم"–"فمناحم" الأب المتدين يطمس هوية ابنه ،ولايريد أن يغير من أفكاره قيد أنملة،والابن "نحمان" يضيق زرعا بما يفرض عليه،على الجانب الآخر نجد والد "تامار" العلماني لايفرض شيئاً على ابنته ،بل تركها وشأنها،وترك "نحمان" يعيش معها في المنزل بدون أي ارتباط فعلي،بل الأكثر من هذا نجده يميل ميلاً تجاه الجيل الجديد الذي يعتقد أنه أكثر حكمة،وأنهم على صواب أكثر من جيل الآباء.هذا الموقف اقنع "نحمان "أن والده قد جانبه الصواب في النهج والشريعة اللذين رسمهما لابنه ،ومهد له الطريق لكي يتمرد على نمط حياته مع والده وتبني مفاهيم وأفكار علمانية.

ويتجسد كذلك الصراع الاجتماعي في علاقة "نحمان" بابنة زوجته ،فهو يقتنع من داخله بأن مايقوم به أمر لاريب فيه،ولكنه يرى أن المجتمع يرفض هذه العلاقة لأنها علاقة محرمة:

"תראי פועה לפי המושגים המקובלים בחברה הרי מה שקרה בינינו הלילה זה איום ונורא.בואף זקן מנצל את בתה התמימה של אשתו והופך אותה לפילגשו ... המשיך " אנחננו שבינו יודעים שזה לא כך , אבל אנשים מן הצד דנים ושופטים לפי המושגים שלהם.בשביל כך עלינו להיזהר מאוד שמה שקורה בינינו לא יתגלה לאיש. את לא תספרי ולא תרמזי אף ברמז קל שום דבר.זה יישאר בינינו כסוד המיוחד שלנו."[66].

"انظرى يا"بوعا" وفق المفاهيم السائدة فى المجتمع فإن ماحــدث بيننـــا الليلة مخيف ورهيب.فاسق عجوز يستغل ابنة زوجته الساذجة ويحولهـــا إلى عشيقة.وواصل حديثه " كلانا يعرف أن الأمر ليس كذلك،ولكن الناس على الجانب(الآخر.الباحث)يناقشون ويحكمون وفق مفاهيمهم.ومن أجـــل هذا يجب علينا أن نحذر جداً من أن ماحدث بيننا لن يعرفه أحد.فلاتقصى ولاترمزى لأى شئ برمز بسيط.سيبقى هذا بيننا سراً خاصاً بنا".

تشير الفقرة السابقة إلى الصراع الاجتماعى الكامن داخل شخصـــية "نحمان" الذى يحاول أن يكسر القيود الاجتماعيـــة التـــى كانـــت نتيجـــة طبيعية–من وجهة نظره–هى أن مالم يستطع القيام به علانيـــة اســـتطاع القيام به سراً،ويقنع ابنة زوجته بهذه الأفكار.ووجد من خلال والد "تامار" العلمانى منفذا لدعم أفكاره العلمانية حيث تركه يعـــيش مـــع ابنتـــه (67) وينجب منها قبل زواجه (68).

ج- صراع نفسى

يتجسد الصراع النفسى فى الرواية فى الصراع المتأجج داخل "نحمان" بين الماضى والحاضر،فالماضى يطارده ولايحـــاول أن يفارقـــه البتـــة ولايستطيع منه فكاكا،والحاضر يتجلى أمامه ويحاول أن يسحب البســـاط بالتدريج من تحت أقدام الماضى،و"نحمان" حائر بـــين هـــذا وذاك ،ولـــم يحاول أن يتخذ بينهما سبيلاً فهو إما أن ينحاز بالكامل تجاه الماضـــى،أو يتمرد عليه ويعيش الحاضر بكل مافيه من أفكار تتعارض مع المفـــاهيم الدينية التى تربى عليها.وتشير الرواية إلى أن "نحمان" قد توصـــل إلـــى نتيجة مؤداها أنه لامفر من أن يترك ماضيه الدينى وتقول الرواية :

"עזוב את השטויות המאה שערימיות מה דעתך כאדם חופשי משוחרר מדיעות קדומות ?(69) .

"اترك بلاهة حى مائة شعاريم ،مارأيك كإنسان حر متحـــرر مـــن آراء قديمة؟".

يصف "تحمان" حى "مائة شعاريم" بالبلاهة،وهو وصف ذكـــره بعـــدما عاش الحياتين الحياة الدينية فى أول حياته ،والحياة العلمانية بعـــد ذلـــك ،ولم يتوصل إلى هذا الرأى إلا بعدما اقتنع من خلال ماشاهده فـــى هـــذا الحى الذى لاينشغل بشئ سوى الدين ومفاهيمه.

ويتأجج الصراع النفسى لدى "تحمان" بين الماضى الدينى والحاضـــر العلمانى،ويحاول أن يثبت لنفسه عملياً عما إذا كان سيميل إلى الجانـــب الدينى أم العلمانى،ولهذا يقوم بزيارة لحى "مائة شعاريم"الدينى وهو الحى الذى نشأ وتربى فيه،ويقوم بهذه الزيارة بعد أن بلغ من الكبر عتياً، وهـــو أمر يعكس الصراع النفسى الذى يعيش فيه فبعد هذا السن مازال يتشتت بين الماضى والحاضر ويحاول أن يحدد مصيره،ولكنه لم يستطع.

ويظهر من خلال الفقرة السابقة -كذلك- الصراع النفسى الـــذى كـــان يدور فى خلجات "تحمان" حيث نجده يحسم قراره ،ويقرر ألا يعود مـــرة ثانية إلى الحى الدينى أو مدينة القدس حيث تذكره هذه الأيـــام بطفولتـــه التى يراها قد ولت.ويحاول من خلال ذلك يضع حداً للصراعات النفسية التى كانت تدور بداخله ،وفى نهاية المطاف ينتصر التيار العلمانى داخله على التيار الدينى،وهو أمر يتفق مع توجهات الكاتب نفسه التـــى عـــاش فترة من حياته فى مدينة صفد الدينية،ثم ضاق بما تضمه من أفكار دينية رآها الكاتب أنها بالية،وبالتالى أراد أن يجدد أفكاره بأفكار علمانية جديدة فخلع ثياب الدين وارتدى ثياب العلمانية.

ويرتبط الصراع النفسى بصراع آخر يتمثل فى الصـــراع الـــذاتى(70) مابين تخبط "تحمان" بين ماضيه وحاضره ،ولـــيس أدل علـــى ذلـــك أن

"بريوسف" ينهى الرواية بسؤال يوجهه "نحمان" لنفسه فيقــول"**אני לא צדיק ,אני מה אני**"(71)

"أنا لست تقياً أنا ،ما أنا"

ونجد "نحمان" يشبه نفسه بأنه شئ ما فى قوله"**מה אני**""ما أنا"حيــث استخدم أداة الاستفهام "**מה**"التى تستخدم لغير العاقل حيــث كــان مــن المنطقى أن يقول "**מי אני**""من أنا"حتى تشير للعاقل ،ولكن اســتخدم أداة استفهام لغير العاقل إشارة إلى أنه فقد حتى إحساسه بهويتــه الإنســانية ،وهو تجسيد لقمة الشعور بالتخبط النفسى،فهو هنا يبدو أنه لــيس فقــط متخبطاً بين التيار الدينى أو العلمانى،بل نجــده متخبطــاً بــين هويتــه الإنسانية وغير الإنسانية.

د- صراع جنسى

تحتل الغريزة الجنسية مكانة بارزة فى أدب "يهوشواع بريوســف"(72) فالشخصية فى أدبه تعيش فى صراع جنسى رهيب بين مايطلبــه منهــا الدين والمجتمع،وبين وتطلبه منها عريزته الجنسية ومــن هنــا نجــد أن الجانب الدينى لدى"نحمان" كان يهذب غريزته الجنسية ،ولم يكن تفكيــره سوى فى كل مايتعلق يالدين وكان يدرك أن إشباعه لها لن يكون إلا عن طريق الزواج الرسمى كما حددته اليهودية.ويظهر التزام "نحمــان" فــى بادئ الأمر بهذا فى اللقاء الأول مع تامار ابنة أستاذه،ففى أول لقاء مــع فتاة يلتقى بها يدورُ الحوار التالى:

"**עוד לא ראיתי בחורה שוכבת במיטה ?לא ראיתי בחורה בבריכה על שפת הים ?**"

אל תשכחי אני ממאה שערים...המלים כמו נפלטו מפיו ללא מחשבה אבל אתה כבר השתחררת ממאה שערים ,לא כן,אתה אוכל אצלנו ללא בעיות..."[73].

"لم أر بعد فتاة تضجع على السرير؟لم أر فتاة فى حمام سباحة على شاطئ البحر؟لاتنسى أننى من "مائة شعاريم" ...وتساقطت الكلمات من فمه بدون تفكير.ولكنك تحررت من "مائة شعاريم"،وليس هذا فحسب فأنت تأكل لدينا بدون مشاكل"

تشير الفقرة السابقة إلى دهشة "نحمان" عندما رأى "تامار" للمرة الأولى،ويؤكد أنه لم يرفتاة بهذا الشكل من قبل،ومن هنا بدأت الغريزة الجنسية تتأجج بداخله بتشجيع من "تامار" العلمانية ،ومن هنا نجد أن "نحمان" لم يضع حداً لهذه الغريزة بل أطلق لها العنان،يقول "شاكيد"שקד"إن الشخصيات لدى "بريوسف" تضيق زرعاً من التراث الدينى اليهودى،أوالكبت الجنسى الذى تعيش فيه ومن هنا نجدها عندما تتحرر من التعاليم الدينية تطلق العنان لغريزتها الجنسية بلاقيود أو حساب".[74].وأكد المعنى نفسه ناقد آخر فقال"إن التحرر من البيئة (الدينية.الباحث)لدى "بر يوسف "يؤدى إلى تحرر وانفجار الغرائز"[75] .وتحتوى الرواية على مواقف كثيرة لايليق بنا أن نذكر إياها فى بحثنا لموانع دينية وأخلاقية واجتماعية [76].

ولكنها فى نهاية المطاف تشير إلى أن الصراع الجنسى قد تم حسمه من منظور"نحمان"لصالحه بعدما تخلص من حياته فى حى "مائة شعاريم".ونلمس من خلال هذا الجانب تأثر "بريوسف" بعالم النفس اليهودى "سيجموند فرويد"[77] الذى كان يرى أن "الغريزة الجنسية هى الغريزة الأساسية للإنسان"[78] ،حتى إذا اصطدمت الغريزة الجنسية بالدين

فإنها من منظوره هى الأقوى،فالدين من منظور "فرويد" "وهم اجتماعى يستخدم للتغلب على شعور الفرد بالعجز أمام قوى الطبيعة"(79).

6-نتائج الصراع

إذا كان الصراع الدينى والعلمانى قد اندلع فى الرواية فلابد أن يؤول إلى نتائج ،والتى نجملها فيما يلى:

أ-تمسك اليهودى العلمانى بأفكاره الجديدة

بعد أن عايش "نحمان"الابن الشقين الدينى فى بداية الأمر والعلمانى بعد ذلك وشاهدهما بأم عينيه ينهى "بر يوسف" الصراع الدينى العلمانى بقناعة الابن "ناحوم" بصدق توجهه،بعد أن عايش على أرض الواقع العالمين:

"כמה רחוקים ונוכרים בעיניו כל המתפללים הללו הם ואבותיהם ואבות אבותיהם עד לאנשי כנסת גדולה ,המרחק והניכור בינו לבינם הוא מרחק וניכור של עולמות .לפתע חש שהוא אינו יכול עוד להישאר במחציתם של אנשים אלה והוא קם ויצא מבית הכנסת וממאה שערים בהרגשה ששוב לא תדרוך כף רגלו בסביבה הזאת (80).

"كم هم بعيدون وغرباء كل هؤلاء المصلين ،وآبائهم وآباء آبائهم حتى رجال المعبد الكبير ،المسافة والاغتراب بينه وبينهم هما مسافة واغتراب بين عالمين.وشعر فجأة أنه لايستطيع أن يبقى بعد ذلك بين هؤلاء الأشخاص،وقام وخرج من المعبد ومن حى "مائة شعاريم" وهو يشعر أنه لن تطأ قدمه هذه البيئة"

لقد توصل "نحمان" من خلال ماسبق إلى أنه لن يستطيع أن يعيش بين هؤلاء الأشخاص مرة ثانية،فهو لم يستطع أن يكمل صلاته فى المعبد مع اليهود المتدينين ،وشعر بغربة بينه وبينهم كأنها غربة بين عالمين

هما العالم الديني،والعالم العلماني،فهم وترك المعبد والمصلين،وهو على يقين تام أنه لن يستطيع الحياة مرة ثانية مع اليهود المتدينين،وقد جعل آخر لقاء معهم في المعبد حتى يحسم أمره نهائيا إما البقاء أو الرحيل.

ولو قارنا موقف الأب "مناحم" مع موقف الابن "تحمان" في علاقة كل منهما لأدركنا البون الشاسع بين الاثنين كأنهما على طرفي نقيض.فالفقرة تقول على لسان "تحمان" كم هم بعيدون وغرباء كل هؤلاء المصلين ،وآبائهم وآباء أبائهم"وهي تعبر عن مدى انسلاخة التام عن جذوره.وإذا رجعنا لما ذكرته الرواية عن "مناحم"وعلاقته بآبائه لوجدناها كالتالي"يحب ويؤمن بكل ما آمن به آباؤه وآباء آبائه"(81).

نستطيع إذن من خلال ماسبق إن نتبين أن الابن "تحمان" قد تقطعت جذوره تماماً عن أبيه وأجداده فخلع ثياب الدين وارتدى ثياب العلمانية.واسم الرواية نفسه يسير في الاتجاه نفسه ؛"فتحمان "يعتبر ألبوم الصور الرابع فأجداده لأبيه يمثلون الجيل الأول،وجده لأبيه يمثل الجيل الثاني ،وأبيه يمثل الجيل الثالث،و"ناحوم" الابن يمثل "الألبوم الرابع"،وهو ألبوم صور وشخصيات تختلف تماماً عما كان عليه ألبوم صور أجداده السابقين.وفي الوقت نفسه بات هذا الألبوم هو الموجود،وأقصى الألبومات الأخرى- متمثلة في أبيه وأجداده- جانباً.

ب-استمرار التيار العلماني وتلاشي التيار الديني

أشارت الرواية إلى أن النتيجة الحتمية من منظور" بريوسف" ستكون تلاشي التيار الديني ،وبقاء التيار العلماني على أساس أنه -من منظوره- هو الأصلح للواقع الحالي ،فالقيم الدينية تفرض قيوداً وتعيق الشخصية عن مسايرة حياتها بشكل تلقائي،والدليل على ذلك بقاء الابن العلماني على قيد الحياة ووفاة الأب المتدين:

"מנחם נהרג מנחם מנדל מפגיעת פגז ירדני .הוא הלך כמנהגו השכם בבוקר לחברת – התהלים שלו, והפגז קטלו בלכתו ברחוב"[82]

"قتل "مناحم مندل"(الأب.الباحث)بسبب إصابته بقذيفة أردنية .لقد كان يسير كعادته فى الصباح الباكر لزمرة المسبحين،وقتلته القذيفة أثناء سيره فى الشارع".

وهكذا آل الصراع الدينى العلمانى بين الأب المتدين والابن العلمانى إلى انتهاء بانتصار التيار العلمانى،وتمرد الابن على الموروثات الدينية اليهودية ،وتمسكه بالشق العلمانى،ولعبت البيئة المحيطة به دوراً مهما فى تقطيع جذوره من الماضى وغرسها فى الواقع العلمانى.وتتفق وجهة النظر هذه مع حياة "بريوسف" الخاصة ،فقد هجر مدينة "صفد" المقدسة وولى وجهه صوب الدراسة العلمانية والكتابة الأدبية حتى يتحرر من القيود الدينية،بل نرى أن شخصية الابن "نحمان" ما هى إلا تجسيد واقعى لشخصية الكاتب نفسه الذى ترك العنان لنفسه بعد ما ترك "صفد" ،ورأى من وجهة نظره أن التيار العلمانى هو الذى سيستمر؛لأنه يتفق مع الواقع اليهودى الجديد متمثلاً فى دولة إسرائيل.

فقد ولد الكاتب –كما أشرنا–لأسرة يهودية متزمتة جداً واستمر على هذا الحال فى كنف الأسرة حتى الخامسة والثلاثين حتى ضاق زرعاً بالجو الدينى الصارم، وترك الشق الدينى وانتقل ليعيش فى حياة علمانية حتى النخاع،وحول هذا يقول أحد النقاد"إن شخصية يهوشواع بريوسف تتجلى فى شخصيات أدبه ،فكل بطل من أبطاله يكشف جانباً أو آخر من الكاتب"[83]،وأكد هذا المعنى "بريوسف"نفسه فقال"إن الكتابة الأدبية تدور حول ماتتذكره،أى الأشياء التى يراها الإنسان فى حياته،ويستوعبها العقل

وتنتقل بالحلم كأشياءخاصة جداً ،والمزج بـين هـذه العناصـر يخلـق قصـة"[84].

7-توظيف الشكل فى خدمة المضمون

ربط "بريوسف "بين مضمون الرواية وشكلها ،حيث وظـف جوانـب كثيرة فى الشكل الفنى الروائى لخدمة مضمون الرواية:

أ-الشخصية فى الرواية:

يقسم نقاد الرواية الشخصية الروائية إلى نوعين:

أ-الشخصية النامية وهى الشخصية التى تنمو بنمو الأحداث وتعيش فـى صراع مستمر مع الآخرين ،أو حالة صراع نفسى مع الذات.

ب-الشخصية المسطحة:وهى شخصية لاتكاد تتغير بطبيعتها مـن بدايـة القصة إلى نهايتها،وإنما تثبت على صفة واحدة لاتكاد تفارقها[85].

ولو نظرنا إلى الشخصيات فى رواية "الألبوم الرابع"لوجـدنا بعضـها شخصيات نامية تنمو مع مرور الوقت ،وليس هذا فحسب،بل تغير مـن نمط حياتها تماماً فهى تنمو مع مـرور الوقـت،وليس أدل علـى ذلـك شخصية الابن "نحمان" العلمانى الذى تحول من النقيض إلى النقيض من شخصية حاول معها والدها أن يضبها فى قالب واحد،ولكنها رفضت هذا وتمردت ،وانتقلت إلى حياة علمانية أخرى تختلف عن غيرها من الحيـاة السابقة لها.والشئ نفسه نجده مع شخصيتى أسـتاذ "نحمـان" العلمـانى ،وابنته "تامار" التى تتطور شخصياتهما مع مرور الوقت ويتقـبلان كـل ماهو جديد.

والشخصية المسطحة الوحيدة فى الرواية ،فهى شخصية الأب المتدين "مناحم" الذى يتمسك بكل ماهو دينى ،ويرفض كل سلوك جديد يغير مـن

طباعه أو من طباع ابنه ،وقد لقى هذا الأب حتفه كما لو كان الكاتب يعاقبه على عدم تغيير واقعه الدينى.

وإذا كان الشخصيات فى الرواية تتأرجح بين النامية والمسطحة فإنها بطبيعة الحال لابد أن تدخل فى صراع فيما بينها بسبب الصراع الدينى القائم بينها.وقد استطاعت الشخصيات النامية هى التى تكتسب لنفسها الاستمرارية والديمومة،وبالفعل توفى الأب الذى يجسد الشخصية النامية واستمرت باقى الشخصيات تعيش وتتطور من موقف إلى آخر،وكل موقف يغير من نمط حياتها ومن سلوكياتها.

وقد نجح "بريوسف" فى تقديم الشخصيات للقارئ بحيث بدت كأنها ماثلة أمام القارئ ،وذلك من خلال:

1-التحليل النفسى

يظهر جانب التحليل النفسى فى الصراعات المحتدمة سواء بين شخصيات الرواية متجسدة فى شخصيتى الأب "مناحم" والابن "نحمان".فالصراعات المحتدة بين الشخصيات مابين الصراعات الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية قد وضحت للقارئ سلوك هذه الشخصيات وجعلها شخصيات مقنعة.فمنهم من صار وراء شهواته الاجتماعية والجنسية مثل الابن "ناحوم" ومنهم من ثبت على فكره ومنهجه مثل الأب "مناحم".ويعلق أحد النقاد على الشخصيات المتدينة عند" يهوشواع بريوسف" بقوله"إن الشخصيات (لدى بريوسف.الباحث)غارقة فى حى"مائة شعاريم"فى القدس أو فى حوارى صفد القديمة ،وبأحكامها القاسية للعالم الدينى"[86] .

2-اسم الشخصية

يختار الكاتب فى بعض الأحيان اسما للشخصية يهدف من خلاله إلى توضيح بعض ملامح هذه الشخصية.،فيرى أحد النقاد أن "اسم الشخصية يجب أن تكون له علاقة بالموضوع الذى تعالجه الرواية"[87]. ويجب أن تكون التسمية مناسبة للدور الذى تلعبه فى الرواية[88].

وبالنظر إلى الشخصيات فى الرواية نجد أن أغلبها ينطبق عليه ذلك،فالأب المتدين يدعى "مناحم "،وهى اسم دينى ورد فى العهد القديم[89] ،والأمر نفسع ينطبق على الابن "نحمان" الذى سماه والده بهذا الاسم حتى يسير فى فلكه ،وإن كان بعد ذلك تمرد على هذا كما ظهر من خلال ماسبق.

وإذا كانت بعض الشخصيات قد اتسق معناها مع فحواها ،فإن هناك بعض الأسماء الأخرى التى نجد فيها تناقضاً واضحاً،"فتامار" ابنة أستاذ "نحمان" تحمل اسماً دينياً يعتقد القارئ أنه سيتفق مع جوهرها،ولكنه يفاجأ بغير ذلك ،فهى بعيدة عن الدين كبعد المشرق عن المغرب،وليس هذا فحسب ،بل كانت عاملاً من أهم العوامل التى دفعت "نحمان" إلى الهروب من بوتقة التدين إلى العالم العلمانى.والرواية إذن رواية شخصية حيث أن موضوعها يفرض على الكاتب أن يجعلها كذلك فالصراع فيها يكمن بين شخصيات متدينة وأخرى علمانية،وكل العناصر الروائية الأخرى التى ترد فى الرواية تهدف إلى توضيح جوانب معينة فى مسيرة الشخصيات.

ومانلاحظه على شخصيات الرواية أن "بريوسف" لم يصف الخارجى لشخصيات الرواية إلا من أجل خدمة المضمون مثلما وصف الشكل الخارجى لليهودى المتدين كجزء من شخصيته،وهدف من وراء ذلك إلى القول إن شخصيات الرواية ليست شخصيات فردية،بل هى شخصيات نمطية،والتى يعرفها نقاد الرواية بأنها"شخصية تمثل طبقة اجتماعية بكل

خصائصها المادية والمعنوية،وتطلعاتها الطبقية،وتقاليدها ومنهجها في الحياة،فهى نماذج تنطبق على أفراد كثيرين يمثلون طبقة بكل ماتمثله من قيم واتجاهات"[90].

وهذا ما رمى إليه "بريوسف "بالفعل،فالأب "مناحم" يمثل التيار الديني بأسره ،والأبن "نحمان"يمثل التيار العلماني المضاد له.

ب- الحكاية

الحكاية العنصر الثاني الذي تقوم عليه بنية الرواية،و"الحكاية هي مجموعة أحداث مرتبطة ترتيبا سببيا تنتهى إلى نتيجة طبيعية لهذه الأحداث"[91].

ولو نظرنا إلى الحكاية فى الرواية لوجدناها تتكون من عدة أحداث متسلسلة بشكل منطقى،فتبدأ بحياة الأب "مناحم" فى القدس،ثم رغبته في إلباس ابنه ثوباً دينيا فأسماه باسم "نحمان" ،وجعله يتردد على المعبد اليهودى ليصلى فى جماعة،واستمر على هذا النمط حتى بدأت حياته تتغير مع خروجه بعيداً عن أسوار الحى الدينى الذى يقطن فيه،ويبدأ فى التعرف على ابنة أستاذه،والتى يرى من خلالها أول فتاة فى حياته؛لأنه لم يبرح الحى الدينى الذى يقطن فيه مطلقاً ،وتتصاعد الأحداث بعد ذلك ويجد "نحمان" نفسه فى صراعات متعددة نتجت عن الصراع الدينى منها ماهو اقتصادى أو اجتماعى أو جنسي،وتجسد هذه الأحداث والصراعات عقدة الرواية،فهل سيخضع للحياة الجديدة التى وجدها أمامه ورأها تختلف كلية عن الحياة التى عاشها فى الماضى،أم سيستمر على نمط حياته الدينى،وتستمر الصراعات داخله،وولم يكتف بإقامة علاقة مع امرأة

واحدة بل امتدت إلى عدد فير قليل من النساء ،ويستمر مع هذا الصـراع داخله ،ولم يحسمه إلا بزيارته للحى الدينى الذى نشأ فيه ،وعندما دخـل إلى المعبد ليصلى ؛لعله يعيد أدراجه من جديد ،ولكنه لم يستطع فيـولى الأدبار،ويترك الحى الدينى وهو مقتنع تماماً بمسلكه الجديد.

وقدم لنا "بريوسف" حكاية محكومة الحبكة ،كل حدث فيها يفضى إلـى الحدث التالى له حتى وصل بنا فى نهاية الأمر إلى نهاية مقنعة للقارئ.

ج-المكان والزمان فى الرواية

1-المكان

يشكل المكان عنصراً رئيساً من عناصر بنية الرواية "فالمكان يؤثر فى أخلاق وعادات الشخصيات التى تتحرك على أرضه ومستوى المواقـف التى تحدث فى إطاره،واتجاه الصراع الذى يدور داخله"(92).

ولو نظرنا إلى االمكان فى رواية "الألبوم الرابع"لوجنا ارتباطاً وثيقـاً بين موضوع الرواية والمكان ،فأغلب أحداث الرواية تدور فـى الحـى الدينى "مائة شعاريم"فى القدس الذى يشير بمجـرد ذكـره إلـى اليهـود المتدينين،فالكاتب -مثلاً -لم يختر أى مكان لتدور فيه أحداث الرواية،بل ربط بين الموضوع والمكان.أضف إلى ذلك فإن المكـان الآخـر الـذى تطرقت إليه الرواية وهو المكان الذى خرج إليه الابـن للدراسـة فـى الجامعة فقد هدف الكاتب من خلاله إلى أن يعايش ناحوم العالمين الدينى فى "مائة شعاريم" ،والعلمانى خارج هذا الحى؛حتى يقتنع تمامـاً بصـدق توجهاته نحو العالمين بمعايشته لكل منهما .وفى الوقت نفسه يقنع القارئ بواقعية الرواية.

2-الزمان

ترتبط أحداث الرواية بالزمان ارتباطاً وثيقاً ؛فالأحداث تسير في إطـــار زمني معروف؛حيث أن كل حدث لابد وأن يرتبط بالزمان والمكان"فهــو بمثابة الإيقاع الذي يضبط أحداثها،والشاهد الحي على مصير شخصياتها والعنصر الفعال الذي يغذي حركة الصراع الدرامي فيها"[93].

وبالنظر إلى الزمن في الرواية محل الدراسة نجد أن الكاتب لم يحــدد فترة زمنية بعينها،وهي إشارة منه إلى أن هذا الصراع يرتبط بزمـــان معين،فهو صراع قديم -كما أشرنا سابقا-ثم انتقلت حلبة الصـــراع بعــد ذلك إلى فلسطين ثم إسرئيل.وربما إذا كان الكاتب قد حدد فتــرة زميــة بعينها فإن هذا قد يشير ضمناً إلى أن الصراع الديني العلماني كان فـــي هذه الفترة فقط،ولكنه أراد أن يشير إلى أن هذا الصراع سيســتمر فـــي إسرائيل بشكل دائم بل سيزداد ضراوة مع مرور الوقت.

د.النهاية

أنهى "يهوشواع بر يوسف" روايته بالجملة التي أشرنا إليها سابقاً ،والتـــي تقول"أنا لست تقياً ما أنا"،وهي نهاية تعكس لنا حالة التخبط التي يعيشـــها الابن"نحمان"العلماني الذي يقرر أنه ليس تقياً،ويتساءل في الوقت نفســـه عن حقيقته التي لايعلمها هو ،واستعماله"מה"تعبير عن مدى تخبطه لـــيس فقط في شخصيته بين الشقين الديني والعلماني،بـــل فـــي تخبطـــه بـــين شخصيته الإنسانية وغير الإنسانية ويظهر هذا في اســـتعمال "مـــا"التـــي تستعمل في العبرية لغير العاقل.

الخاتمة

انتهت الدراسة إلى النتائج التالية:

1-تعتبر إشكالية الصراع الديني العلماني من أخطر الصراعات التي تواجه المجتمع الإسرائيلي،وقد ظهرت جذور هذا الصراع مع ظهور حركة الهسكالا التي قامت كلها على أسس علمانية تتعارض مع مبادئ اليهودية.وازداد هذا الصراع عمقاً مع ظهور الصهيونية حيث تبنت أفكاراً دينية ،وعملت على تنفيذها بأساليب علمانية ،وأدت إلى الصراع بين الاستيطان القديم الديني والاستيطان الجديد العلماني،وكانت ساحة الصراع آنذاك منقسمة بين أوروبا وفلسطين.

2-تمخض الصراع الديني العلماني كنتيجة لعدة أسباب أهمها رفض أعضاء الاستيطان القديم للصهيونية التي عملت على تحقيق أهدافها بأساليب علمانية،كما أدى تزايد نفوذ المتدينين بعد حرب سبع وستين وتأسيس حركة"أرض إسرائيل الكاملة"التي رأى فيها المتدينون أنها بمثابة خطوة مهمة في سبيل تحقيق مايعرف باسم"أرض إسرائيل الكاملة".كما حاول المتدينون إضفاء الطابع الديني على دولة إسرائيل،ووصفها بأنها دولة يهودية الطابع ،كما لعبت خدمة المتدينين في الجيش الإسرائيلي دوراً مهماً في تعميق الصراع الديني العلماني بعد أن امتدت أيديهم إلى أخطر مؤسسة إسرائيلية تسيطر على مقاليد الأمور في إسرائيل.

كما أدى التصاعد المستمر في دور الأحزاب الدينية في إسرائيل وتدخلها المباشر في الحياة السياسية، سواء عن طريق شغلها بعض الحقائب الوزارية أو عضويتها في الكنيست إلى تصاعد الصراع الديني العلماني.

كما أدى انعزال اليهود المتدينين فى أحياء خاصة بهم إلى خلق جو من عدم الثقة بين المتدينين والعلمانيين ،كما أدى انفتاح إسرائيل على المجتمعات الغربية إلى تبنى العديد من السلوكيات العلمانية التى يرفضها المتدينون.

3-نبع اهتمام "يهوشواع بريوسف" بالصراع الدينى العلمانى من حياته الخاصة حيث ارتبط بمدينة "صفد" التى ولد فيها،ومن ثم كان على كثب من كل مايدور داخل الأحياء الدينية،وعايش بنفسه الصراعات بين المتدينين والعلمانيين.أضف إلى ذلك أنه ينتمى إلى أسرة شديدة التدين حاولت أن تصب "بريوسف"فى قالب دينى صارم ،ولكنه تمرد على هذا القالب،وأعطى ظهره للجانب الدينى،وعايش حياة العلمانيين،وقطع صلته بكل مايعيق حياته العلمانية.

4-قدمت رواية"الألبوم الرابع"اليهودى المتدين على أنه ملتزم دينياً ،ويتمسك بكل ماجاء فى التراث الدينى اليهودى،فهو يتوارث قيمه من آبائه وأجداده ولايحيد عنها قيد أنملة ،كما أنه كان كريماً مع زوجته المريضة ،فكان يطببها ويعمل كل مافى وسعه من أجل راحتها ،كما أولى يوم السبت أهمية خاصة؛نظراً لقدسية هذا اليوم.كما أنه لايشعر بالاغتراب فى مدينة القدس لأنها أهم مدينة يهودية مقدسة -من منظوره- كما تشير الرواية إلى رضاء اليهودى المتدين بالقضاء والقدر،وهو مدرك تماماً أن كل أمر من عند الخالق سبحانه وتعالى .

5-أشارت الرواية إلى عدم اهتمام المتدين بأحداث النازى؛لأنه فسرها من منظوره على أنها عقاب إلهى لليهود؛لأنهم اندمجوا فى المجتمعات الأوروبية ،وابتعدوا عن اليهودية،ولأنهم كانوا وثيقى الصلة بالصهيونية.

6-أشارت الرواية إلى أن ملامح اليهودى العلمانى تكمن فى أنه يتملص من القيم الدينية اليهودية ؛حيث يرى أنها بمثابة قيود تعيقه عن ممارسة حياته كما يحلو له فاتجه إلى اكتساب ثقافة علمانية،وخلع لباس المتدينين وحل محله بلباس العلمانيين،كما تجلت نظرة العلمانى إلى الموت على أنه أمر مادى ،فهو لايفرق من وجهة نظره بين المؤمن والكافر.

7-أشارت الرواية إلى اهتمام اليهودى العلمانى بالمصير اليهودى على عكس اليهودى المتدين،وهو أمر له مردوده ،وهو دراسته العلمانية واهتمامه بمشاكل العلمانيين،ومحاولة الابن العلمانى الذوبان فى المجتمع العلمانى الإسرائيلى ،وبالتالى الاهتمام بكل مايشغل بال اليهود ،وأحداث النازى فى مقدمتها.كما أشارت الرواية إلى خدمة اليهودى العلمانى فى الجيش الإسرائيلى،وهو أمر كان قاصراً فقط على العلمانيين حتى مطلع التسعينيات من القرن المنصرم حيث بدأ المتدينون الخدمة فى الجيش الإسرائيلى.

8-تمخض عن الصراع الدينى العلمانى عدة صراعات أخرى مثل الصراع الاقتصادى حيث أراد الابن أن يتحرر من الفقر الذى عاش فيه وارتبط بالحياة الدينية ،ووحاول أن يبحث عن الثراء من خلال ارتباطه بابنة أستاذه العلمانى .كما تمخض عن الصراع الدينى العلمانى صراع اجتماعى تمثل فى الصراع بين جيلين ،كل جيل يحاول أن يفرض هيمنته على الجيل الآخر ،كما تجلى الصراع النفسى فى الصراع الذى دار بين ماضى الابن وحاضره حيث عاش جزءاً من حياته متديناً والجزء الآخر علمانياً ،وانتهى به المطاف لقبول الحاضر،والهروب من الماضى.

كما تمخض عن الصراع الديني صراع جنسي حيث حدد الدين الطرق المشروعة التي يتم من خلالها إشباع الغريزة الجنسية،وفي المقابل نجد اليهود العلماني متمثلاً في الابن -يترك لها العنان بعيداً عن قيود الدين.

9-آل الصراع الديني العلماني إلى تمسك اليهودي العلماني بأفكاره ،حيث رفض العودة من جديد إلى ماضيه الديني،واتخذ قراره في المعبد اليهودي وهو يصلي حتى يكون على قناعة تامة بقراره،ناهيك عن موت الأب المتدين وبقاء الابن على قيد الحياة إشارة إلى استمرار التيار العلماني.

10-نجح "يهوشواع بريوسف" في توظيف الشكل في خدمة المضمون فقدم شخصيات الرواية وهي تتأرجح بين النامية والمسطحة ،فالابن "نحمان" يجسد الشخصية النامية،والأب "مناحم" يجسد الشخصية المسطحة فهو يتمسك بكل ماجاء في التراث اليهودي ،ولايريد أن يغير أي شئ في حياته ،وهي نمط يتفق مع طبيعة الشخصية المتدينة التي لاتريد أن تغير واقعها.

11- ربط"بريوسف"بين الحكاية في الرواية وبين المكان والزمان ،فربط الأحداث بمكانين هما "مائة شعاريم"كمكان ديني،والجامعة كمكان علماني؛حتى تعيش الشخصية الواقعين وتحسم أمرها في نهاية الأمر بتبني الجانب الديني.كما أشارت الرواية ضمناً إلى أن هذا الصراع ليس بجديد،كما أنه سيستمر طالما أن إسرائيل قائمة.

الهوامش

(1) אגסי,יוסף ואחרים.מיהו ישראלי.ביוונים,ת"א,1991,עמ'72.

(2)يهوشواع بريوسف: ولد فى مدينة صفد عام 1912وهى إحدى المدن اليهودية المقدسة وتختلف طفولته عن طفولة أبناء جيله وكان خروج "يهوشواع بريوسف" من المجتمع المتدين إلى عالم الأدب وعندما بلغ مرحلة الصبا انتقل للحياة فى مدينة القدس .نشرت قصته الأولى فى الملحق الأدبى لصحيفة"דבר"دافار"عام 1936 وهى قصة "קול חתן וקול כלה""صوت عريس وصوت عروس"،ومن أبرز أعماله"עיר קסומה""مدينة ساحرة"وهى ثلاثية عن مدينة "صفد" التى نشأ فيها،وتوفى عام 1986.

(3)בר יוסף,יהושע."הפוטגרף הרביעי.עם עובד,ת"א,1985.

(4)د.اسماعيل راجى الفاروقى.الملل المعاصرة فى الدين اليهودى..مكتبة وهبة،القاهرة،1988،ص 27-28.

(5) פלד,יואב(עורך)ש"ס אתגר הישראליות.ספרי חמד,ת"א,2001,עמ'103.

(6)-כ"ץ,יעקב.בין יהודים לגויים,יחסי היהודים לשכניהם בימי הביניים ובתחילת הזמן החדש. מוסד ביאליק,ירושלים,1960.עמ'12

(7)د.معتز سيد عبد الله.الاتجاهات التعصبية.عالم المعرفة(137)،الكويت،مايو، 1989،ص 25.

(8)د.أحمد حماد.الأدب العبرى الحديث،الضال فى دروب الحياة.دار الزهراء للنشر،القاهرة،1991،ص 14.

(9) " يهودا ليف جوردون :كاتب يهودى ولد فى لتوانيا عام 1830،وبدأ حياته بدراسة التراث الدينى اليهودى ،ثم انفتح على الثقافات واللغات الأوروبية.تأثر بأسلوب العهد القديم والمشنا،والأدب العبرى الوسيط ،وتعتبر مقولته المشهورة"كن يهودياً فى بيتك إنساناً خارجه"شعار حركة الهسكالا،ومن أبرز إنتاجه"הקיצה עמי"استيقظ ياشعبى""בנעורינו ובזקננו נלך"سنذهب شبابا وشيوخاً"وتوفى عام 1896.

(10)לב גורדון,יהודה .כל כתבי יהודה לב גורדון,שירה,דביר,ת"א,1953,עמ'ר"א.

[11]الهوية اليهودية: ترتبط الهوية اليهودية – كما يتضح من اسمها– بالديانة اليهودية،وتؤكد الهوية اليهودية على الارتباط بالتراث اليهودى،كما تؤكد على ضرورة إيجاد رابط بين اليهود فى إسرائيل وخارجها،وتعتمد هذه الهوية على الترابط الثقافى المشترك والتاريخ والمصير الواحد بين اليهود جميعا.ويرى آخرون أن كل إنسان يلتزم بمبادئ اليهودية ويتهود طبقا للشريعة اليهودية يصبح يهودياً.

עיין:אורן,יוסף זהויות בסיפורת הישראלית,יחד,ת"א,1994,עמ'19

וגם:הירמן,שמעון, זהויות יהודיות ,מבט פסיכולוגי חברתי ,הספריה הציונית,ירושלים,1979,עמ'63

(12) تعددت الهويات التى تبناها اليهودى،وينبغى أن نشير إلى أن هذه الهويات لم تظهر بشكل فعلى – ماعدا الهوية اليهودية–إلا فى العصر الحديث.وقد بدأ التخبط اليهودى فى الهويه اليهودية بداية من مرحلة الهسكالا التى كان اليهودى مطالباً بأن يعيش بهويتين إحداهما تطالبه بأن يتمسك بيهوديته داخل بيته،وتطالبه الثانية أن يتناساها خارج بيته.

للمزيد انظر:د.زين العابدين محمود أبوخضرة.جيل يبحث عن هوية،دراسة فى قصة"جبل المكبر"للكاتب الإسرائيلى عاموس عوز.(د.ن)القاهرة،1995.صص 48-52.

[13] يعزى الباحثون فشل حركة الهسكالا إلى مايلى:

1–اشتداد العداء لليهود فى شرق أوروبا.

2–اشتداد التيار القومى لدى الأمم الأوروبية.

3–عدم التناسب بين إمكانات اليهود وفكرة الاندماج.

4–عدم احتياج المجتمعات الأوروبية للمهن التى ارتبط بها اليهود.

5–استمرار سيطرة الفكر الصهيونى على وجدان اليهود.

للمزيد :انظر د.زين العابدين محمود أبو خضرة.تاريخ الأدب العبرى الحديث.دار الثقافة العربية،القاهرة،2007 ص ص 85-92.

(14) الصهيونية الدينية ،مدخل تاريخى.تحرير أتينا شابيرا،ترجمة د.محمد محمود أبو غدير.مركز الدراسات الشرقية –جامعة القاهرة،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد(3)مارس،1998،ص 61

[15]د.محمد خليفة حسن.الحركة الصهيونية،طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى.دار المعارف،القاهرة،1981،ص 5.

[16]تعددت التيارات الصهيونية فى الفكر الصهيونى ،وأبرزها الصهيونية الدينية ،والصهيونية السياسية والصهيونية الروحية والصهيونية العملية والصهيونية الإقليمية ،والصهيونية التوفيقية.

للمزيد عن هذه التيارات **עיין:רבידוביץ,שמעון.עיונים במחשבת ישראל .כרך ראשון ,ראובן מס,ירושלים,הדפסה חמישית,2000.**

[17]بدأت جذور الصراع الدينى العلمانى فى فلسطين مع ظهور الحركة الصهيونية حيث اندلع صراع بين المستوطنين القدامى المتدينين والمستوطنين الجدد الذى تبنوا تياراً علمانياً.فأعضاء الاستيطان القديم كانوا يسمسكون بأهداب التراث الدينى اليهودى ،ويقيمون شعائرهم ،ولم تكن لهم أى أطماع فى الأراضى العربية .وقد نظر البعض إلى الاستيطان القديم على أنه"استمرار لحياة المنفى والجيتو اليهودى"

עיין:קניאל,יהושע.המשך ותמורה ,הישוב הישן והישוב החדש בתקופת העליה הראשונה והשניה.יד יצחק בן צבי.ירושלים,תשמ"ב,עמ'22.

[18]**פישר,דניאל.מלחמת תרבות,חותם,21-5-1993.**

(19) פלד,יואב(עורך)ש"ס אתגר הישראליות,עמ' 102

(20)**הרמן,תמר ויער יוכטמן ,אפרים.(העורכים)יחסי דתיים חילוניים בישראל,השלכות חברתיות ופוליטיות ,אוניברסיטת ת"א ,מרכז תמי שטינמנץ למחקרי שלום וקרן קונרד אדנאור,ת"א"1998,עמ'6.**

(21)د.محمد محمو أبو غدير .الحرب الثقافية بين العلمانيين والمتدينين وأثرها فى المجتمع الإسرائيلى .رسالة المشرق ،المجلد الخامس، الأعداد من الأول إلى الرابع،1996،مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،1966.ص 87.

[22]**בנבנשתי,מירון.לקסיקון יהודה ושומרון,ישובים ,מינהל וחברה.כנה,ירושלים ,1984,עמ' 155**

(23)د.جمال عبد السميع الشاذلى.د.نجلاء رأفت سالم.القصة العبرية الحديثة،مراحلها وقضاياها.الثقافة للنشر والتوزيع،الطبعة الثالث،مزيدة ومنقحة،2008،ص 59.

(24)عاموس عوز:أديب إسرائيلى ولد عام 1939 فى مدينة القدس،وتلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس ،ويعتبر من أبرز أدباء المرحلة الإسرائيلية ،وهو من أعضاء حركة "السلام الآن" ويتنوع نتاجه الأدبى مابين القصة القصيرة والرواية والرواية القصيرة والمقال،ومن أبرز نتاجه"מיכאל שלי"ميخائيل زوجى"،"המצב השלישי""الوضع الرابع"،"קופסה שחורה"صندوق أسود"و"מקום אחר""مكان آخر"

(25) עוז,עמוס.פה ושם בארץ ישראל בסתיו 1982.עם-עובד.ת"א,1988,עמ'93

(26)شولاميت هارئيفن:ولدت شولاميت هارئيفن فى القدس فى بولندا عام 1931 وهاجرت مع اسرتها إلى فلسطين عام 1940.درست الأدب والفلسفة فى الجامعة العبرية فى القدس.وخدمت فى "الهاجانا" ،واختيرت كأول امرأة عضو فى مجمع اللغة العبرية .ويتنوع نتاجها الأدبى مابين القصة القصيرة والرواية والرواية القصيرة والمقال،ومن أبرز أعمالها"עיר ימים רבים"مدينة عتيقة"،"ירושלים דורסנית""القدس مدمرة"،"אוצר המלים של השלום""معجم كلمات السلام"وتوفيت عام 2000.

(27) הראבן,שולמית.אוצר המלים של השלום.מסות ומאמרים.זמורה בית,ת"א,1996,עמ'93

(28) חושן,מאיה.ירושלים על המפה,תמונת מצב ומגמות עיקריות .מכון ירושלים לחקר ישראל,מרכז טדי קולק לחקר ירושלים,201,עמ'25

(29)wikipedia-דת בישראל htm.

(30) د.محمد خليفة حسن.الصهيونية الدينية وأثرها على المجتمع الإسرائيلى.رسالة المشرق،المجلد السابع،الأعداد من الأول إلى الرابع،مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،1998،ص 31.

(31) **שנתון דת ומדינה תשנ"ג-תשנ"ד.המרכז לפלורליזם יהודי של התנועה ליהדות מתקדמת בישראל.הקיבוץ המאוחדת,ת"א,1949עמ' 129.**

(32) **חושן,מאיה.ירושלים על המפה,תמונת מצב ומגמות עיקריות עמ'2.**

(33) ظهرت رواية الأجيال فى الآداب العالمية فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،وقد ظهرت فى الأدب العبرى الحديث فى الفترة نفسها تقريباً متأثرة بقصة الأجيال فى الآداب العالمية ،ومن أبرز روايات الأجيال العبرية"**בחלל הריק**""فى الفراغ الخاوى"،"**היושבת בגנים**""القاطنة فى الحدائق"،"**עיר קסומה**""مدينة ساحرة".

עיין:שקד,מלכה.חוליות ושלשלת .הרומן העברי על תולדות משפחה .הקיבוץ המאוחד,ת"א,1990,עמ'18-19.

(34) בר יוסף,יהושע." עיר קסומה".עם-עובד,ת"א,1987.

(35) **הפוטוגרף הרביעי ,עמ'8 .**

(36)تكوين 2:2.

(37) **הפוטוגרף הרביעי ,עמ'9.**

(38) أ.ب.يهوشواع:ولد فى فلسطين عام 1936،ويعود بجذوره إلى أصول شرقية،ويعتبر من أبرز الأدباء الإسرائيليين المعاصرين،ويتنوع نتاجه الأدبى بين القصة القصيرة والرواية والمسرحية ، والمقال،ومن أبرز أعماله"**מולכו**""مولخو"**בתחילת קיץ 1970**""فى بداية صيف 1970""**נעים**""نعيم".**בזכיות הנורמליות**""بفضل الطبيعية"(مجموعة مقالات).

(39) **יהושע,א.ב.בזכות הנורמליות.שוקן,ירושלים,הדפסה שניה 1980,עמ' 35.**

(40) **הפוטוגרף הרביעי.עמ'14.**

(41)بدأت الهجرة اليهودية إبان الصهيونية بداية من عام 1881.وقد ضمت هذه الهجرة عدة موجات وهى:

أ-الموجة الأولى (1881-1903)وضمت مابين عشرين وثلاثين ألف مهاجر.
ب-موجة الهجرة الثانية(1904-1914)وضمت مابين 53-40 ألف مهاجر.
ج-الموجة الثالثة(1919-1923)وضمت حوالى 35 ألف يهودى.
د- الموجة الرابعة(1924-1931)وضمت حوالى 82 ألف يهودى.
ه-الموجة الخامسة(1932-1938)وهى أكبر موجات الهجرة اليهودية بسبب أحداث النازى.

עיין:מלמט,א.ואחרים.תולדות עם ישראל בעריכת ח.ד.בן ששון.שוקן,ת"א,1969,עמ'104-120.

(42) הפוטוגרף הרביעי .עמ' 12.

(43) שם.עמ' 8 .

(44) שם . עמ'18.

(45) אורן,יאיר.זהות יהודית ישראלית.ספרית פועלים ,ת"א,הדפסה חמישית,2005,עמ'203

(46) קרקובסקי,שמואל.השתתפות הלחימה היהודית נגד הנאצים ,מחקרים בתולדות השואה .האיגוד העולמי למדעי היהדות יד ושם,הזכרון לשואה ולגבורה ,ירושלים 2001,עמ45

(47)יעוז,חנה.סיפורת השואה בעברית כסיפורת היסטורית וטרנס היסטורית.עקד,ת"א,1980,עמ'11.

(48) יהושע,א,ב.בזכות הנורמליות,עמ'14.

(49) הפוטוגרף הרביעי .עמ'11-12.

(50) שם.עמ' 13.

(51)אורייץ ,דן.שנאת עצמו בתיאטרון הישראלי,השסע החילוני – דתי על הבמה העברית .במה ,138 כרך כ"ח ,1994,עמ'5.

(52) د.زين العابدين محمود أبو خضر.تاريخ الأدب العبرى الحديث.ص 10-11

(53)הפוטוגרף הרביעי,עמ'14.

(54)שם .עמ'18.

(55) שם ,עמ'139.

(56) שם,עמ'48.

(57) د.رشاد عبد الله الشامى.الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية.عالم المعرفة،عدد(102)الكويت،يونيو ،1986.ص 192.

(58)יעוז ,חנה.סיפורת השואה בעברית כסיפורת היסטורית וטרנס היסטורית .עקד,ת"א,1980,עמ'4.

(59) د.أحمد حماد.بين الانتماء وفقدان الهوية.دراسة لانعكاسات أحداث النازى فـى القصة العبرية المعاصرة.دار الزهراء للنشر،القاهرة،1991،ص 10.

(60) הפוטוגרף הרביעי.עמ'61.

(61) د.محمد محمود أبو غدير.الشخصية الإسرائيلية بين العالميــة والخصوصــية انعكاساتها داخليا وإقليميا.مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد(37)2008،ص 212.

(62) د.محمد محمود أبــو غــدير.الصــراع الــدينى العلمــانى داخــل الجــيش الإســرائيلى.مركــز الدراســات الشــرقية،جامعة القاهرة،سلســلة الدراالدينيــة والتاريخية،العدد(14)،2000،ص 17.

(63) نيقولا تيماشيف.نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها،الطبعة السابعة.ترجمة د.محمد عودة وآخرون.دار المعارف،القاهرة،1982،ص 143

(64) הפוטוגרף הרביעי.עמ' 26.

(65)שם. עמ'38.

(66) שם. עמ'93.

(67) שם. עמ' 38.

(68) שם. עמ'40.

(69)שם.עמ' 36.

(70) يعرف علماء النفس الاغتراب عن الذات على أنه عكس التوافق الشخصي ،وهذا يعني أن يكون الشخص غير راض عن نفسه ،كارها لها ونافراً منها وساخطا عليها،وفاقد الثقة بها،كما تتسم حياته بالصراعات النفسية والتوترات التي تقترن بمشاعر الذنب والقلق والنقص.

انظر :دسيد عبد الحميد مرسي.الشخصية السوية.مكتبة وهبة ،القاهرة،1985،ص 132-133.

71)הפוטוגרף הרביעי.עמ'142.

(72)خصص بريوسف مجموعة قصصية كاملة تعرض لهذه القضية ،وهي مجموعة عنوانها"קול היצרים""صوت الغرائز"والتي صدرت عن دار نشر עקד,1975.

(73)הפוטוגרף הרביעי. עמ'32-31.

(74) שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1880-1980.הקיבוץ המאוחד,ת"א,,1983,עמ'338.

(75) אבישי,מרדכי.פרקים אוטוביוגרפיים בין כאן לשם.מאזנים,כרך ס"ז,גליון מס'(1)נובמבר,1992,עמ'52.

(76)הפוטוגרף הרביעי.עמ'28-29-33-34-

(77) سيجموند فرويد:(1856-1939)عالم نفس يهودي مؤسس مدرسة التحليل النفسي والتي فسرت سلوكيات الإنسان منذ نعومة أظفاره وحتى وفاته من منظور جنسي.والفرد في نظر فرويد يواجه نزاعا بين الغريزة التي تلح على الدوام في أن تتحرر وتعبر عن نفسها وبين الجهود التي يبذلها الفرد في إنكار ذلك ومنعه من أن يقع.

للمزيد:انظر-رينشارد .م.سوين.علم الأمراض النفسية والعقلية.ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة.دار النهضة العربية،القاهرة،الطبعة الرابعة،2006،ص ص 269-270.

(78) أ.كادينز .أ.بريبل.هؤلاء درسوا الإنسان.ترجمة د.أمين الشريف،دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر،القاهرة،2005،ص 336.

(79)المرجع السابق.ص 345.

(80) **הפוטוגרף הרביעי.עמ' 127.**

(81) **שם.עמ'8.**

(82) **שם.עמ' 47.**

(83)**רובינשטיין,בלהה.בין שתי נקודות עובר גם קו בפתל,בין אמונה לכפירה ,דמותם של יוסף דילה ריינה וחיים ויטאל כבבואת יוצרם לזכר אבי יהושע בר יוסף שנפטר במוצאי יום הכיפורים.מאזנים כרך ס"ח,גליון מס' (6),מארס 1994,עמ'55**

(84)**העולם הזה.18-5-1988.**

(85) د.طه وادى.دراسات فى نقد الرواية .دار المعارف،الطبعة الثانية،1993، ص 25

(86) אבישי,מרדכי.פרקים אוטוביוגרפיים בין כאן לשם.עמ'52.

(87)Lamping,Dieter.Der Name in der Erzaelung,zur Poetik des Personen Namens.Bouvier Verlag,Bonn,1998,s.15.

(88)د.طه وادى.دراسات فى نقد الرواية.ص 26.

(89)ورد اسم مناحم فى العهد القديم .

(90)د,عبد الفتاح عثمان. بناء الرواية ص 122.

(91)د.محمد غنيمى هلال.النقد الأدبى الحديث.دار نهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة،(د.ت)ص 504.

(92)د.عبد الفتاح عثمان.بناء الرواية.مكتبة الشباب،القاهرة،1982،ص 59

(93)المرجع السابق .ص54

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المراجع العربية:

1-الكتب:

- أحمد حماد.بين الانتماء وفقدان الهوية.دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى القصة العبرية المعاصرة.دار الزهراء للنشر،القاهرة، 1991،

- ________.الأدب العبرى الحديث،الضال في دروب الحياة.دار الزهراء للنشر،الهاهرة، 1991

-اسماعيل راجى الفاروقى.الملل المعاصرة فى الدين اليهودى..مكتبة وهبة،القاهرة،1988.

-جمال عبد السميع الشاذلى.نجلاء رأفت سالم.القصة العبرية الحديثة،مراحلها وقضاياها.الثقافة للنشر والتوزيع،الطبعة الثالثة،مزيدة ومنقحة،2008.

- الصهيونية الدينية ،مدخل تاريخى.تحرير أتينا شابيرا،ترجمة محمد محمود أبو غدير.مركز الدراسات الشرقية -جامعة القاهرة،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد(3)مارس،1998.

- رشاد عبد الله الشامى.الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية.عالم المعرفة،عدد(102)الكويت،يونيو،1986..

-ريتشارد .م.سوين.علم الأمراض النفسية والعقلية.ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة.دار النهضة العربية،القاهرة،الطبعة الرابعة،2006..

-زين العابدين محمود أبوخضرة.جيل يبحث عن هوية،دراسة فى قصة"جبل المكبر"للكاتب الإسرائيلى عاموس عوز.(د.ن)القاهرة،1995.

________.تاريخ الأدب العبرى الحديث.الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،2006،

-سيد عبد الحميد مرسى.الشخصية السوية.مكتبة وهبة ،القاهرة،1985.

- طه وادى.دراسات فى نقد الرواية .دار المعارف،الطبعة الثانية،القاهرة،1993

-عبد الفتاح عثمان.بناء الرواية.مكتبة الشباب،القاهرة،1982
-محمد خليفة حسن.الحركة الصهيونية،طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودى.دار المعارف،القاهرة،1981،
-محمد غنيمي هلال.النقد الأدبي الحديث.دار نهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة،(د.ت)
-محمد محمود أبو غدير.الصراع الديني العلماني داخل الجيش الإسرائيلي.مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد(14)،2000
-______.الشخصية الإسرائيلية بين العالمية والخصوصية انعكاساتها داخليا وإقليميا.مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد(37)2008.
- معتز سيد عبد الله.الاتجاهات التعصبية.عالم المعرفة،(137)الكويت،مايو،1989.
-نيقولا تيماشيف.نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها،الطبعة السابعة.ترجمة محمد عودة آخرون.دار المعارف،القاهرة،1982.

2-المقالات:

- محمد خليفة حسن.الصهيونية الدينية وأثرها على المجتمع الإسرائيلي.رسالة المشرق،المجلد السابع،الأعداد من الأول إلى الرابع،مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،1998،
-محمد محمو أبو غدير .الحرب الثقافية بين العلمانيين والمتدينين وأثرها في المجتمع الإسرائيلي.رسالة المشرق،المجلد الخامس،الأعداد من الأول إلى الرابع،،مركز الدراسالت الشرقية،جامعة القاهرة،1996
-نجلاء رأفت سالم.صراع الهوية داخل الشخصية اليهودية.رسالة المشرق.المجلد التاسع عشر،العددان الثالث والرابع .مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،2006

ثانياً :باللغة العبرية:

א-הַמְּקוֹרוֹת:

-בר יוסף,יהושע."הפוטגרף הרביעי.עם עובד,ת"א,1985.

ב-הספרים:

-אגסי,יוסף ואחרים.מיהו ישראלי.כיוונים,ת"א,1991.

- אורן,יאיר.זהות יהודית ישראלית.ספרית פועלים ,ת"א.הדפסה חמישית,2005,

--אורן,יוסף זהויות בסיפורת הישראלית,יחד,ת"א,1994

- בנבנשתי,מירון.לקסיקון יהודה ושומרון,ישובים ,מינהל וחברה.כנה,ירושלים ,1984.

-הראבן,שולמית.אוצר המלים של השלום.מסות ומאמרים.זמורה בית,ת"א,1996.

-הירמן,שמעון, זהויות יהודיות ,מבט פסיכולוגי חברתי ,הספריה הציונית,ירושלים,1979.

-הרמן,תמר ויער יוכטמן ,אפרים.(העורכים)יחסי דתיים חילוניים בישראל,השלכות חברתיות ופוליטיות ,אוניברסיטת ת"א ,מרכז תמי שטינמנץ למחקרי שלום וקרן קונרד אדנאור,ת"א"1998.

--חושן,מאיה.ירושלים על המפה,תמונת מצב ומגמות עיקריות .מכון ירושלים לחקר ישראל,מרכז טדי קולק לחקר ירושלים,2001

- יהושע,א,ב.בזכות הנורמליות.שוקן,ירושלים,הדפסה שניה .1980

-יעוז,חנה.סיפורת השואה בעברית כסיפורת היסטורית וטרנס היסטורית.עקד,ת"א,1980

-כ"ץ,יעקב.בין יהודים לגויים,יחסי היהודים לשכניהם בימי הביניים ובתחילת הזמן החדש. מוסד ביאליק,ירושלים,1960.

-מלמט,א.ואחרים.תולדות עם ישראל בעריכת ח.ד.בן ששון.הדפסה ששית.שוקן,ת"א,2004.

- עוז,עמוס.פה ושם בארץ ישראל בסתיו 1982.עם-עובד,ת"א,1988.

-- פלד,יואב(עורך)ש"ס אתגר הישראליות.ספרי חמד,ת"א,2001.

- קניאל,יהושע.המשך ותמורה ,הישוב הישן והישוב החדש בתקופת העליה הראשונה והשניה.יד יצחק בן צבי.ירושלים,תשמ"ב.
- קרקובסקי,שמואל.השתתפות הלחימה היהודית נגד הנאצים מחקרים בתולדות השואה .האיגוד העולמי למדעי היהדות יד ושם,הזכרון לשואה ולגבורה ,ירושלים 2001.
- רבידוביץ,שמעון.עיונים במחשבת ישראל .כרך ראשון ,ראובן מס,ירושלים,הדפסה חמישית,2000.
-שנתון דת ומדינה תשנ"ג-תשנ"ד.המרכז לפלורליזם יהודי של התנועה ליהדות מתקדמת בישראל.הקיבוץ המאוחדת,ת"א,1999
- שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1880-1980.הקיבוץ המאוחד,ת"א,,1983.
-שקד,מלכה.חוליות ושלשלת .הרומן העברי על תולדות משפחה .הקיבוץ המאוחד,ת"א,1990

ג:המסות

-אבישי,מרדכי.פרקים אוטוביוגרפיים בין כאן לשם.מאזנים,כרך ס"ז,גליון מס'(1)נובמבר,1992,
- אוריין ,דן.שנאת עצמו בתיאטרון הישראלי,השסע החילוני –דתי על הבמה העברית .במה ,138 כרך כ"ח ,1994.
-העולם הזה.18-5-1988.
- פישר,דניאל.מלחמת תרבות,חותם,21-5-1993.
-רובינשטיין,בלהה.בין שתי נקודות עובר גם קו נפתל,בין אמונה לכפירה ,דמותם של יוסף דילה ריינה וחיים ויטאל כבבואת יוצרם לזכר אבי יהושע בר יוסף שנפטר במוצאי יום הכיפורים.מאזנים כרך ס"ח,גליון מס' (6),מארס 1994,

ثالثا:باللغة الألمانية:

- Lamping,Dieter.Der Name in der Erzaelung,zur Poetik des Personen Namens.Bouvier Verlag,Bonn,1998.

الفصل الرابع
جريمة الانتحار فى رواية"محضر جلسة"
"ليعقوب شبتاى"

الفصل الرابع

جريمة الانتحار فى رواية"محضر جلسة" "ليعقوب شبتاى"

مقدمة:

تشكل جريمة الانتحار[1] فى التراث اليهودى محوزاً رئيساً فى هذا الفكر؛إذ وضعت اليهودية-مثل المسيحية والإسلام- أموراً جعلت الإنسان فيها مسيراً وليس مخيراً،فحياته ومماته أمور غيبية بيد المولى سبحانه وتعالى،فالإنسان لايملك تحديد بداية حياته وبالتالى لايملك تحديد نهايتها ،ومن هنا لايستطيع الإنسان التدخل فى مشيئته جل وعلى،إلا أن الإنسان بحكم تركيبته يخرج فى بعض الأحيان عن المسار العام الذى حدده له المولى سبحانه وتعالى،فقد يضيق صدره من حياته لمشكلة ما لم يستطع حلها فيولى الأدبار ،ويحاول أن يهرب من هذا الواقع بالانتحار.

ولم يغفل الأدب العبرى هذه الجريمة[2]،بل تعرض لها موضحاً الأسباب التى تؤدى باليهودى إلى الإقدام على وضع حد لحياته بيديه.ونتعرض فى بحثنا لإشكالية الانتحار.فى رواية"**זכרון דברים**"[3] "محضر جلسة"ليعقوب شبتاى[4]"**יעקב שבתאי**"،وقد آثرنا اختيار هذا البحث لعدة أسباب منها:

1-دراسة موقف الدين والتاريخ والقانون اليهودى من إشكالية الانتحار.

2-ارتفاع نسبة الانتحار فى المجتمع الإسرائيلى بشكل ملحوظ بين صفوف الشباب ورجال الأعمال والجنود. وتشير الدراسة التى أعدها أحد الباحثين من جامعة تل ابيب إلى"أن ثلاثة عشر من الشباب الإسرائيلى فكروا فى الانتحار،وأن عدد الذين انتحروا عام ألفين وسبع يفوق عدد من انتحروا فى العامين الماضيين حيث ارتفعت النسبة الى أربعة وواحد فى

المائة خلال عام"[5]. كما تعتبر إسرائيل من أوائل الدول التى ترتفع فيها حالات الانتحار"حيث يعد الانتحار السبب الثانى فى موت الشـباب بعـد الحرب،حيث ينتحر فى إسرائيل سنوياً حوالى أربعمائة شخص"[6]، وهـو عدد غير قليل بالنسبة لعدد سكان إسرائيل .

وقد صدرت روايـة"ذكـرى أشـياء" فـى سـت طبعـات نفـدت بالكامل،ويصفها نقاد الأدب العبرى الحديث بأنها" من أصعب الروايات ؛لأن "يعقوب شبتاى"يستخدم فيها تيار الوعى"[7].

4-أهمية "يعقوب شبتاى"الأدبية حيث قال عنه "يوسـف أوريـن"" "يعـد "يعقوب شبتاى" من أبرز أدباء جيل ""التفسخ والتحلل"[8].

5- دراسة الانتحار فى رواية "محضر جلسة"ليعقوب شبتاى" حيث تعـد هذه الرواية حسبما أشار عدد غير قليل من نقاد الأدب العبرى إلى "أنهـا واحدة من أهم الروايـات التـى كتبـت فـى الأدب العبـرى الحـديث بصفة عامة،وفى مرحلته الإسرائيلية بصفة خاصة"[9].وقد وصفها أحـد النقاد أهمية الرواية بالنسبة لإنتاج "يعقوب شبتاى" فقال:"احتـل "يعقـوب شبتاى"مكانة مهمة كواحد من أكبـر أدبـاء جيلـه بروايتيـه"محضـر جلسة"و"סוף דבר""نهاية موضوع"[10].ووصفها ناقد آخر بقوله"إننى اعتقد أن هذه الرواية كشفت أموراً لم تكـن معروفـة علـى خريطـة الأدب العبرى"[11].كما وصفها ناقد آخر بقوله:"إن هذه الروايـة مـن أفضـل الروايات الإسرائيلية"[12].كما وصفها ناقد آخر بقوله:"تعد رواية "محضر جلسة" من الروايات العبرية الطويلة والعميقة"[13]. ومـن خـلال ماسـبق نستطيع أن نقول إن جل نقاد الأدب العبرى الحديث قد اتفقوا على أهمية الرواية من ناحية ،وأهمية كاتبها من ناحية ثانية.

6-يعد موضوع الانتحار هو الموضوع الرئيس فى هذه الرواية[14]. وقد أشار "جرشون شاكيد"גרשון שקד"إلى اهتمام "شبتاى" بقضية الموت فقال"لا يوجد أديب يهتم بالموت فى القصة العبرية بصورة كبيرة ومتعمقة مثل شبتاى"[15].ولم يفرق "شبتاى" فى رواية"محضر جلسة"بين الموت والانتحار؛فكلاهما يؤدى إلى النتيجة نفسها وهى الابتعاد عن الحياة. وهو أمر سندلف إليه بعد ذلك.

7-تعتبر الرواية من أجدر الأجناس الأدبية التى تستطيع معالجة هذه الإشكالية؛نظراً لطول الفترة الزمنية التى تغطيها والتى تمتد -فى أغلب الأحوال -من المهد إلى اللحد.

8-عدم وجود دراسة عربية لدراسة موضوع الانتحار فى الأدب العبرى بصفة عامة وهذه الرواية بصفة خاصة.

أولا:انتحار اليهودىمن منظور الدين والتاريخ والقانون:

1-انتحاراليهودى من منظور الدين:

تعرضت اليهودية لإشكالية الانتحار بوصفها أحد السبل التى تضع حداً لحياة الإنسان.وقد أشار العهد القديم إلى أن الإله قد خلق الإنسان على صورته فقال"وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا .فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض"[16].وكان هذا تكريماً للإنسان على سائر المخلوقات،وبالتالى كانت حياته شيئاً غالياً يجب المحافظة عليها.بل سخر له الخالق سبحانه وتعالى جميع المخلوقات الأخرى لتكون تحت أمره.

وقد حرمت اليهودية الانتحار تماماً حتى أن المنتحر لايدفن مع بقية الموتى ولايجلس معه الأقارب السبعة(الأب -الأم-الأخ-الأخت-الابن-البنت-الزوجة) عند وفاته[17].وقد ورد أكثر من نص فى العهد القديم يحرم الانتحار،ولعل ماجاء فى الوصايا العشر خير دليل على ذلك حيث تقول الوصية الأولى "لاتقتل"[18] ،وقد جاء هذا النهى عن القتل بمعناه العام ،وهو النهى عن قتل النفس أو قتل الغير.وجاءت هذه الوصية فى صدر الوصايا العشر للتأكيد على أهمية المحافظة على حياة الإنسان سواء بالنسبة له أو لغيره.ويشير العهد القديم إلى أن أحد النصائح التى وجهها سيدنا عليه آدم السلام لأبنائه هى نهيهم عن الانتحار أو القتل للتكاثر فى الأرض"سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه،لأن الله على صورته عمل الإنسان.فأثمروا أنتم وأكثروا وتوالدوا فى الأرض وتكاثروا فيها"[19].وهى دعوة إلى إعمار الأرض،وبالتالى عدم إقدام الإنسان على إنهاء حياته .وقد وردت العديد من الفقرات فى العهد القديم التى تؤكد على حب الحياة وعدم الإقدام على الانتحار[20].

وإذا كانت اليهودية قد حرمت الانتحار فإنها أباحته فى الوقت نفسه فى حالات معينة من أبرزها الانتحار تقديساً للإله بحيث إذا خير اليهودى بين ترك ديانته أو الانتحار آثر الانتحار،وقد ظهر هذا بشكل جلى إبان الحملات الصليبية[21]؛حيث وجد اليهودى نفسه مخيراً بين أمرين حلوهما مر،وهما إما أن يعتنق المسيحية أو يقتل على يد الأغيار فآثر بعضهم الإقدام على الانتحار؛حتى لايعتنق ديانة أخرى من ناحية ،أو يقع تحت طائلة الأغيار من ناحية ثانية.

وقد أشار العهد القديم إلى بعض حالات الانتحار ومنها:

1-انتحار الملك "أبيمالك" "אבימלך"أحد قضاة بنى إسرائيل الذى أصيب إصابة بالغة فى إحدى المعارك،وأنه سيتم نقله بواسطة امرأة ،فأحس بالخجل ،وطلب من أحد الشباب أن يقتله ويقول العهد القديم فى هذا "فطرحت امرأة قطعة رحى على رأس أبيمالك فشجت جمجمته.فدعا حالا الغلام حامل عدته،وقال له اخترط سيفك واقتلنى لئلا يقولوا عنى قتلته امرأة.فطعنه الغلام فمات"[22]. وينظر اليهود إلى ماقام به "أحيتوفل "على أنه بطولة[23] مع أن الأمر لايتعدى خدود النزاع العادى وكل مافى الأمر أنه آثر أن يقدم على الانتحار حتى لايقع أسيراً فى يد الأغيار.

2-انتحار "شمشون "الذى انتحر بعد أن أسره الفلسطينيون،فهدم المعبد على من فيه،وينظر اليهود كذلك إلى ما قام به "شمشون" على أنه بطولة"لانه انتقام كبير من أعدائه وليس مجرد انتحار"[24].ويعد انتحار "شمشون" أول انتحار عرفه اليهود وقد وصفه الكاتب الإسرائيلى المعاصر"دافيد جروسمان"[25]انتحاره بقوله "המתאבד הרוצח הראשון"[26]"المنتحر والقاتل الأول"،ولعل هذا الاعتراف من أحد أبرز الكتاب الإسرائيلين المعاصرين يشير إلى التصاق صفة جديدة "بشمشون" وهى أنه قاتل حيث قام بقتل الفلسطينيين فى المعبد،كما أنه فى الوقت نفسه انتحر.وقد ارتبط البرنامج النووى الإسرائيلى باسم "شمشون" حيث يعرف باسم"ברירת שמשון""خيار شمشون"أى أن "شمشون" من خلال هذا سيقتل الأغيار وينتحر ،ولكن اليهود المعاصرين فى إسرائيل سيكونون هم البديل لما قام به "شمشون" إذا أحسوا بأن دولة إسرائيل معرضة للدمار.

3- انتحار الملك "شأوول""שאול" ؛حتى لايسقط أسيراً في يد الفلسطينيين.وكان هذا الانتحار بهدف تخفيف آلامه.ويقول العهد القديم في ذلك "وشتدت الحرب على شأوول فأصابه الرماة رجال القسي فانجرح جدا من الرماة .فقال شأوول لحامل سلاحه استل سيفك وأطعني به لئلا يأتي هؤلاء الغلف ويطعنوني ويقبحوني.فلم يشأ حامل سلاحه لأنه خاف جداً .فأخذ شأوول السيف وسقط عليه.ولما رأى حامل سلاحه أنه قد مات شأوول سقط هو أيضاً على سيفه ومات معه"(27). وواضح من خلال الفقرة السابقة أن العهد القديم قد أطلق على انتحار"شأوول"موتاً،وهو أمر يتفق مع توجه "شبتاي"الذي لم يفرق بين الموت والانتحار،وهو أمر سنشير إليه لاحقاً.

4-انتحار "أخيتوفل":الذي انتحر بأن خنق نفسه عندما عرف أن "أفشالوم"لم يسمع نصيحته،وأن داوود عليه السلام سيهزمه،وخاف أن يموت على يد داوود عليه السلام.ويقول العهد القديم في ذلك "وأما أخيتوفل فلما رأى أن مشورته لم يعمل بها شد على الحمار وقام وانطلق إلى بيته إلى مدينته وأوصى لبيته وخنق نفسه ومات ودفن في قبر أبيه"(28) . والفقرة السابقة كذلك تتفق مع الفقرة التي أشارت إلى انتحار"شأوول"حيث وصفت الفقرتان انتحار"شأوول" و"أخيتوفل" بأنه موت فالموت والانتحار في هذه الحالة وجهان لعملة واحدة.

2- الانتحار من منظور التاريخ اليهودي:

إذا كان العهد القديم قد قدم لنا بعض الحالات التي أقدم فيها بعض اليهود على الانتحار، فإن التاريخ اليهودي قدم لنا عدة حالات انتحار رأى فيها أحبار اليهود أنها أمر مباح ؛لأنها تسير في الفلك نفسه الذي رسمته اليهودية.ونقتطف اللباب من بعض هذه الأحداث:

أ-انتحار المحاصرين فى قلعة "ماسادا"מסדה:وتدور أحداث هذه القصة "عام ثلاثة وسبعين بعد الميلاد ،أى بعد خراب الهيكل الثانى عام سبعين م حيث قام الرومان بمحاصرة اليهود فى قلعة "ماسادا"وكان عدد اليهود فى القلعة تسعمائه وست وسبعين.ولم يستسلم اليهود المحاصرين للرومان،بل قاموا بقتل أنفسهم؛حتى لايقعوا أسرى فى يد الرومان.وقد مكثوا فى هذه القلعة لمدة ثلاث سنوات،وواجهوا هذا الحصار تحت زعامة "أليعزر بن يائير""אליעזר בן יאיר"باعتبارها الملجأ الأخير لليهود،وعندما فقدوا القدرة على الصمود قاموا بالانتحار الجماعى بأن قتل كل منهم الآخر"[29]. وانتحر فى قلعة "ماسادا "تسعمائة وستين فرداً" [30]،ويعد هذا الحادث أول حادث تاريخى يهودى قام فيه اليهود بعملية انتحار جماعى،وقد قام بعض أدباء العبرية باستلهام ماحدث فى قلعة "ماسادا"لإسقاطها على الواقع اليهودى،ومن أبرز ماكتب فى هذا قصيدة "ماسادا"للشاعر "إسحاق لمدان"[31]"יצחק למדן"،ويعلق د."إبراهيم البحراوى" على هذه القصيدة فيقول"تقدم القصيدة رؤية الشاعر لواقع التفاعلات التى ازدحمت بها الحياة اليهودية فى فترة الاضطراب التى صاحبت الحرب العالمية وما ارتبط بها من أحداث العنف ضد اليهود،وقيام الثورة الشيوعية وصدور وعد بلفور كما تصور تجربة الشاعر فى فلسطين فى إطار العمل لبناء أساس المشروع الصهيونى فى فلسطين"[32].والشاعر من خلال هذه القصيدة يرى أن قتل اليهود فى العصر الحديث ماهو إلا امتداد لقتلهم فى العصور القديمة،وغاب عنه أن قتل اليهود حديثاً تم على على يد الأغيار،أما قتل اليهود إبان الحكم الرومانى-متمثلا- فى "ماسادا"فقد كان بفعل اليهود أنفسهم.

ب - الانتحار فى فترة الحملات الصليبية:خلال الحملات الصليبية تعرض اليهود لمضايقات عديدة ؛إذ خيروا بين تغيير ديانتهم إلى المسيحية أو القتل فآثروا الانتحار[33].

ج-انتحار يهود جيتو وارسو إبان أحداث النازى(ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين-ألف وتسعمائة وخمس وأربعين)،وقد وقعت هذه العملية-حسبما أشارت المصادر اليهودية- عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين حيث قام النازيون بجمع اليهود من كل بولندا فى جيتو وارسو على مساحةأربعة كيلو متر، وتم جمع حوالى نصف مليون يهودى،وتم قتل حوالى ثلاثمائة وخمسين ألف وفى الثامن عشر يناير عام ثلاثة وأربعين طلب النازيون من اليهود الخروج إلى السخرة فرفض اليهود،وقتل حوالى ألف يهودى وانتحر الباقون. وتم وصف هذا الحدث على أنه" ماسادا جيتو وارسو"[34]من منطلق أن اليهود انتحروا فى جيتو وارسو؛حتى لايقعوا تحت سيطرة النازيين،ومن هنا قاموا بالانتحار الجماعى الذى يشبه انتحار قلعة"ماسادا".

3- الانتحار من منظور القانون الإسرائيلى:

لم يجرم القانون الإسرائيلى انتحار اليهودى فقط،بل جرم محاولة إقدام اليهودى على الانتحار،ووفق المادة مائتين وخمس وعشرين البند الأول من القانون الجنائى فإن "المقدم على الانتحار يتعرض لعقوبة السجن لمدة ثلاث سنوات أو الغرامة"،ووفق المادة مائتين وخمس وعشرين البند الثانى من القانون نفسه فإنه يجرم كل من يساعد شخصاً على الإقدام على الانتحار،وتكون عقوبته السجن المؤبد"[35].

ويتفق ما جاء فى القانون الإسرائيلى مع ماأشارت إليه اليهودية من أن

"قتل اليهودى جريمة كبرى ،وواحدة من ثلاث خطايا شنيعة،مع الوثنية والزنا"[36].

من خلال عرض موقف الدين والتاريخ اليهودى والقانون الإسرائيلى من جريمة الانتحار نستخلص مايلى:

أ-أن اليهودى يفضل الانتحار بدلا من أن يقع أسيراً فى أيدى الأغيار،وهى رؤية لها مردودها الدينى والتاريخى وهى نتيجة طبيعية تمخضت عن علاقة اليهود بالأغيار،وهى علاقة قائمة على الصراع والتوتر الدائم[37].

فاليهودى يرى أنه أفضل من غيره،فهو من منظوره شعب الله المختار ،ولكن وقوعه فى الأسر يجعله يشعر بأنه أدنى من الأغيار ويفقد الإحساس بأفضليته،ومن هنا نجده يؤثر الانتحار؛حتى يشعر بهذا الإحساس .ونرى فى هذا تأثراً بثقافة الشرق الأدنى القديم حيث كان "البابلى القديم يضع نهاية لحياته بالسيف أو بواسطة أحد زمرته أو يحرق نفسه بالنار عندما يدرك أنه سيقع أسيراً فى يد الأعداء ويتوقع أن يتم احتقاره وتعذيبه بشدة"[38].

ب-لم تسمح اليهودية لليهودى بأن ينتحر إذا عانى من أى مشاكل اجتماعية أو نفسية أو صحية،وهى تتساوى فى هذا مع المسيحية والإسلام،كما أن القانون الإسرائيلى نفسه -كما سبق-قد جرم الانتحار ،وهو أمر يختلف مع بعض الدول التى تبيح الانتحار(مثل الصين واليابان) فى أحوال معينة مثل المرض [39].

ج-بالغ اليهود فى وصف أى عمل يقومون به؛حتى لايقعوا أسرى فى يد الأغيار فوصفوا حالات الانتحار هذه بأنها بطولة،وهى -بلاشك-رسالة

ينقلها اليهود إلى أبنائهم جيلاً تلو جيل،حتى لايتسرب اليأس إلى نفوسهم بسبب ذلك.

د.تجسد حالات الانتحار فى التاريخ اليهودى -فى معظمها- انتحاراً جماعياً،وفى هذه الحالة نجد هذا الانتحار بسبب العلاقات المتوترة مع الأغيار بشكل دائم،وهو أمر يتفق مع حالات الانتحار فى الدين اليهودى ولكنها هنا انتحار جماعى.

ثالثاً:جريمة الانتحار فى رواية"محضر جلسة"ليعقوب شبتاى"

1-عرض موجز للرواية:

نشر "شبتاى" الجزء الأول من رواية"محضر جلسة"تحت عنوان "**קו הרקיע**"خط السماء"فى "**סימן קריאה**"[40] .وتندرج رواية"ذكرى أشياء"تحت مايعرف باسم "رواية الأجيال الأسرية"[41]. وتقدم الرواية قصة أسرتين أبناء عم وهما أسرة "جولدمان" وأسرة "تسزار" ،كما تعكس الرواية العلاقات بين الأجيال فيها ونجد أبوين رئيسين فى الرواية هما "أرفيون"والد "تسزار" ووالد "جولدمان"الذى لم تذكر الرواية اسمه. ونجد فى الرواية جد "جولدمان" وهو "باروخ حاييم" ،وقد وصل كل هؤلاء إلى تل ابيب فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن المنصرم مع الهجرات اليهودية إلى فلسطين،ويعيشون مع أسرهم فى تل ابيب فالعم "يوئيل" متزوج من "تسيبورا" ولديهم خمسة أبناء "مائير"و "إرميا"و "روت"و "أستير" وإليعزر"،وواضح اختيار الجيل الأول والثانى لأسماء دينية لأبنائه مما يعكس ميولهم الدينية التى اصطدمت مع ميول أبنائهم العلمانية بعد ذلك. والعمة "براخا" متزوجة من "شموئيل" ولديها ثلاثة أبناء

هم"عاموس "و"أورى" و"إيلانا" والعم" تسزار" كان متزوجا" من "راحيـل" وانجبت له "باروخ" و"تسيلا" .

موضوعات القرابة الاولى المذكورة فى "ذكرى أشياء" الهدف منها التأكيد على أن حياة ألاسر اليهودية التى هاجرت إلى فلسطين وعمـدت علـى غرس أبنائها فى تربة لم يألفوها ولم تألفهم ،والتأكيد على تشابه الظروف التى يعيشونها سوياً.والمعلومات المذكورة عن أم "جولدمان" قليلـة جـدا وكلها مرتبطة بتربية أبنائها.

أما أسرة "تسزار" فهى الجد "دافيد" وأمه الجده "كلارا" وأشـقائه الـذين يعيشون معه هم "تسفى" الذى يعيش فى تل ابيب،ومتزوج من "بياطريس" أما"موشيه" الصغير لم يهاجر معهم وسافر مع زوجته إلى الأرجنتين ولم ينجب "تسفى" و"بياطريس" بسبب العقم. وإجمالا فان أسرة "تسزار" هـى جده وجدته وعمه وزوجته وقد انتحرت إحدى شقيقاته بسبب فشلها فـى الزواج.

وتقدم الرواية الأجداد على أنهم متدينون،حيث يصـلون فـى المعبـد ويحافظون على التراث اليهودى وفى مقابل ذلك نجد أن جيـل الأبنـاء علمانيون كأن الكاتب يقدم لنا أسباب إقدام الشخصيات علـى الانتحـار بسبب الاختلاف الدينى والصراع الدينى العلمانى،وهو ماسندلف إليه بعد ذلك.

وينتمى جيل الآباء لفكر أيديولوجى سياسى حيث كانوا أعضـاء فـى "هبوعيل هتسعير"(العامل الفتى) و"أحـادوت هعفـودا"(اتحـاد العمـل) و"الماباى"(حزب عمال أرض إسرائيل) و"اتسـل"(المنظمـة العسـكرية القومية) و"لحى" و"الحزب الشيوعى" والأجداد هم أصحاب بيوت عاديـة وصلوا إلى فلسطين مع أبنائهم، وتوجد بينهم علاقة حميميـة جـداً ولـم

يظهر هذا الموضوع بين الأبناء حيث لانجد فى الرواية علاقة سياسية أيديولوجية فى أفكار "جولدمان" و"تسزار"،ولانجد سوى النقاش حول المناطق المحتلة فى أعقاب الحروب الإسرائيلية العربية،وكأن الكاتب يقدم لنا القلق الذى تعيش فيه هذه الشخصيات بسبب حالة الحرب الدائمة التى تعيشها إسرائيل.

والرواية بذلك تقدم لنا ثلاثة أجيال هى :

أ-جيل الأجداد، وهم من هاجروا إلى فلسطين فى بداية موجات الهجرة اليهودية إليها.

ب-جيل الآباء،وهو والد "جولدمان"وعمه والد "تسزار"،وهو الجيل الثانى الذى وجد نفسه يعيش فى واقع فرضه عليه آباؤه،ومن هنا بدأ يضيق بما يعيش فيه ،وبالتالى نجده يرفض هذا الواقع الذى لايستطيع منه فكاكا عن طريق الانتحار.

ج-الجيل الثالث وهو جيل"جولدمان"الذى يعيش واقعاً أكثر مأساة من آبائه وأجداده ،وهو -كذلك-يهرب من واقعه عن طريق الانتحار. ويظهر هذا الجيل على أنه يعانى من وهن فكرى وسياسى؛فهو يتخلى عن الحلم الصهيونى،بل ويفقد الرغبة كاملة فى عدم تحقيقه؛لأنه وجد نفسه فى واقع أليم فرضه عليه آباوه ،وحاول أن يقصى هذا الجيل جانباً،وأن يقود هذه المسيرة بعد ذلك بنفسه؛لأنه رأى أن الجيل السابق قد أدى دوره بإقامة الدولة ومن هنا يجب أن يترك الساحة للجيل التالى؛لكى يكمل المسيرة من بعده.فشخصيات الأبناء والأحفاد فى هذه الرواية تشعر بأنها تعيش فى واقع قد فرضه غليهم آباؤهم ،ومن هنا لايجدون مناصاً من هذا الواقع الأليم سوى بالانتحار الذى ترى من خلاله الشخصيات أنها تهرب من هذا الواقع الأليم بالأنتحار.

2-جريمة الانتحار فى رواية"محضر جلسة"ليعقوب شبتاى"

أشرنا آنفاً أن موضوع الانتحار يحتل مكان الصدارة فى رواية "ذكرى أشياء"،وقد تناول "شبتاى "موضوع الانتحار من خلال مايلى:

أ-دوافع الانتحار فى الرواية:

أشارت رواية"محضر جلسة"إلى أن إقدام الإنسان على الانتحار لايكون بلا سبب،بل توجد مجموعة من العوامل تدفعه إلى ذلك،وهذه العوامل هى:

1- الانتحار هو الخيار الوحيد للإنسان:

قدمت الرواية الانتحار على أنه الخيار الوحيد للإنسان،لقد انتحر "جولدمان" لأنه أدرك أن الانتحار هو الخيار الوحيد للإنسان،وحول هذا تقول الرواية:

"שההתאבדות היא המיצוי המלא והשלם ביותר של חופש הבחירה שהחיים מציעים, שהיא גם החופש לוותר על החיים עצמם ולבחור במה שנראה כהיפוכם, כלומר במוות ,והיא גם החירות היחידה האמיתית הנתונה לאדם , שכן בהיותו מוגבל באופן מוחלט על - ידי המוות הוא משתחרר משלטון המוות בכוח המוות(42)

"إن الانتحار هو التلخيص الكامل والشامل جداً لحرية الاختيار عندما يطرحه الأحياء.كما أنه يمثل الحرية للتنازل عن الحياة نفسها،واختيار مايبدو عكسها،أى الموت.كما أنه الحرية الوحيدة والحقيقة الممنوحة للإنسان.فكونه مقيداً بشكل مطلق بواسطة الموت فإنه يتحرر من سلطة الموت بقوة الموت".

تشير الفقرة السابقة إلى مايسيطر على شخصيات الرواية من نظـرتهم إلى الموت ،فهم ينظرون إليه بوصفه حرية للإنسان فهـو يسـتطيع أن يختار موته- أى انتحاره-وقتما يشاء،ومن هنا يكون هو الذى يستطيع أن يحدد الوقت المحدد الذى يضع نهاية حياته فيه.ومن هنا فإن الإنسان من خلال ماسبق يستطيع أن يحدد متى تنتهى حياتـه مـع أنـه لـم يحـدد بدايتها،وهو أمر يشوبه تناقض واضح؛فطالما أنه لم يملك تحديـد بدايـة حياته فمن المنطقى ألا يحدد نهايتها،وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على تدخل الإنسان فى مشيئة الخالق سبحانه وتعالى،وعدم إيمانه بأن الخـالق سبحانه وتعالى هو المتحكم فى حياة الإنسان ومماته.ونلاحظ من خـلال الفقرة السابقة كذلك أن "شبتاى" لم يفرق بين الموت والانتحار فكلاهمـا من وجهة نظره يؤديان إلى النتيجة نفسها؛حيث أشار فى بداية الفقرة إلى الانتحار،وأنهاها بالموت ومن هنا فهو يقدم المبرر الذى يؤدى بالإنسـان للإقدام على الانتحار؛حيث أنه لايجد وسيلة لهروب من الواقـع سـوى الانتحار.وإذا كان الموت لايكون من اختيار الإنسان فيجب أن يتحول إلى اختيار للإنسان من خلال الإقدام على الانتحار.

2 -الانتحار حقيقة لامناص منها:

أشارت رواية"محضر جلسة"إلى أن الانتحار كإشكالية تفرض نفسـها على شخصيات الرواية،وبالتالى لاتستطيع أن تجد هذه الشخصيات مناصاً من الانتحار،وقد أشارت الرواية إلى هذا فقالت:

"אביו של גולדמן מת באחד באבריל ,ואילו גולדמן התאבד באחד בינואר"[(43)]

"لقد مات والد جولدمان فى الأول من أبريل،بينما انتحر جولـدمان فـى الأول من يناير".

تشير الفقرة السابقة التى يستهل بهـا الكاتـب روايتـه إلـى مـوت والـد"جولـدمان""-إحـدى الشخصـيات الرئيسـة فـى الروايـة-ثـم انتحار"جولدمان"نفسه،وهو أمر يوضح سيطرة موضوع الانتحـار علـى الرواية منذ بدايتها وحتى نهايتها،وقد ربط الكاتب انتحـار الاب والابـن بتواريخ محددة ،وهو أمرنراه يعود إلى مايلى:

أ-اختيار الأول من أبريل بالذات يوم موت الأب يعطى إحساساً بأن هذا الأب لم يمت،وربما تكون هذه كذبة أبريل كما هـو شـائع عنهـا،ولكن المدقق فى قراءة الرواية يتضح له بعد ذلك أن كذبة أبريل هـذه ليسـت متعلقة بموضوع الموت أو عدمه من الأساس،بل مرتبطة بكذبة المـوت نفسها،فالموت من منظور الكاتب ليس مجرد موت،بل هو انتحـار،وهو أمر سنشير إليه فى موضع آخر من البحث .

ب-انتحار الابن فى الأول من يناير هو يجسد كبد الحقيقـة بعينهـا؛لأن الأول من يناير لاتوجد فيه كذبة تشبه كذبة الأول من أبريـل،ومن هنـا فالكاتب يرى أن الموت ماهو إلا انتحار .

3- تفكير الجميع فى الانتحار:

إمعاناً فى تأكيد "شبتاى" على أن الانتحار حقيقة لامناص منها ،فإنه قد جعل شخصياته تفكر فى مصيرها وفـى موضـوع الانتحـار بصـفة خاصة،يقول "جولدمان" فى حديثه مع عمه أثناء لعبه معه الشطرنج:

"לכל אדם יש מסלול חיים משלו וגורל משלו אשר אין להימלט מפניהם , וגולדמן שהיה מופתע לרגע אמר " אפשר להתאבד "וחייך והדוד לזאר אמר " זה חלק מהמשחק"וגולדמן אמר "אם כך אפשר להגיד שהכל הוא

"ולך מהמשחק"והדוד לזאר אמר "נכון"וגולדמן אמר שזה
לא נשמע רציני ושזאת לא השקפה אלא אמונה ,משהו
שאפשר להוכיח אותו רק בדיעבד, והדוד חייך חיוך
מעורפל מאוד שהתפוגג והתחיל לערוך את כלי המשחק
על הלוח וגולדמן שהשתוקק לרגע שאל אותו אם מעולם
לא חשב להתאבד והדוד אמר "כן פעם" וכעבור רגע
התחייך ואמר"אבל לא התאבדתי"ואחר כך הוסיף"כמעט כל
אחד חשב פעם להתאבד"[(44)].

,يوجد لكل إنسان مسار ومصـــيرخاص به،ولايســـتطيع منهمـــا فكاكـــاً ،وجولدمان الذى كان مندهشاً للحظة قال"من الممكن أن تنتحر "وابتســـم العم لازار وقال "هذا جزء من اللعبة "وقال العم لازار "صـــحيح "وقـــال جولدمان إنه لم يسمع هذا بجدية،وهذه ليســـت وجهـــة نظـــر بـــل هـــو إيمان.شىء ما يستطيع أن يثبت ذاته فى الحقيقة،وابتسم العـــم ابتســـامة مشوشة جداً،واستراح وبدأ فى ممارسة اللعبة على اللوحة .أما "جولدمان" الذى اشتاق للحظة أن يسأله عما إذا كان لم يفكر فـــى الانتحار،وقـــال العم"نعم فكرت مرة"وبعد مرور لحظة ابتسم وقال لم انتحر،وأضاف "كل واحد تقريباً فكر مرة فى الانتحار".

تشير الفقرة السابقة إلى سيطرة فكـــرة الانتحـــار علـــى "جولـــدمان" وإحساسه بأن هذه الفكرة لاتراوده فقط بل تســـيطر علـــى غيـــره مـــن الشخصيات ،وهو الأمر الذى ثبت بالفعل كما يظهر من خلال حديثه مع عمه ،صحيح أنه لم ينتحر ولكنه أكد أنه فكر فيه مرة ما،ويشير إلى أنـــه لايوجد شخص ما لم يفكر فى الانتحار ذات مرة.وما أشار إليه "شـــبتاى"

نجده فى الواقع الإسرائيلى حيث تشير الإحصائيات إلى أن "عددا كبيـراً من الإسرائيليين فكر أكثر من مرة فى الانتحار"[45].

وقد أحسن الكاتب اختيار اللعبة التى دار أثناءها الحديث،وهى لعبة الشطرنج ،حيث أن الانتصار فى هذه اللعبة يكون بموت الملك ،أى أن سعادة الإنسان فى لعبه تتساوى مع سعادته بالموت،فالإنسان لايجد سعادته إلا بالموت.

ويظهر من خلال الفقرة السابقة تأثر "شبتاى"بفكرة الموت لدى فلاسفة الوجودية،من منطلق إنه لم يفرق بين الموت والانتحار فأحد فلاسفة الوجودية[46] وهو "شوبنهاور"[47]يقول:"لا أظن أن هناك كائن مفكر لم تنتابه الحالة الشعورية بأنه سيغيب إلى الأبد،وأن وجوده سيحكم عليه بالفناء وكأنه لم يوجد"[48]

وأكد المعنى نفسه فيلسوف آخر من فلاسفة الوجودية وهو "سارتر"[49] إذ قال"الوجود والعدم وجهان لعملة واحدة،ويقول كذلك"يحيا هو وحده الذى يقبل الموت ،فالوردة الصناعية لاتموت لأنها لاتملك الحياة"[50]

فكرة الموت أو الانتحار إذن من منظور فلاسفة الوجودية قد راودت كل إنسان ،وهو المعنى نفسه الذى حاول "شبتاى" أن ينقله إلى القارئ ،ومن هنا يصف نقاد الأدب العبرى "شبتاى" بأنه" من كتاب الفلسفة الوجودية فى الأدب العبرى الحديث،حيث تنشغل هذه الفلسفة بمصير الإنسان وحياته"[51]

4-فقدان الإيمان بالإله:

يعتبر الإيمان بالإله إحدى الركائز الأساسية التى تجعل الإنسان يتقبل ما يحل به من أقدار،وهو قانع وراض بما قسمه الله له.أما إذا غاب الوازع الدينى فيكون الإنسان عرضة لوساوس الشيطان تاتى قد تؤدى به فى

نهاية المطاف إلى الإقدام على الانتحار .وقد أكد "جولدمان" على أن غياب إيمان الإنسان يجعل الانتحار قريباً منه:

"אם אדם אינו יכול להגיע לידי אמונה באלוהים ובאלמוות הופכת לגביו ההתאבדות להכרח שאין ממנו מנוס"[52]

"إذا لم يستطع الإنسان أن يصل إلى الإيمان بالإله والموت،فإن الانتحار يتحول بالنسبة له إلى ضرورة لامناص منها"

يؤكد الكاتب على حقيقة مهمة من خلال الفقرة السابقة،وهى أن الإيمان بالإله يحمى الإنسان من الانجراف إلى الانتحار ،ولكننا نلمس تناقضاً جلياً فيما سبق ،فالمتحدث هو "جولدمان" الذى انتحر،وهو يدرك هذه الحقيقة ،أى أننا ننظر إلى ماأشار إليه على أنه عدم إيمان بالإله ،والدليل على ذلك أنه انتحر بعد ذلك،بل من الممكن أن نقول إنه طالما لايؤمن بالإله فهو ينكر وجوده جل وعلى ،وهو بهذا متأثر بعالم الاجتماع اليهودى "أميل دور كايم" [53] الذى فسر أى ظاهرة اجتماعية تفسيراً مادياً ولم يعترف بالإله ولابأية قوة غيبية[54]. والإنسان من هذا المنظور هو الذى يحدد مصيره ويختاره.

ووجهة النظر السابقة التى تربط بين الانتحار وبين عدم الإيمان بالإله لاتنسحب فقط على اليهودى،بل تنسحب على جميع البشر،فعدم إيمان الإنسان بوجود الخالق سبحانه وتعالى،وأنه خلقه ثم يميته ثم يحييه؛ليحاسبه على أفعاله يجعله يقدم على الانتحار،لأننا لم نسمع عن شخص يؤمن بالواحد القهار وأقدم على الانتحار،بل يرى المؤمن بالإله أن مايحل به من نكبات الدهر ماهو إلا ابتلاء من المولى جل وعلى ،وهو أحد التفسيرات التى حاول اليهود وضعها لأحداث النازى على

سبيل المثال،فالكاتب و المفكر "أ.ب.يهوشع"[55] يقول""إن اليهودى المتدين يستطيع من خلال تجربة أحداث النازى أن يقوى إيمانه ويشعر بنعمة الرب بوضوح .لقد كان بينه وبين الإبادة الجماعية خطوة وعلى الرغم من هذا نهض الشعب وعاد شباباً ،إنه إحساس قوى من الممكن أن يولد بعد أحداث النازى"[56].وعلى الجانب الآخر نجد من لم تكن علاقته بالإله جيدة نراه يصور جانباً آخر من اليهود غلى أنه قد نظر إلى هذه الأحداث نظرة مختلفة،فهو يقول "لقد أعطت أحداث النازى الدليل النهائى والمطلق على أنه لايوجد رب فى السماء،فكيف من الممكن أن نؤمن بعد ذلك بفكرة الإلوهية التى تتحدث عن العناية الإلهية وعن الصواب والعقاب"[57]. ومن هنا نجد أن الاتجاه سالف الذكر الذى سلكه بعض اليهود سيؤدى إلى أمرين إما تزايد ابتعاد اليهودى عن إلهه أو الإقدام على الانتحار.

5- الانتحار وسيلة للتخلص من مخاوف الموت

أشار "شبتاى"إلى أن إقدام اليهودى على الانتحار يكون فى بعض الاحوال نابعاً من رغبته فى التخلص من مخاوف الموت ،حيث لاينتظر إقدام الموت له ،بل يتغلب عليه هو بإقدامه على الانتحار.

גולדמן שהתיישב במקומו הקבוע ,אמר שהוא חושב שאפשר להתגבר על פחד המוות בהתאבדות" [58]

"قال جولدمان الذى استقر فى مكانه الدائم إنه يعتقد أنه من الممكن أن يتغلب على الخوف من الموت بالانتحار"

من خلال الفقرة السابقة يتضح -كما أشرنا- تأثر "شبتاى" بالفلسفة الوجودية التى ترى "أن خوف الإنسان من الموت يدفعه إلى العمل على إلغاء الموت"[59] .

6- عدم الخوف من الموت:

إذا كان "شبتاى"قد قدم الانتحار يكون فى بعض الأحوال على أنه دافع للتخلص من مخاوف الموت،فإنه فى موضع آخر قدم وجهة نظر أخرى مختلفة عن وجهة النظر السابقة ،حيث يرى أن الإنسان فى بعض الأحوال يقدم على الانتحار بسبب عدم خوفه من الموت وتقول الراوية "عن جولدمان":

"הזכיר את מונטיין שהעיד על עצמו שהוא עושה "תרגילים במיטה"כלומר בכל פעם שהוא ישן או חולה או מתעלף הוא חושב את המצב הזה למין " מוות קטן"והתרגילים הללו ב"מוות קטן"מכשירים אותו לעמוד ביתר הצלחה ובלי פחד נוכח" המוות הגדול ונוסף לכך ,אמר גולדמן הוא מסכים להשקפה שהפילוסופיה מעיקרה היא הכנה לקראת המוות ואם תמלא את יעודה היא עשויה ללמוד את האדם איך לקבל את עובדת המוות וללכת לקראתו ללא פחד, ואולי אפילו מתוך שמחה ,והזכיר את דעתו של סוקראטס שהפילוסופים האמיתיים מתאמנים ושואפים אך ורק לדבר אחד והוא שימותו ושיהיו מתים , ולכן המוות מפחית אותם הרבה פחות משהוא מפחית את כל שאר האנשים(60)

"لقد تذكر مونطين الذى شهد على نفسه على أنه يؤدى "تدريبات فى السرير"أى أنه فى كل مرة ينام أو يمرض أو يصاب بالدوران يشعر أن هذا الوضع بمثابة "موت صغير "،وتدريبات "الموت الصغير" هذه تعده

لكى يواجه الموت الكبير"بلا خوف ويمرير من النجاح وبالإضافة لـذلك قال جولدمان إنه يوافق على وجهة النظر الفلسفية التى تقول إن الفلسـفة من أساسها استعداد لاستقبال الموت ،وإذاحققت هدفها فإنها تعلم الإنسان كيفية تقبل حقيقة الموت والإقدام عليه بلا خوف ،وربما بسعادة ،وذكـر رأى "سقراط"أن الفلاسفة الحقيقيين يؤمنون ويرغبون فى شيء واحد وهو أن يموتوا ويصبحوا موتى،ولهذا كان خوفهم من الموت أقل من غيـرهم من البشر"

تشير الفقرة السابقة إلى مدى تأثر "يعقوب شبتاى"بالفلسفة الوجوديـة التى تولى أهمية كبرى للإنسان وواقعه ووجوده ،وأشار إلى أن ماكـان يشغل هؤلاء الفلاسفة هو مصير الإنسان فقد كان سقراط يرى أن الرجل الذى يمارس الفلسفة سيجد بعد الموت خيرات عظمى (61) ،كما أنه "لـم يكن الموت أبدأ هو العدم ،ولكنه فى نظر الفلاسفة مانح الحيـاة معناهـا ،بمعنى أنه لو لم يكن هناك موت لبقيت الحياة منذ مئات الملايـين مـن السنين راكدة آسنة كأنما هى بركة عفنة"(62).من خلال ماسبق نجد إيمان الفلاسفة بحقيقة الموت الذى يراه البعض على أنه انتحار،ومن هنا لايوجد مناص لهروب الإنسان من الموت سوى بالانتحار.

7-الموت والانتحار وجهان لعملة واحدة:

تأكيدا على ماسبق من أن "شبتاى" لم يفرق بين الموت والانتحار حيث أن كلاهما يؤديان إلى النتيجة نفسها فلا فرق بـين مـوت الانسـان أو انتحاره فكلاهما يؤدى إلى فنائه،وتقول الرواية:

"אביו של גולדמן מת באחד באבריל ,ואילו גולדמן התאבד באחד בינואר"(63)

"لقد مات والد جولدمان فى الأول من أبريل،أما جولدمان فقد انتحر فـــى الأول من يناير".

وإذا كان "يعقوب شبتاى" لم يفرق بين الموت والانتحار فإنه بهذا يعطى لأبطاله مبرراً لاختيار الوقت الذى يموتون فيه،والطريقة التى يفضـــلونها ،أما إذا تركوا أنفسهم لمشيئة الموت فإن الموت هو الذى ســيحدد هــذا ،فالموت هو المكمل للحياة حيث أن "الموت والحياة ما هما إلا صورتان تؤدى كل منهما إلى الأخرى،هما كالذرة والطاقة والجسم الحى جمع منها الحسنيين،وعندما يموت تروح الطاقة،تبقى المادة ؛تبقى الــذرة ،ولكــى تكون هناك حياة لابد من أن يكون هناك موت،ولكى تظهر أنت على هذا الكوكب ،كان لابد من أن يذهب غيرك،وسنروح نحن لنفســح الطريــق لغيرنا ،ويجئ غيرنا ،وهكذا تسير الأمور"(64)

ونلمس فى هذه الفقرة تأثر "شبتاى" بسفر أيوب من خلال الفقرة التـــى تشير إلى ماقالته زوجة أيوب له وهو "بارك الرب وموت"(65) فـــالموت الذى تشير إليه زوجة أيوب عليه السلام هنا يقصد به الانتحار(66) ،وهو أمر يتفق مع فكر" شبتاى" الذى لم يفرق بين الموت والانتحار،فطالما أن نتيجة الأمرين واحدة فلابد أن يقرر الإنسان بنفسه-بنــاء علـــى هـــذا- مصيره باختياره المحض بأن يحدد وقت انتحاره.

8-توتر العلاقات الأسرية :

أشارت رواية"محضر جلسة"إلى أن توتر العلاقات الأسرية يعد عـــاملاً مهماً من عوامل التى تدفع الإنسان إلى الانتحار،وتقول الرواية:

"לאמיתו של דבר לא ידעו זינה ויפה כיצד עליהן להתייחס למותה של אחותן , שאת פניה לא ראו שנים

רבות כל–כך עד שהקשר שביניהן לבינה נראה כדבר זר ומאולץ ,ואשר גם במותה התנכרה אליהן כפי שהתנכרה אליהן בחייה ,ואף הטילה עליהו צל של האשמה ,או לפחות של עלבון, והשאירה אותן תוהות ונבוכות שכןהיא התאבדה כארבעה חודשים לפני כן בלי להשאיר כל הודעה לבני המשפחה או למישהו מהקרובים . אביה ואמה היחידים שבמשך כל השנים עקבו אחריה מרחוק בלב נכמר ומתוך ציפיה להתפייסות , מתו מזמן וזאת אחרי שבמשך כל השנים דאגה להעלים ולמחוק את קשריה המשפחתיים" (67)

"فى حقيقة الأمر لم تعرف زينا ويافا كيف يجب عليهما أن يتعاملا مــع موت شقيقتهما ،والتى لم يروا وجهها طيلة سنوات كثار جدا لدرجــة أن العلاقة بينهما وبينها كانت أمراً غريباً ومتكلفاً ،وحتى فى موتها تنكــرت لهما كما تنكرت لهما فى حياتها ،ولكنها ألقت عليهم بشئ من الاتهــام أو الإهانة على الأقل ،وتركت لهما تساؤلات وكثير من القلق حيــث أنهــا انتحرت منذ حوالى أربعة أشهر قبل ذلك بدون أن تترك أى إعلان لأبناء أسرتها،أو لأى شخص من أقاربها.وكان والداها فقط هما اللذان يتتبعــان إياها طيلة سنوات من بعيد بقلب عطوف،ولكنهما ماتا منذ فترة ،وطيلــة كل السنوات اهتمت بإخفاء ومحو علاقاتها الأسرية".

ومن الممكن أن نقبل سبب الانتحار السابق على أنه ينطبق على الكثير من المجتمعات الإنسانية ،ولكن الأمر يبدو أكثر قتامــة فــى المجتمــع الإسرائيلى،والذى ترتفع فيه حالات الانتحار بشكل كبير،وبالمقارنة بغيره

من المجتمعات الأخرى.ويظهر من خلال ماسبق تـأثر "شـبتاى"بعـالم الاجتماع "إميل دوركايم"والذى يقسم الانتحار إلى:

أ-انتحار أنانى:Egoistic وهو ينتج عن ضعف تكامل الجماعـة نسـبياً ،وهو يسود بوجه خاص فى الجماعات التى تقل فيها الروابط الاجتماعية بشكل ملحوظ .

ب-الانتحار اللامعيارى الناتج عن فقـدان المعـايير Anomic وهـو يصاحب التغيرات الاجتماعية المترتبة على التغييرات الهائلة والمفاجئـة التى تميز العصر الحديث.

ج-الانتحار الغيرى أو الإيثارى:ويزداد معدل هذا الانتحار فـى بعـض المجتمعات البدائية وفى التنظيمات الاجتماعية الحديثة(68) .وإذا أردنا أن نربط بين ما تطرق إليه "شبتاى" وبين نظرية "دوركـايم"فـى الانتحـار لوجدنا أن الأنواع الثلاثة تنطبق على المجتمع الإسرائيلى فـالنوع الأول وهو الانتحار الأنانى والذى يعود إلى ضعف تكامـل الجماعـة نسـبيا ،والمجتمعات التى تقل فيها الروابط الاجتماعية ،وهـو مـاينطبق علـى المجتمع الإسرائيلى بعينه حيث يعانى هذا المجتمـع مـن انهيـار فـى العلاقات بين أفراده بحيث نراه لوناً من ألوان المجتمعات الغربية.والشئ نفسه بالنسبة للانتحار الثانى وهو الانتحار اللامعيارى الناتج عن فقـدان المعايير بسبب انهيار المعايير الاجتماعية وهو مايحدث فـى المجتمـع الإسرائيلى الذى نراه يفقد الكثير من المعايير،ويتغير من مجتمع له سمات خاصة إلى مجتمع آخر تبعاً للتغيرات السـريعة والمتلاحقـة فـى هـذا المجتمع مابين رغبة فى استمرار السيطرة علـى الأراضـى العربيـة المحتلة والرغبة فى تطبيع العلاقات مع الدول العربية دون الميـل إلـى تقديم تنازلات معينة.أضف إلى ذلك تدفق نوعيات مختلفة من المهاجرين

من دول متباينة الثقافات بين الحين والحين مما يفرض على هذا المجتمع أنماطاً اجتماعية جديدة لها طابعها الفكرى الخاص بها،ويؤدى إلى تلاشى بعض القيم وظهور قيم أخرى. ففى سيتينيات القرن المنصرم وبعد إقامة دولة إسرائيل ظهرجيل جديد يعبر عن الواقع الجديد وطالب بضرورة أن يقود الجيل الجديد المسيرة فى إسرائيل؛حيث أن الجيل الذى خطط وأقام دولة إسرائيل قد انتهى دوره والواقع الجديد يتطلب قيماً جديدة تتفق مع هذا الواقع ،واستمرت هذه التغيرات مع مرور الوقت بحيث نستطيع أن نقول إن هذا المجتمع يأخذ شكلاً جديداً ومتطوراً كل عشر سنوات تقريباً[69].أما الانتحار الثالث وهو الغيرى او الإيثارى والناتج عن التنظيمات العسكرية الحديثة نجده ينطبق -كذلك-على الواقع الإسرائيلى حيث تسيطر المؤسسة العسكرية الإسرائيلية على العقلية الإسرائيلية؛بحيث بات هناك اعتقاد راسخ لدى الإسرائيليين أن دولة إسرائيل ستظل قوية طالما أن جيشها قوى وبالتالى فإن ضعف هذا الحيش قد يؤدى إلى التحلل الكامل لهذا المجتمع "ولذلك تجاوز الجيش الإسرائيلى منذ لحظة تأسيسه حدود الصلاحيات المعروفة للجيوش الأخرى وقدر له أن يكون جهازاً عسكرياً ومدنياً فى آن واحد "[70].

وإذا أردنا أن نربط هذا بما يوجد فى الأسرة الإسرائيلية محاولين البحث عن الأسباب التى تؤدى إلى تنامى ظاهرة الانتحار فى المجتمع الإسرائيلى ،لوجدنا مايلى:

1-الهوة الاجتماعية السحيقة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين،وهى الهوة التى أعطت لليهود الغربيين أنهم القائمون على أمور اليهود قاطبة فى حين يشعر اليهود الشرقيون أنهم يهيمون على هامش المجتمع الإسرائيلى،ومن الممكن أن نقول إن حدة عمق هذه الهوة قد قل إلى حد

ما بعد تولى بعض اليهود ذوى الأصـول الشـرقية بعـض المناصـب الحساسة مثل وزارة الدفاع ووزارة الخارجية،إلا أن اليهـود الغـربيين مازالوا يتمسكون بأهداب ثقافتهم الغربية التى يتشدقون بها ليلا ونهـاراً ،وهو ما أكدوه فى أكثر من مرة ونقتطف اللباب من أقوال بعضهم ؛حتى نصل إلى قلب الحقيقة،فهاهو "دافيد بن جوريون"[71] اول رئـيس وزراء لدولة إسرائيل يقول "إن إسرائيل تقع جغرافياً فى الشرق الأوسـط،ولكنها ليست منه"[72] وأكد المعنى نفسه "إسـحاق شـامير"[73] حيـث قـال"إن إسرائيل تنتمى إلى أوروبا ثقافياً وسياسياً واقتصادياً علـى الـرغم مـن موقعها الجغرافى فى الشرق الأوسط"[74] وأكد المعنى السابق نفسه"حاييم هزاز"[75] -أبرز من كتب عن يهود اليمن فى نتاجه الأدبى على الـرغم من عدم انتمائه ليهود اليمن- حيث قال"يجب علينا جلب الثقافة الأوروبية لليهود السفاراد،إننا لانستطيع أن نتحول إلـى شـعب سـفارادى.إننـى أعارض هذا الأمر.لقد عبرنا طريقاً طوله ألف عام حتى أصبحنا مرحلة ثقافية أوروبية يهودية،وليس مـن الممكـن الآن إعـادة العجلـة إلـى الوراء،والتمسك بثقافة اليمن والمغرب والعراق"[76].وقـد لخـص أحـد الإسرائيليين الوضع فى إسرائيل من خلال مايلى"إن إسرائيل تعيش فـى أزمة مستمرة أو فى سلسلة أزمات تاتى الواحدة بعد الأخـرى منـذ أن أقيمت ،وهناك من يقول قبل ذلك"[77]

2- حالة الحرب الدائمة:قامت دولة إسرائيل على الحرب وستستمر هكذا فماتلبث أن تنهى من حرب إلا وتدخل فى حرب جديدة،فما أن وضـعت حرب ثمانية وأربعين أوزارها حتى وجدت نفسها فى حرب جديدة وهى حرب ست وخمسين،ثم حرب الاستنزاف من تسع وستين حتـى سـبعين من القرن المنصرم،ثم حرب أكتوبر ،وحرب لبنان الأولـى عـام ألـف

وتسعمائة واثنين وثمانين،والانتفاضة الأولى من عـام ألـف وتسـعمائة وسبعة وثمانين ،وحتى عام ألف وتسعمائة وثلاثـة وتسعين،والانتفاضـة الثانية عام ألفين وحرب لبنان الثانية عام ألفين وست .كل هذه الحـروب تركت بلا شك أثراً عميقاً وجرحاً لايندمل فـى الشخصـية الإسـرائيلية ؛حيث جعلتها تعيش فى هاجس الخوف الدائم من الحرب،وبالتالى توقـع الموت فى أى لحظة.

3-الصراع الدينى العلمانى:يشكل الصراع الدينى العلمانى معضلة شائكة فى المجتمع الإسرائيلى حيث أن هذا الصراع يزداد قوة مع مرور الوقت ومع تسلل اليهود المتدينين إلى جميع قطاعات الدولة ،وبدأوا كذلك فـى الدخول إلى أماكن كانت مرفوضة من قبلهم قبل ذلك وعلى رأسها الجيش الإسرائيلى حيث طالب المتدينون فى إسـرائيل مـن رئـيس الـوزراء الإسرائيلى ووزير الدفاع آنذاك "دافيد بن جوريون" بأن يتم "إعفاء طلاب المدارس الدينية من اليهود من الخدمة العسكرية؛بهدف إعداد جيـل مـن الحاخامات عوضاً عن الذين قتلوا إبان الفترة النازية فـى أوروبـا"[78]. ولكنهم تراجعوا عن هذا التوجه فى تسعينيات القرن المنصـرم ،وبـدأوا يخدمون فى الجـيش الإسـرائيلى .وقـد جسـدت الكاتبـة"شـولاميت هارئيفن"[79]**שולמית הראבן**""هذا الصراع فى مقالين يعبران عن طرفى الصـراع والمقـالين تحـت عنـوان"**משיח או כנסת**""المسـيح أو الكنيست"فالمسيح يشير إلى فكرة المسيح المخلص من منظور دينى وكما وردت فى العهد القديم والتى يتمسك بها المتدينون ،والثانية تجسد التيـار العلمانى الذى يحكم دولة إسرائيل ويسن قوانينها العلمانية،وهو الكنيسـت الإسرائيلى،وتقول الكاتبة"إن هـذين المصـطلحين المسـيح أوالكنيسـت يستخدمان اليوم كرمز لوجهتى النظر القائمتين فى إسرائيل:الأولى تـرى

قدسية شمولية الأرض أو أرض إسرائيل الكاملة ،والتي ترى في عصرنا خطوات المسيح وتجعل من هذا قيمة لاتضاهيها أي قيمة أخرى.والمصطلح الثاني يرى أن الأساس في جيلنا يكمن في قيام دولة يهودية ديمقراطية آمنة قائمة على سلطة القانون"(80)

3-معضلة الهوية في إسرائيل:أدت إشكالية تخبط اليهودي في إسرائيل بين هويات متعددة إلى إحساسه بعدم الاستقرار وعدم الاتزان النفسي،فلايوجد هناك أمر أقسى على الإنسان من عدم إدراكه لهويته "ليس المجتمع الإسرائيلي الحالي إذاً مجتمعاً عضوياً متكاملاً وموحداً بل هو في غالبية مجموعة من الجماعات السكانية اليهودية المتنافرة والتي لازالت تحمل في أحشائها أغلب الأمراض التي كان يعاني منها يهود الشتات(81)

9-الصراع بين الأجيال:

يعتبر الصراع بين الأجيال سمة تتميز بها شعوب الأرض قاطبة ،بحيث يحاول كل جيل أن يملي شروطه على الجيل الآخر،وبالتالي يصطدم كل جيل بالجيل الآخر،لأن الجيل الآخر لايقبل الخنوع لقيم الجيل السابق له والتي يرى أنها لاتتفق مع توجهاته الفكرية والاجتماعية والثقافية .ونجد هذا الصراع أكثر حدة وضراوة في المجتمع الإسرائيلي وقد أشارت الرواية إلى أن الصراع بين الأجيال يؤدي بالإنسان إلى الانتحار؛حيث يحاول كل جيل أن يفرض وجوده وفكره على الآخر،ولايحاول أي منهما أن يتنازل عن أفكاره ولو قيد أنملة،فالرواية تقدم جيل الآباء على أنه جيل يتمسك بأهداب التراث الديني اليهودي ،ويحاول أن يجعل الجيل الجديد يحاكيه ،وتقول الرواية عن أحد الآباء:

"הוא היה אדם חסון עם בלורית שער שחור וצפוף ,תמים דרך ושומר מצוות מתוך אמונה שלמה .אבל לא קנאית ,וציוני נלהב .שיכור מארץ ישראל ,וכל בית חדש שנבנה בעיר ,כל עמוד או גדר או פיסת כביש חדשים מילאו אותו שמחה"(82)

"لقد كان إنساناً قوياً وذا خصلة شعر سوداء كث،مستقيم ويحافظ على الوصايا بإيمان كامل.ولكنه ليس متعصباً وصهيونياً متحمساً.نشوان من أرض إسرائيل،وكل منزل جديد يبنى فى المدينة،وكل عمود أو جدار أو جزء من طريق جديد يملأه سعادة"

وقدمت الرواية جد "جولدمان" وهو "**ברוך חיים**"باروخ حاييم"وهو اسم مركب ،وهو يهودى كلاسيكى ولايستطيع أى ابن من جيل الأبناء أن ينادى ابنه به،لأنه يشير لأمور من وجهة نظرهم تعد أموراً بالية. وابنه "أفرايم"يهودى علمانى.وحاول الجيل الجديد أن يدخل إصلاحات جديدة فى الدين "(83)

"השתדל להאמין שאפשר לשפר את העולם ואת טיב חייהם של אנשים ,ועל כל פנים אין להרפות מן הנסיון לעשות כך"(84)

"سعى لأن يؤمن بأنه من الممكن أن يحسن العالم ،وطبيعة حياة الناس،وعلى أية حال يجب ألا نضعف من محاولة عمل ذلك"

وتؤكد الرواية على الصراع بين الأجيال فتقول عن "جولدمان" وأبيه"

"ולעתים קרובות היו הוויכוחים הללו מתלהטים מאוד והופכים למריבות מרות מלאות עלבונות ושנאה , שבעקבותיהם היה חל ביניהם ניתוק עד שלא היו מחליפים מלה זה עם זה"(85)

"وفى بعض الأحيان كانت المجادلات متحمسة جداً وتتحول إلى صراعات مريرة مليئة بالإهانات والكراهية ،وفى أعقابها يبدأ بينهما مقاطعة حتى أنهما لايتحدثان مع بعضهما ببنت شفة واحدة"

تشير الفقرة السابقة إلى الصراع المحتدم بين "جولدمان" ووالده حيث أنهما يختلفان فى آرائهما وهذا الاختلاف لايكون اختلافاً عابراً ،بل يؤدى بهما إلى تقطع العلاقات بينهما؛فالأب يحاول أن يطمس هوية ابنه ويحاول الابن فى المقابل أن يقطع قيود والده "فالآباء المسيطرون يميلون إلى الاستبداد بالطفل فيقيمون المعايير التى لاتتناسب مع مستوى نضجه ويعمدون إلى نقل الطفل وعقابه إلى عجز عن مواجهة المطالب أو المقتضيات"(86).

وحيث أنهما لم يستطيعا أن يقنع أحدهما الآخر ،فكل منهما يستمسك بأفكاره ولايريد أن يبتعد عنها قيد أنملة ،ومن هنا يبتعد كل منهما عن الآخر مما أدى إلى إقدام "جولدمان" على الانتحار؛لأنه لم يتكيف مع الجيل السابق له متمثلاً فى آبائه.

9-الاغتراب:

ارتبط الاغتراب بالإنسان منذ بداية الخليقة حيث يجد الإنسان نفسه – فى بعض الأحيان–فى مواقف تفرض نفسها عليه ،فيجد نفسه فى حيرة من أمره مما يدفعه إلى الإحساس بالاغتراب فيمكن القول مثلاً أن هبوط آدم وحواء من الجنة إلى الأرض بمثابة اغتراب حيث أنهما وجدا نفسيهما فى مكان لايرغبان فى الحياة فيه ،ولكن فرض عليهما أن يعيشا فيه رغماً عنهما،كماأن"حقيقة الوجود الإنسانى أنه وجود مغترب بالضرورة الإلهية قبل الضرورة الفلسفية أو النفسية ،وأن هذا الوجود المغترب يفصح عن نفسه فى كل لحظة من لحظات الوجود "(87).وإذا

كان الأمر كذلك بالنسبة للبشرية جمعاء فإن الأمر أكثر عمقاً عند اليهود ،حيث أن الاغتراب يرتبط بمفاهيم دينية وتاريخية. حيث ارتبط الاغتراب لديهم بعوامل دينية متمثلة فى خصوصية الإله وخصوصية الأنبياء وكون اليهودية ديانة غير تبشيرية[88] "فالعزلـــة والاغتـــراب همـــا العـــاملان الأساسيان اللذان يعملان على تنمية الدوافع والميول الانتحارية لما لهـــذا الشعور من آثار على اختلاف الذات ،وتدهور الشخصيات بكاملها ،ويكاد الشعور بالعزلة أن يكونا القاسم المشترك فى حالات الانتحار"[89].ويقول جولدمان عن البشر:

"החיים אווילים ושקרנים ומעוותים כל כך עד שמצד אחד הם מהפנטים אותו ומקסימים אותו והוא לא יפרוש מהם לנצח ומצד שני הוא לא יפרוש מהם לנצח משום שהוא רוצה להרגיז אותם בעצם מציאותו ,ומצד שלישי היה קורע אותם לגזרים ומעלה אותם באש"[90]

"إن البشر حمقى وكذبة ومنحرفون جداً فهم مـــن ناحيـــة يـــؤثرون فيـــه ويسحرونه ،أما هو فلم ينفصل عنهم للأبد ومن ناحية ثانية لـــن ينفصـــل عنهم للأبد لأنه يريد أن يغضبهم بحقيقة وجوده ومن ناحية ثالثة يقطعهـــم إرباً ويحرقهم".

تشير الفقرة السابقة إلى مدى اغتراب "جولدمان" عن البشـــر الـــذين يعيشون معه ،فهو يرى أنهم كذبة ،وحمقى وقد فرض عليـــه أن يعـــيش معهم بحكم الطبيعة الإنسانية ،ويمتلئ من داخله كراهية لهم تـــؤدى إلـــى رغبته فى أن يقطعهم أرباً لأنهم يشعرونه بالقهر وعدم تحقيق مايصـــبو إليه من أحلام.

10-ذكريات الماضى

يمثل ماضى الإنسان جزءاً لايتجزأ من تكوينه النفسى والاجتماعى ،وتترك سنوات عمره الأولى بما تضمه من ذكريات سواء أكانت سعيدة أم مؤلمة أثراً فيه.وقد تركت ذكريات الماضى فى الشخصيات أثراً كبيراً حيث نجدها تعانى من مطاردة الماضى لها حيث بات كأنه شبح يطاردها ليلاً ونهاراً. فهذه الذكريات تتزاحم فيما بينها وتفرض نفسها على الشخصيات والتى تحاول أن تهرب منها دون جدوى، والرواية مليئة بهذه الذكريات التى تضغط على الشخصيات وتؤدى بها إلى الاغتراب ثم إلى الانتحار،ولكى يؤكد "شبتاى" على المعنى السابق نجده يميل إلى مايلى فى الرواية:

أ-استعمل "يعقوب شبتاى" أسلوب "تيار الوعى"،ويقول "شاكيد" عن هذا"يواصل شبتاى(فى الرواية.الباحث)تيارات الحوارات الذاتية لعماليا كهانا كرمون"[91] حيث تتبع أسلوب تيار الوعى" وقد ابتدع هذا الأسلوب الكاتبة البريطانية "فيرجينيا ولف"[92] التى ماتت هى أيضاً منتحرة وهى تركز على أثر الماضى فى الحاضر والمستقبل[93]،وهو أسلوب يتفق تماماً مع الموضوع الذى يعرض له من ناحية،ومع عنوان الرواية من ناحية ثانية،فبالنسبة للموضوع الأول نجد أن هذا الأسلوب يتفق مع تخبط وحيرة الشخصيات التى تروى كل مايرد على ذهنها دون تسلسل منطقى،وهو أمر يعكس حيرة هذه الشخصيات ومدى إحساسها بأن القدر يتلاعب بها حتى أنها لاتستطيع أن تسرد تقلباته ،فهى تقلبات متشابهة .أما عنوان الرواية وهو "محضر جلسة"فيشير إلى أن الأحداث التى عايشتها هذه الشخصيات فى الماضى تطاردها،وتؤدى بها إلى فقدان التوازن والحيرة فيما تواجهه من أحداث تكون لها تداعيات خطيرة

عليها،بحيث أضحت هذه الذكريات كأنها محضر يجمـــع حيـــاة وســـيرة الأشخاص.

2-لم يستعمل "شبتاى" علامات الترقيم إلا لماماً ،فالرواية تبدو كأنها كتلة واحدة ،وغير مقسمة إلى فقرات إلا نادراً فعلى سبيل المثال الصـــفحات من مائتين واثنين وأربعين وحتى مائتين وست وأربعين،أى أنها تســـتمر أربع صفحات كاملة بدون علامة ترقيم واحدة(94) .وقد قام الناقد" موشيه رون""משה רון" بإحصاء جمل الرواية فوجدها خمسمائه وتسع وثمانين جملة فى مائتين وخمس وسبعين صفحة(95) وهو أمر نراه لـــه مـــردوده حيث يشير من خلال هذا إلى تزاحم الذكريات فيما بينها ؛فكـــل ذكـــرى تزاحم الثانية،وتتوارد هذه الـــذكريات فـــى وقـــت واحـــد ممـــا يـــؤدى بالشخصيات إلى أن تعيش تحت وطأة هذه الـــذكريات ،ولاتســـتطيع أن تبرحها البتة،بل تقودها إلى قدرها المحتوم وهـــو المـــوت أو الانتحـــار ،وكلاهما كما أشرنا سابقاً-لايختلفان من منظور "شبتاى".

3-ندرة الحوارات بين الشخصيات ،حيث أن السواد الأعظم من أحـــداث الرواية عبارة عن حوارات مع الذات ،حيث تفكر الشخصيات فيما ألم بها من محن الزمن ،وتفكر ملياً فيها، ناهيك عن أن هذا الأمر يشـــير إلـــى انزواء الشخصيات بعيداً عن المجتمع الذى تعيش فيه ،فهى تتباعد فيمـــا بينها ،فالحوار مع الذات "يشير إلى عدم رغبة الشخصـــيات فـــى عـــدم الكشف عما يدور بخلجاتها لغيرها من الشخصيات"(96)

4-ترك" شبتاى" نهاية الرواية مفتوحة وهو أمر يشير إلى عـــدم حســـم إشكالية الانتحار من منظور الكاتب فهـــى إشـــكالية ستســـتمر مرافقـــة للشخصيات طيلة حياتها؛لأن الانشغال بهذه الإشكالية لايقل أهميـــة عـــن

إشكالية الحياة نفسها،بل قد يفوقها كما يظهر من خلال الرواية حيث أن الانتحار هو الشغل الشاغل لشخصيات الرواية.

5-نجح "شبتاى" فى تسليط الأضواء على الحدث الرئيس فى الرواية من خلال الدخول فيه مباشرة ،بل بدأ الرواية بالحديث عن الموت والانتحار فى آن واحد وهو-كما يظهر من الرواية- لم يفرق بينهما فكلاهما يضع نهاية لحياة الإنسان،وظل شبح الانتحار يطارد الشخصيات من بداية الرواية حتى نهايتها.

6-أهمل "شبتاى" الشكل الظاهرى للشخصيات ،وقد حالفه الصواب فى ذلك،بحيث باتت هذه الشخصيات نموذجية(97) أى تجسد قطاعاً عريضاً من اليهود،وتطاردها جميعاً ذكريات الماضى.

ثانيا:نتائج الانتحار

إذا كانت العوامل السابقة هى التى أدت بالشخصيات إلى الإقدام على الانتحار،فإن هذه الشخصيات كانت تتوقع ماذا سيحدث لها بعد الانتحار،ويتمثل فى التالى:

1-الانتحار يعيد للإنسان كرامته المفقودة:

أشارت الرواية إلى أن الانتحار سيعيد للإنسان كرامته المفقودة التى شعر أنها قد تلاشت فى حياته،ولاسبيل لاستعادتها سوى بالانتحار،وتقول الرواية:

מה שקרה אחרי שהתגלה מעשה ההתאבדות ,שלכבודו עשתה שלווה אמבטיה וחפפה את ראשה, ולבשה את מיטב בגדיה ואחר כך התיישבה בכורסה הגדולה מול המראה שבדלת ארון הבגדים ובלעה כדורי שינה ושקעה

בתרדמה שממנה לא התעוררה .. שני ימים ושלושה לילות דלקו האורות בבית עד שאחד השכנים השגיח בכך והזעיק את המשטרה שבאה ופרצה את דלת הדירה יצאה את שלווה בכל פארה והדרה שאבדו לה בחייה וחזרו אליה במותה"(98)

"ماذا حدث بعد اكتشاف حادثة الانتحار،وتكريماً له أخذت شلفا حماما وغسلت رأسها،وارتدت أبهى ثيابها وجلست بعد ذلك على الكرسى الكبير أمام المرآة الكائنة فى باب دولاب الملابس ،وتناولت حبات منومة ،وغرقت فى نوم لم تستيقظ منه بعد.واستمرت الأنوار مضاءة فى المنزل لمدة يومين وثلاث ليال حتى جاء أحد الجيران ولاحظ ذلك،واستدعى الشرطة التى جاءت وكسرت باب الشقة ووجدت شلفا بكل فخرها ووقارها الذى فقدته فى حياتها قد عاد لها عند موتها" .

وتظهر الفقرة السابقة تأثر "يعقوب شبتاى"-كما أشرنا- بالفلسفة الوجودية ،والتى يمثلها العديد من الفلاسفة وعلى رأسهم" أرسطو" الذى فرح باستقبال الموت قبل انتحاره (99) .

2--زواج المنتحر من محبوبته

أظهرت رواية"ذكرى أشياء"أن فشل الشخصيات فى تحقيق ماتصبو إليه فى حياتها قد يدفعها إلى الانتحار اعتقاداً منها أنها ستحقق ذلك بعد انتحارها؛فالشخصيات تمنى نفسها بأنها سيجد ماهو الأفضل بعد انتحارها ،وهو أمر يحاول الكاتب من خلاله أن يقنع نفسه به،ويتجسد هذا فى اعتقاده بأنه بعد انتحاره سيتزوج بمن أحبها ؛أى أن مالم يستطع القيام به فى حياته يوهم نفسه بأنه من المكن أن يقوم به بعد وفاته.وتقول الرواية حول ذلك:

"יפה אמרה " אני נזכרת במה שלמדתי עוד בגמנסיה ,ובש אמר "טוב שיש צרפתית בעולם"וסיפר שכבר שלוש או ארבע פעמים קרא בעיתון על בחורות בצרפת שהתחתנו בהיתר הכנסיה לאחר שמתו"(100)

"قالت يافا "إننى أتذكر مادرسته أيضاً فى المدرسة الثانوية ،وقال باش "من الأفضل أن توجد الفرنسية فى العالم "وقال ثلاث أو أربع مرات قرأ فى صحيفة عن فتيات فى فرنسا تزوجن بتصريح من الكنيسة بعد أن متن"

يحاول "شبتاى"من خلال ماسبق أن يقدم شخصيات روايته وهى مقتنعة بأنها ستزوج بعد موتها-انتحارها-بمن تحب ،وتحاول الشخصيات أن تقتفى أثر الشخصيات التى تتحدث عنها فى فرنسا فى ذلك.

ويظهر تأثر" شبتاى" فى هذا الجزء بكل من الفلسفة الوجودية وأدب "جرشون شوفمان"(101) ،فقد رحب "سقراط" بموته ورأى فيه أمل فى خير عظيم يصيبه فى العالم الآخر"(102) .أما تأثره بالانتحار فى أدب "جرشون شوفمان" فيكمن فى أن الموت والانتحار يحتلان مكانة واضحة فى أعماله حيث تضيق الشخصيات ذرعاً بما تعانيه من مشاكل من حياتها وتلهث وراء الانتحار،ونجد هذا مثلاً فى قصة"**אח**"شقيق"حيث نجد شخصيتين انتحرتا فى القصة ،وتصف القصة انتحار البطلة فتقول:

בבוקר אחד בין חורף לאביב השליכה עצמה ליורקה מעל חלון של דיוטה שלישית באחד הפאסאגים . השאירה מכתב אל מונדק אני סולחת על הכל , הכל. אהבתי את עיניך הנוגות ואם לא עלה בידי להתאחד עמהן בחיי אפשר שיעלה לי הדבר במותי" שופמן,גרשון.כתבים,כרך שני"(103)

"فى ذات صباح صيفى بين الشتاء والخريف ألقت ليوركا بنفسها من نافذة الطابق الثالث من أحد المرتفعات ،وتركت خطاباً مكتوباً لموندك:إننى آسفة على كل شيء،لقد أحببت عينيك الحزينتين،وإذا لم يكن فى استطاعتى أن أتحد معهما فى حياتى فمن الممكن أن أستطيع ذلك فى مماتى".

وقد قدم "شوفمان"نموذجاً لشخصية قصصية أخرى أقدمت على الانتحار وذلك من خلال قصة"תלוי""مشنوق"حيث يتضح من خلال القصة إقدام البطل على الانتحار عن طريق شنق نفسه ،وتقول القصة فى ذلك:

"העיר אותם בבוקר השכם קול עורד בבת אחת הדבק המבעית .על ההר נמצא תלוי" (104)

أيقظهم فى الصباح الباكر صوت مزعج مرة واحدة.شيء مروع .لقد وجد مشنوقاًعلى الجبل"

وتحاول البطلة أن تقنع نفسها بأنها قد تستطيع أن تحقق بعد وفاتها مالم تستطع تحقيقه وهى على قيد الحياة،وهو سبب يؤكد عدم قدرة الشخصيات على مواجهة مشاكل الواقع ويأسها من عدم تحقيق أهدافها فى الحياة،مما يحدو بها لأن تهرب من هذا الواقع ،وتضع حداً لحياتها محاولة إيهام نفسها بأنها ستحقق أحلامها بعد الوفاة.وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذه الشخصيات بعيدة كل البعد عن مبادئ اليهودية التى تحرم الانتحار،وإن حللته فإنها تحلله فى أحيان معينة سبق وأن أشرنا إليها(105) فالمعنى الذى يرمى إليه "شبتاى" هو معنى فلسفى بحت ،ومحاولة للهروب من الواقع الأليم الذى يعيشه الإنسان،فالأمر الذى لم يستطع تحقيقه فى الحياة قد يستطيع المرء تحقيقه بعد وفاته،وهو يتفق

فى هذا مع وجهة النظر الفلسفية التى تقول"ليس هناك خير فى الحياة إلا الأمل فى حياة أخرى ،ولايكون المرء سعيداً إلا بقدر اقترابه من هذا الأمل ،وكما أنه لن تقع ضروب من سوء الحظ لأولئك الذين يملكون ناصية اليقين القوى فى الأبدية فكذلك ليست هناك سعادة لأولئك الذين لايميلون إليها"(106)

ومن المكن أن يكون "شبتاى" قد تأثر بالحضارة المصرية القديم التى كانت تؤمن بالبعث بعد الموت ومن هنا كانوا يدفنون مع الميت كل أمتعته.

ثالثا:الانتحار فى الرواية بين الدين والتاريخ والقانون الإسرائيلى:

من خلال العرض السابق لإشكالية الانتحار فى رواية"محضر جلسة"ليعقوب شبتاى "نستطيع أن نقف على عدة حقائق تتجلى من خلال دراسة الانتحار فى الدين والتاريخ اليهودى وبين الرواية ،ونلخص هذه الفروق فيما يلى:

1-يظهر من خلال الرواية أن "شبتاى" لم يتأثر بشكل قوى بالدين أو التاريخ اليهودى إلا لماماً؛فهو لم يذكر فى الرواية حادثة انتحار واحدة سببها الدين إلا فى حالة فقدان الإيمان بالإله،وهو سبب لانقبله فقط فى اليهودية،بل هو أمر موجود فى المسيحية والإسلام ؛فغياب الوازع الدينى يجعل صدر الإنسان ضيقاً حرجا ،فيغوص فى الاكتئاب والاغتراب عن الناس وعن الحياة بأسرها ،ويسوقه عدم إيمانه إلى أن يضع نهاية حياته بيديه.كما خلط" شبتاى" بين الانتحار والموت حيث أن كلاهما-من

منظوره- يضع نهاية لحياة الإنسان،وهو [illegible]ز الوحيد للعهد القديم في "شبتاى" حيث نجده يطلق على انتحار "شأوول" موت [107].

2-لم يذكر شبتاى حادثة واحدة للانتحار فى الرواية كانت بسبب أسر أحد الجنود الإسرائيليين مثلا فى إحدى الحروب الإسرائيلية العربية مثلما حدث مع "شأوول "ومع بعض الشخصيات اليهودية الأخرى،أوإقدام اليهودى على الانتحار بسبب الضغط عليه لاعتناق ديانة أخرى مثلما حدث أثناء الحروب الصليبية،ولكنه أرجع الانتحار فى الرواية لأسباب اجتماعية متمثلة فى الضغوط الاجتماعية التى تزيد حدتها فى المجتمع الإسرائيلى،وأسباب نفسية تكمن فى الاغتراب والضغوط النفسية.

3-لم يشر "شبتاى" إلى مكان دفن المنتحر بعيداً عن المقابر اليهودية وهو أمر أشارت إليه اليهودية،ولكننا نشعر من خلال أحداث الرواية أنه قد تم دفنه مع اليهود الآخرين،وهو مالم تنص عليه اليهودية،وماأشرنا إليه سلفاً،وهو أمر يشير إلى أنه لايوجد فرق بين من مات ومن انتحر فمن لم يمت قد انتحر.

4-لم تعرض الرواية لأى حادثة انتحار جماعية مثلما حدث فى قلعة"ماسادا"أو فى "جيتو وارسو"،بل قدمت جميع حالات الانتحار بصورة فردية.

5-من الممكن أن ندرج "شبتاى" تحت مظلة الأدباء العلمانيين الذين ينظرون إلى الأمور نظرة واقعية قد تختلف من منظورهم هذا مع اليهودية،ولكنه مقتنع بما آلت إليه أفكاره،وخير دليل على ذلك هو تأثره بالفلسفة الوجودية التى تنظر للأمور نظرة مادية بحته،فهم"يؤمنون بحرية اختيار سلوكهم فى اليهودية،وبحقهم فى التحرر من هيمنة الديانة ومن وجوب الحفاظ على فرائضها"[108]

6-قدمت الرواية إشكالية الانتحار على أن لها مايبررها ،فقد قدمت الانتحار على أنه بديل للواقع الإسرائيلى المأزوم دائماً،وإن كانت لم تشر إلى هذا المعنى بالتصريح،بل أشارت إليه بالتلميح حيث أن شخصيات الرواية بالكامل شخصيات إسرائيلية،والأحداث تدور فى إسرائيل،ولم تبرح هذه الشخصيات إسرائيل مطلقاً.

7-لم تقدم لنا الرواية موقف القانون الإسرائيلى من الشخصيات التى حاولت الانتحار فى الرواية -مثل العم لازار-بل تركت الشخصيات تختار مصيرها كما يحلو لها،حتى لو تعارض ذلك مع الدين والتاريخ والقانون.

8-لم تحاول الشخصيات النزوح من إسرائيل ،وهى رؤية لها مردودها ،أى أن "شبتاى" يريد أن يبعث برسالة مفادها أن اليهودى لن يستطيع أن يهرب من الواقع الإسرائيلى إلا بالانتحار ووضع الشخصيات بناء على ذلك فى خيارين حلوهما مر ،وهما إما أن تتقبل الحياة فى إسرائيل بحلوها ومرها أوتنتحر.

الخاتمة

انتهت الدراسة إلى النتائج التالية:

1-أولت اليهودية موضوع الانتحار اهتماماً خاصاً،وحرمت انتحار اليهودى -مثل المسيحية والإسلام-بوصفه موضوع مرتبط بمسيرة الإنسان على الأرض؛فالخالق سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان ليعمر به الأرض،وبالتالى فإن حياته ومماته بيد المولى سبحانه وتعالى،أى أنها من الأمور التى يسير فيها الإنسان ولايخير.ومع هذا فقد أحلت اليهودية انتحار اليهودى فى أحوال معينة ارتبطت،بأمرين أساسيين أحدهما يتعلق بموضوع وقوع اليهود فى الأسر،وهو الأمر الذى يجعله تحت

سيطرة الأغيار،وهو مايسبب له حساسية كبيرة مثلما حدث مع "شأوول".والأمر الثاني مرتبط بالضغط على اليهودي؛لتغيير ديانته واعتناق ديانة أخرى ،فأباحت له اليهودية فى هذه الحالة أن ينتحر؛حتى لايغير ديانته،وهو الأمر الذى حدث فى فترة الحروب الصليبية.وإذا كان العهد القديم قد ذكر بعض حوادث الانتحار فإن التاريخ اليهودى قد ذكر بعض حالات الانتحار التى يرى اليهود أنها بمثابة بطولة لا لشئ إلا لانها متعلقة بعلاقة اليهودى بالأغيار مثل انتحار قلعة "ماسادا" وانتحار "يهود جيتو وارسو".

2-جرم القانون الإسرائيلى مجرد إقدام اليهودى على الانتحار، وهوبذلك يتفق مع قانون بعض الدول مثل بريطانيا،ويختلف مع قانون دول أخرى مثل الصين واليابان التى أباحت الانتحار.

3-أشارت رواية "ذكرى أشياء" إلى أن الانتحار تحكمه عدة دوافع من أهمها أنه هو الخيار الوحيد للإنسان،حيث يرى "شبتاى" أن أى أمور أخرى قد تفرض فرضاً على الإنسان حتى مولده وبداية حياته فى حين أن الانتحار هو الخيار الوحيد الذى يؤدى إلى النتيجة نفسها بل إن الرواية لم تفرق بيم الموت والانتحار فكلاهما من وجهة نظر الكاتب يؤديان إلى النتيجة نفسها،وهو فى هذا التوجه متاثر بالعهد القديم الذى أشار فى أكثر من موضع إلى أن الانتحار هو موت مثلما حدث مع "شاوول".

4-أشارت الرواية إلى أن الانتحار حقيقة لامناص منها،فاذا كان الموت حقيقة لامناص منها فان الانتحار -الذى يراه شبتاى على أنه موت-هو أيضاً حقيقة لامناص منها،وإذا كان الأمر كذلك فيجب على الإنسان- كما تشير الرواية- أن يحدد هو نهاية حياته أى أن فكرة الانتحار قد راودت

كل من فى الرواية،وهم ثلاثة أجيال أى أن من لم ينتحر الآن قد ينتحر مستقبلاً،وهو أمر نجد فيه جانباً واقعياً يتمثل فى أن إسرائيل تعد من أوائل دول العالم التى ترتفع فيها حالات الانتحار.كما أن "شبتاى"متأثر بالفلسفة الوجودية التى يرى فلاسفتها أنه لايوجد كائن لم يفكر فى الانتحار،وأنه سيغيب إلى الأبد،ومن هنا يرى نقاد الأدب العبرى أن "شبتاى"من كتاب الوجودية فى الأدب العبرى الحديث.

5-أشارت الرواية إلى أن فقدان الإيمان بالإله قد يدفع الإنسان إلى الانتحار،وهو فكر يتفق مع ماجاء فى المسيحية والإسلام؛لأن إيمان الإنسان بالخالق سبحانه وتعالى يجعله يتقبل أقداره بصدر رحب.

6-أشارت الرواية إلى أن الانتحار قد يكون بسبب الرغبة فى التخلص من مخاوف الموت،فطالما أن الإنسان لايستطيع أن يحدد ميعاد الموت،ويظل الإنسان مطارداً بشبحه بشكل دائم ،وبالتالى فإن إقدام الإنسان على الانتحار وتحديد الميعاد الذى يحدده هو لموته عن طريق الانتحار يخلصة من مخاوف الموت.

7-أشارت الرواية إلى أن توتر العلاقات الأسرية قد يكون دافعاً لإقدام الشخصيات على الانتحار،وقد تأثر"شبتاى"فى هذا الأمر بعالم الاجتماع اليهودى"إميل دوركايم"الذى يعد أول عالم اجتماع تعرض لهذه الظاهرة من منظور علم الاجتماع ،ويبدو الأمر أكثر قتامة فى المجتمع الإسرائيلى الذى يفيض بالعديد من المشاكل التى قد تؤدى بالإنسان إلى الإقدام على الانتحار.كما أشارت الرواية إلى أن الصراع بين الأجيال والذى يعتبر صفة عامة فى المجتمعات البشرية،ولكنه أكثر حدة وضراوة فى المجتمع الإسرائيلى الذى نراه سريع التغير قياساً بالمجتمعات الأخرى مما يجعل كل جيل يحاول أن يفرض نفسه على الجيل السابق والتالى له.

8-لعب الاغتراب فى الرواية دوراً مهماً فى إقدام الشخصيات اليهودية على الانتحار حيث تنقطع علاقة الإنسان بمن حوله إنسانيا ومكانياً وزمانياً مما يدفعه إلى الإحباط واليأس،وبالتالى إقدامه على الانتحار.

9-تمثل الذكريات عبئاً ثقيلاً على الشخصيات فى الرواية تدفعها إلى الانتحار؛حيث لاتستطيع هذه الشخصيات منها فكاكاً فذكريات الماضى تتلاحم سويا ولاتنفصل فيما بينها،حيث لاتوجد أى فرصة لالتقاط الأنفاس.وقد أهمل "شبتاى"علامات الترقيم فى الرواية،بحيث نجد عدة صفحات بدون علامة ترقيم واحدة،وهو أمر يسير على الدرب نفسه حيث أن هذه الذكريات تأتى متلاحقة بدون فاصل فيما بينها مما يدفع الشخصيات على الانتحار.

10-إذا كان"شبتاى"قد قدم عدة دوافع أدت إلى إقدام الشخصيات على الانتحار،فإن المنتحر فى الوقت نفسه يتطلع لما بعد انتحاره لأمور لم يستطع تحقيقها فى حياته،ويكمن هذا فى أنه يرى أنه بانتحاره سيعيد كرامته المفقودة التى أحس أنها قد تلاشت فى حياته،وأنها لن تعود إلا بالانتحار،وبالتالى فهو يقدم عليه .كما أشارت الرواية إلى أن المنتحر قد يتزوج بمن لم يستطع الارتباط بها فى حياته ،وهو متأثر فى هذا "بجرشون شوفمان".

الهوامش

(1)-تم استعمال مصطلح انتحار""Suiside " على يد الباحث "والتر شيرلتون" "Walter Cherlton" لأول مرة عام 1651.

Handkoff,L.D,Ein Sidler,Bernice.Suicide,Theory and Clinical Aspects.Psg Publishing Company,inc.Litteto-N Massachusetts.2008,p.145

(2) عرضت بعض الأعمال الأدبية العبرية لموضوع الانتحار ،وحصلت شخصية "شمشون"على نصيب الأسد من هذه الأعمال ؛نظراً للصفات الخاصة التي تمتع بها شمسشون وكونه أول المنتحرين اليهود،ناهيك عن ربط اسمه باسم البرنامج النووى الإسرائيلى وهو"**ברירת שמשון**"وقد حملت بعض الأعمال الأدبية اسم "شمشون".وتبرز فى مرحلة الهسكالا عدة أعمال أدبية منها مسرحية"**מעשה שמשון**"" "قصة شمشون "" لموشيه حاييم لوتساتو" "**משה חיים לוצאטו**"(1707-1747)كما كتب "ميخا يوسف ليفنزون"**מיכה יוסף לבנזון**"(1828-1852)قصيدة "**נקמת שמשון**""انتقام شمشون" .

وفى مرحلة الإحياء الصهيونى تبرز عدة أعمال أدبية منها رواية"**נקמת שמשון**" "انتقام شمشون " لزئيف جابوتنسكى""**זאב זבוטונסקי**"(1880-1940)،وهى الرواية التى كتبها فى بادئ الأمر بالروسية،ثم كتبها بالعبرية بعد ذلك . كما كتبت" ليئة جولدبرج "(1911-1970)"**לאה גולדברג**" قصيدة "**אהבת שמשון**"" حب شمشون ". كما كتب " يعقوب كاهان " "**יעקב כהן**" (1880-1960)قصيدة"**שמשון**" شمشون ". كما كتب " يعقوب فيخمان ""**יעקב פיכמן**" (1880-1958) قصيدة"**שיר שמשון**" " شعر شمشون "، وبرزت صورة شمشون فى بعض الأعمال فى الأدب العبرى فى مرحلته الإسرائيلية،فالشاعر"ناتان زاخ""**נתן זך**" (1930-)يتعرض لشعر شمشون فى قصيدته""**שערו של שמשון**""شعر شمشون"المقال "دافيد جروسمان""**דויד גרוסמן**"(1985-)"**דבש אריות**""**סיפור שמשון**""عسل الأسود قصة شمشون"كواحد من أهم الأعمال الأدبية التى تعرضت لشمشون.

3)שבתאי יעקב.זכרון דברים [illegible],ת"א,[illegible] 1994.

(4)يعقـوب شـبتاى 1934-1981 كاتـب قصصـي ومسـرحي ومؤلف أغـاني ،ومترجم.ومن أبرز أعماله "ذكرى أشياء"التى تمت مسرحتها عام 1985 ،وروايـة "نهاية أمر"كما نشر مجموعة قصصية تحت عنوان"**הדוד פרץ ממריא**"العم بيرتس يقلع بالطائرة"عام 1972 كما كتب قصصـاً للأطفـال هـى "**המסע המופלא של הקרפד**""الرحلة المدهشة للقنفد"عام 1967. ومن أبـرز مسـرحياته""**כתר בראש ואחרים**""تاج على الرأس وآخرون".ومن أبرز مـاترجم "**האוצר**""الكنـز""**שלום עליכם**"شالوم عليخم".

(5)نقلا عن صحيفة الوطن 14-1-2008.

(6)-htt://path-to-life.org/index.php?cookie_lang=he&page_type=&page_data%5Bip%.

(7)تيا الوعى: تيار الوعى اسلوب معقد تستخدم فيه القصة وعى البطلة كشاشة تقدم من خلالها المادة القصصية ويظهر عليها عالم البطلة الداخلى الذى يعج بالانفعالات والصراعات. والبطل فى قصص تيار الوعى يطلق العنان لقلمه ةاذ يروى مايروق له ومايأتى على ذهنه فى المقام الأول يسرده مهما كان الحدث الذى يرويه يسـبقه حدث آخر"

See:Humphrey;Robert.Stream of Consciousness in the Modern Novel.Berkeley University of California Press/1970,p.120)

(8)רך,יוסף.העט כסופר פוליטי,עשר מסות על הרומאן הפוליטי ועל הרומאן האידאי בסיפורת הישראלית.יחד,ת"א,1992

9) http://simania.co.il/bookdetails.php)
?item-id==4349...

(10)Steinhant,Debora Sbtai and Genesin Acomparative Reading Prooftexts Vol 14 No 3 September 1994 P

(11)שקד,גרשון.גלאחרגל בסיפורת העברית.כתר,ירושלים,1985,עמ'120

(12)htt://simania.co.il/bookdetails.php?item_id=4349

(13) htt://café.themarker.com/view.php?t=53539)(

(14) עזר,נבסי,ספרותו ואידולוגיה ,פפירוס,ת"א,,1988עמ' 18

[15]שקד,גרשון,הסיפורת העברית 1880-1980,ה בהרבה אשנבים בכניסיות צדדיות ,כתר,1998.

[16]تكوين 1:26.

[17] الأقرباء السبعة الذين يتوجب على كل شخص أن يحد عليهم دون أن تبارح داره وهم الزوجة-الأب—الأم-الأخت-الابن-البنت)وقد ورد أكثر من نص في العهد القديم يحرم الانتحار ولعل ماجاء في الوصايا العشر خير دليل على ذلك حيث تقول الوصية الأولى "لاتقتل"

[18]وردت الوصايا العشر على صورتين في العهد القديم إحداهما في خروج 13:20-17،تثنية 17:5 -21

[19]تكوين:6-7.

[20]دانيال 30 :15-19،مزامير 34 : 12-15

[21]htt://simania.co.il/bookdetails.php?item_id=4349

[22]القضاة:9/54-55

[23] אנציקלופדיה מקראית ,אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו(ב)מוסד ביאליק,ירושלים,(בלי תאריך)עמ'861

[24]htt://simania.co.il/bookdetails.php?item_id=4349

[25]دافيد جروسمان:أديب إسرائيلي ولد عام 1954 في القدس درس الفلسفة والمسرح في الجامعة العبرية في القدس .بدأ في نشر أعماله عام 1980.حصل على عدة جوائز أدبية منها جائزة الجامعة العبرية ،وجائزة نيومان.ومن أبرز أعماله "**הזמן הצהוב**"الزمن الأصفر"،"**עיין ערך אהבה**"انظر مادة حب"

[26] **גרוסמן,דויד.דבש אריות ,סיפור שמשון.ידיעות אחרונות,2005,עמ'134.**

[27]صموئيل الأول/3-4

[28] صموئيل الثاني :22-23.

[29] د.ابراهيم البحراوي.الدين والدنيا في إسرائيل.كتاب الهلال،العدد(569)مايو،1998،ص 192-193

[30]. جيمس ب.كارس.الموت والوجود ،دراسة لتصورات الفناء الإنسانى فى التراث الدينى والفلسفى العالمى.ترجمة بدر الديب.المجلس الأعلى للثقافة ،المشروع القومى للترجمة (29)1998ص 217.

(31)إسحاق لمدان:ولد فى فينا عام 1899 فتطوع فى الجيش الروسى عام 1917ننشر أول قصائده عام 1919 هاجر إلى فلسطين عام 1920.شارك فى تحرير العديد من المجلات الأدبية.

[32]د.إبراهيم البحراوى .الدين والدولة وإسرائيل.ص 190.

33) htt://www.rojava.net/Adnan_Acil _19.06.2006.htm

[34]ثورة جيتو وارسو :إحدى الثورات التى يرى اليهود أنهم قاموا بها ضد النازيين إبان فترة الحكم النازى(1933-1945)وقد بدأت أحداث ثورة جيتو وارسو فى الثانى من يناير عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين حينما أطلق بعض اليهود النار على حراسهم أثناء ترحيلهم من المعسكر ونجحوا فى الهروب ،وأثناء عملية البحث عنهم قوامهم اليهود فى الجيتو ،وفى التاسع عشر من أبريل عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين اقتحم الألمان الجيتو لتدميره،واستمرت عمليات المقاومة خمسة أسابيع.

[35]**האציקלופדיה העברית ,כרך (8)עמ'587.**

[36]ناتائيل شاحاك.الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود.ترجمة حسن خضر،سينا للنشر،القاهرة،1994،ص132.

[37]**דן,תמר ויער יוכטמן ,אפרים.(העורכים)יחסי דתיים חילוניים בישראל,השלכות חברתיות ופוליטיות ,אוניברסיטת ת"א ,מרכז תמי שטינמנץ למחקרי שלום וקרן קונרד אדנאור,ת"א"1998,עמ'76?)**

[38] **האנציקלופדיה העבריה מקראית "אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו מוסד ביאליק חלק ב ,1954,עמ'861-862.**

39)) htt://www.rojava.net/Adnan_Acil _19.06.2006.htm

(40)"סימן קריאה 4-3,מאי,1974,עמ' 252-279)

(41) رواية الأجيال: هى أحد أنواع الرواية ،وهى تتعرض لعدة أجيال فى أسرة واحدة بهدف إيضاح الفروق بين الأجيال من النواحى كافة،وقد ظهر هذا النوع الروائى فى الآداب العالمية فى نهاية القرن التاسع عشر،وبداية القرن العشرين ،وقد دخلت إلى الأدب العبرى فى الفترة نفسها التى ظهرت فيها فى أوروبا

עיין:שקד,מלכה.חוליות ושלשלת,הרומן העברי על תולדות משפחה .הקיבוץ המאוחד ,ת"א,1990,עמ'19-18.

(42) שבתאי, יעקב.זכרון דברים.עמ'151.

(43) שם. עמ'7 .

(44) שם. עמ'151

(45)) htt://www.rojava.net/Adnan_Acil _19.06.2006.htm

(46) الوجودية:فكر فلسفى يهتم بحرية الإنسان واتخاذ القرار والمسئولية ،وهى موضوعات تشغل جوهر الوجود الإنسانى ،لأنه من وجه نظر الوجودية فإن مايميز الإنسان عن سائر المخلوقات هو ممارسته للحرية ،وقدرته على تشكيل مستقبله.

للمزيد :انظر جون ماكورى.الوجودية.ترجمة د.إمام عبد الفتاح إمام ،مراجعة د.فؤاد زكريا.عالم المعرفة،العدد(58)الكويت،أكتوبر،1982 ص 19 ومابعدها.

(47)شوبنهاور:فيلسوف ألمانى ،يعد من أعلام الفلسفة الوجودية ولد عام 1788 ، ويعرف بأنه فيلسوف التشأوم ومن أهم ما كتب "فكرة الإرادة" و "العالم بوصفه إرادة وفكرة"وتوفى عام 1877.

(48)) htt://www.rojava.net/Adnan_Acil _19.06.2006.htm)

(49) سارتر:جون بول سارتر(1905–1979)يهودى فرنسى ،فيلسوف وأديب من فلاسفة القرن العشرين.اقترن اسمه بالفلسفة الوجودية ،أنشأ عام 1950 مجلة "العصور الحديثة"تى تتضمن أبحاثاً وجودية فى الفلسفة والأدب ،شارك فى العديد من المظاهرات لمناصرة إسرائيل ،وكان شعاره فيها"ادفع فرنكا فرنسيا تقتل عربيا"،ومن أبرز مؤلفاته"الكينونة والعدم""الغثيان""سبيل الحرية""الأيدى القذرة"وغيرها.

(50)htt://www.rojava.net/Adnan_Acil _19.06.2006.htm)

(51)htt://he.wikipedia.org/wiki/%D7%99%D7%A2%D7%A7%D7%91_%D7%A9%D7...)

(52) **זכרון דברים.עמ'151.**

(53)إميل دوركايم: (1858–1917)عالم نفس يهودى فرنسى، تخصص فى علم الاجتماع ويعده النقاد رائداً لعلم الاجتماع ،ويعد أول عالم اجتماع عرض لموضوع الانتحار عام 1897 من خلال ماأسماه نظرية"القهر الاجتماعى"وقد توصل "دوركايم" إلى نتيجة مؤداها أن اختلاف معدلات الانتحار يعود فى المقام الأول إلى تباين البناء الاجتماعى.

(54)htt://w w.Moon15.com/vb/archive/index.php/t-172.html)

(55) أ.ب.يهوشواع:اديب إسرائيلى ولد عام 1936 ،ويعد من أبرز أدباء العبرية المعاصرين.تلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس،ويتنوع نتاجه الأدبى بين القصة القصيرة والمقال والرواية،ومن أبرز أعماله"**בתחילת קיץ 1970** "فى بداية صيف 1970"،و"**המאהב**""العاشق"،ومسرحية"**נעים**" "نعيم"

(56)**א.ב.יהושע.בזכות הנורמליות.שוקן ,ירושלים,הדפסה שניה 1980,עמ'14**

(57)**שם,עמ'15**

(58) **זכרון דברים .עמ'152.**

(59)د.زكريا إبراهيم.مشكلة الفن.مكتبة مصر،القاهرة،(د.ت) ص 149

(60) **זכרון דברים .עמ'153–152.**

(61)أفلاطون.فيدون.ص 33.

(62) المرجع السابق.

(63) مجموعة من الأدباء .إبداعات أدبية .ترجمة شكرى محمد عياد،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،1999،ص 13.

(64)د.عبد المحسن صالح.معنى الموت،العربى،عدد 285،أغسطس 1982، ص 51.

(65)أيوب 2:9.

(66)אנציקלופדיה מקראית .מוסד ביאליק,חלק ב,1954,עמ'862.

(67) זכרון דברים.עמ' 171-170.

(68) نيقولا تيماشيف.نظرية علم الاجتماع ،طبيعتها وتطورها .ترجمة د.محمود عودة وآخرون؟مراجعة الدكتور محمد عاطف غيث.دار المعارف،الطبعة التاسعة،2008،ص 175.

(69)للمزيد:انطر د:جمال عبد السميع الشاذلى.د.نجلاء رأفت سالم.القصة العبرية الحديثة مراحلها وقضاياها.دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،الطبعة الثالثة 2009،ص 51.

(70)د.محمد محمود أبو غدير.الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى.مركز الدراسات الشرقية ،جامعة القاهرة،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد(14)،200،ص 9.

(71) "دافيد بن جوريون أول رئيس وزراء ووزير دفاع إسرائيلى ولد فى بولندا عام 1886 وكان يدعى فى بادئ الأمر ديفيد جرين ثم غيره إلى بن جوريون ،ويعد بن جوريون من أوائل الإرهابيين الصهاينة الذين مارسوا العنف ضد الفلسطينيينوهو الذى أعلن قيام دولة إسرائيل فى 15 مايو 1948

(72)د.عبد الوهاب المسيرى.ارض الميعتد سلسلة كتب مترجمة عدد 743 الهيئة العامة للاستعلامات د.ت ص174.

(73) إسحاق شامير:(1915- 1996)سياسى إسرائيلى ولد فى بولندا ،هاجر إلى إسرائيل عام 1935 ،انضم إلى منظمة "إتسل""אצ"ל"(المنظمة العسكرية القومية)قاما سلطات الاحتلا البريطانى باعتقاله مرتين،وهرب إلى فرنسا،ثم عاد إلى فلسطين مرة أخرى 1940،شغل منصب وزير الخارجية عام 1980 ونائب رئيس الوزراء (1984-1986)ورئيس الوزراء (1988 - 1990)

(74)شلومو سفيرسكى الأكثرية اليهودية الشرقية.ترجمة فواز خورى.دار الحمراء،بيروت،1991،ص 11

(75)"حاييم هزاز":ولد عام 1897 فى كييف بأوكرانيا ،واهتم فى أعماله بتصوير حياة اليهود فى شرق أوروبا وواقع يهود اليمن بعد هجرتهم إلى فلسطين التى هاجر

إليها عام 1931م ،وتوفى عام ٢٠٠١.ومن أبرز أعمالهاהיושבת בגנים""القاطنة في الحدائق"،و "יעיש""ياعيش"

(76)מ,הקק לב ירודים ונעלים ,דמותם של המזרח בסיפור העברי הקצר,קרית ספר,ירושלים.2003,עמ'8.

(77)ליבוביץ,ישעיהו ואחרים .עם,ארץ,מדינה(בעריכת לוי,אורגה) כתר,ירושלים,(בלי תאריך).

(78)د.رشاد عبد الله الشامي.القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة؟عالم المعرفة،العدد(186)الكويت،1994،ص 158.

(79)شولاميت هارئيفن:ولدت شولاميت عارئيفن في وارسو ببولندا عام 1931 ،هاجرت إلى فلسطين عام 1940 درست الأدب والفلسفة في الجامعة العبرية بالقدس.خدمت في "الهاجانا" واختيرت كأول امراة في مجمع اللغة العبرية ومن أبرز أعمالها مدينة عتيقة و كاره المعجزات والقدس مدمرة،وتوفت عام 2001.

(80) הראבן,שולמית.אוצר המלים של השלום.מסות ומאמרים.זמורה בית,ת"א,1996,עמ'93

(81)د.محمد محمود أبو غدير.تداعيات أزمة الهوية على الشخصية الإسرائيلية المعاصرة في كتاب الشخصية الإسرائيلية بين العالمية والخصوصية انعكاساتها داخلياً وإقليمياً .مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (37)،2008،ص 17.

(82) זכרון דברים.עמ'133.

(83)אלון,ארי.דודים ,סבים ותחליפי אב אחרים,עיון ב"זכרון דברים "ליעקב שבתאי.עלי–שיח(36)קיץ 1995,עמ'55.

(84) זכרון דברים.עמ' 150.

(85) שם.עמ' 136.

(86)ريتشارد .م.سوين.علم الأمراض النفسية والعقلية.ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة.دار النهضة العربية،القاهرة،1979،ص 199.

(87)د سيد محمد عبد العال سيكولوجية الاغتراب مجلة علم النفس العدد (5)الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988 ص 43.

(88) د.محمد.خليفة حسن.أصول الاغتراب فى الأدب العبرى القديم.مجلة الدراسات الشرقية،العدد الأول ،يونيو-ديسمبر1985،ص 67

(89)مكرم سمعان. مشكلة الانتحار. دار المعارف ،القاهرة، 1964 ص 48.

(90) **זכרון דברים.עמ' 59.**

(91)عماليا كهانا كرمون"ولدت عام 1926 فى مستوطنة عين حارود،وتلقت تعليمها فى المدرسة الثانوية هرتسليا ثم درست العهد القديم والأدب العبرى فى الجامعة العبرية فى القدس،وتعد عماليا من ابرز الأديبات فى الأدب العبرى المعاصر ويتنوع نتاجها الأدبى بين القصة القصيرة والرواية والمقال ،ومن أهم أعمالها**במעלה מונטיפר**"فوق فى مونتيفير"،و"**לוויתי אותה בדרך הביתה**"رافقتها فى الطريق إلى المنزل".

(92)فيرجينيا ولف:ولدت عام 1941 وتعد من أبرز الأديبات البريطانيات،وتعد رائدة استخدام تيار الوعى فى الأدب الإنجليزى ،ومن أبرز أعمالها " الرحلة"

(93)**שקד,גרשון.אבות ובנים ,על יצירתו של יעקב שבתאי.עתון 77פברואר 1997,עצ' 34.**

(93)**רון,משה זכרון דברים :המשפט ,סימן קריאה 16-17 אפריל 1983,,עמ' 272.**

(94) **שם,עמ'273.**

(95) **שם**

(96)المقصود بالحوار مع الذات هو حوار يدور فى إطار العالم الداخلى للشخصية ،وتتحدث فيه الشخصية مع نفسها بحديث لاتستكطيع أن تبوح به لأحد.

See:Ludwing,Hons Werner.Arbeitsbuch RomanAnalyse.Gunter Narr verlag,Tuebingen,2005,s.185

(97)الشخصيات النموذجية هى الشخصيات التى تمثل طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنوية ،وتطلعاتها الطبقية ،وتقاليدها ومنهجها فى الحياة ،فهى نماذج تنطبق على أفراد كثيرين بكل ماتمثله من قيم واتجاهات.

انظر:د.عبد الفتاح عثمان.بناء الرواية.مكتبة الشباب ،القاهرة،1999،ص 122.

(98) זכרון דברים עמ' 171 .

(99)أفلاطون.فيدون،فى خلود النفس.ترجمها عن الـنص اليونـاني مـع مقـدمات وشروح عزت قرنى،مكتبة الحرية الحديثة،القاهرة،1975،ص 22.

(100)זכרון דברים.עמ' 173.

(101)"جرشون شوفمان:أديب يهودى كتب نتاجه الأدبى بالعبرية،ولد فـى وارسـو عام 1880 وتنقل بين العديد من الدول الاوروبية ونشرت اول قصصه عام 1902 فى وارسو ويعتبر من أبرز من كتبوا القصة القصيرة فى الأدب العبرى ،ويركـز نتاجه الأدبى على يهود روسيا وأحداث النازى وواقع اليهود فى فلسطين.

(102)أفلاطون.فيدون ص 25.

(103) כל כתבי גרשוןשופמןכרך 3 הקיבוץ המאוחד,ת"א,1983,עמ'261

(104)שם.עמ'148

(105)للمزيد من التفاصيل انظر:د.جمال عبد السميع الشاذلى.الاغتـراب فـى أدب جرشون شوفمان.مجلة كلية الآداب–جامعة القاهرة المجلد (61) العـدد (1) ينـاير 2001.

(106) جاك شورون.الموت فى الفكر الغربى.ترجمة كامل يوسف حسـين.عـالم المعرفة عدد 76،الكويت،1984،ص 127.

(107)القضاة:9/54-55.

(108)يعقوب ملكين. اليهودية،رؤية فى الصراع بين العلمانية والدين ترجمة احمـد كامل راوى مراجعة عبد الوهاب وهب الله تقديم د.زيـن العابـدين محمـود أبـو خضرة.مركز الدراسات الشرقية_جامعة القاهرة،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ،العدد(32)2005،ص 11.

